





تولد فرزند ارجمندم حبیب الله ... طلوع صبح
... [illegible] ... میزان ۱۱۴۶

کتاب نهج البلاغه

[illegible]
... ۱۲۹۷ ...

۱

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده لا شريك له البتة واحداً احداً فرداً صمداً والصلاة على خيرته محمد الذي شرفه فلم يعادله احداً وعلى المصابيح غياهب الظلام ومفاتيح دار السلم
وحجج الله الاخيار الكرام المنزهين عن ان يقال فيهم شيء من الكلام وبعد فان المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الحسيني الجزائري يقول لما وفق الله سبحانه وله
الحمد على الوقوف على فنون العلوم والمعارف واجتناء عيون ثمار اللطائف شرحنا تهذيب الحديث شرحاً وافياً وصار منهلاً عذباً صافياً وسميناه بالبحور الزاخرة في
شرح كلام العترة الطاهرة سلام من الرحمن نحو جنابهم فان سلامي لا يليق ببابهم ثم ساعد التوفيق ثانياً لشرح الاستبصار على سبيل البسط لا على طريقة الاختصار و
سميناه كشف الاسرار في شرح الاستبصار وبعد هذا ساعد التوفيق الالهي لتاليف كتابنا المسمى بالانوار النعمانية المشتمل على تفاصيل احوال النشأة الانسانية وكنا
قبل هذا كله كتبنا شرحاً لطيفاً على الصحيفة الكاملة عنوناه بنور الانوار في ايضاح كلام خير الاخيار والفنا ايضاً كتابنا نوادر الاخبار وكتبنا في علم النحو وغيره
ما ساعدت عليه الالطاف الربانية ولما طالعنا كتاب نهج البلاغة وكان كما وصف فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق وطالعنا ما الف من الشروح خصوصاً
شرحي الفاضل الرباني الشيخ ميثم البحراني وشرح ابن ابي الحديد المعتزلي ورأينا الكل منهم لم يال جهداً في بيان معانيه وحل مشكلات مبانيه لكن ما يتعلق بشرح المتن
ربما تعسر على اكثر الطلاب لما في تلك الشروح من الاكثار والاطناب اردنا ان نكتب على حاشية الكتاب ما يتعلق بحله وايضاحه مضافاً الى ما سنح لنا مما لم يتعرضوا
لذكره وسميناها الحواشي الصافية والموازين الوافية والمأمول من صاحب الكلام عليه السلام ان يجعلها انواراً مضيئة في عرصات القيمة ونجاة من تلك الاهوال
لهذه النفس اللوامة فنقول قول السيد الرضي طاب ثراه اما بعد حمد الله اما في جملة الكلام المقسم الى قسمين والاكثر واما بعد حمد الله هو الجزء الثاني
من الكلام وتقدير الكلام مع الجزء الاول اما قبل الشروع في المطلب فالحمد لله واما بعد حمد الله فلانه كذا في عنوان السنن والحمد لفظ يقال بالاشتراك على معنى
الشكر الذي هو الاعتراف بالنعم المتقدمة وعلى الثناء المطلق ابتداء من غير ان يقابل بالنعم فهو اعم من الشكر واخص من المدح لاختصاصه في حق العقلاء
دون غيرهم اذ يقال مدحت الفرس ولا يقال حمدتها وجعل سبحانه الحمد مع خفة مؤونته مكافاة النعم الجليلة نعم اخرى يستحق الحمد عليها وفي الحديث ان العبد اذا قال
الحمد لله قال سبحانه يا ملائكتي انظروا الى عبدي اعطيته قليلاً واعطاني كثيراً وذلك قول العبد الحمد لله معناه ان كل حمد صدر من حامد من الانبياء والمرسلين و
الملائكة المقربين والعباد الصالحين فهو لله عز وجل ومخصوص به فحينئذ ما اعطاه له عظيم عظيم واما النعمة الواصلة منه تعالى الى العبد فهي وان كانت عظيمة
في نفسها الا انها حقيرة بالنسبة اليه تعالى شأنه وهذه نعمة اخرى وهلم جراً فسبحان من لا نحصي آلاءه واما اطلاق الثمن على الحمد فهو من باب الاستعارة وذلك
ان الثمن لما كان مستلزماً للعطاء التابع والحمد مستلزم للرضاء الحق بالاعطاء ناسب الثمن وفي الحديث انه اوحى الى ايوب عليه السلام اني رضيت الشكر مكافاة
من اوليائي واما كونه معاذاً من بلائه فهو ناظر الى قوله عز شانه ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فالشكر والحمد من اسباب الخلاص من العذاب الاليم واما كونه وسيلاً الى جنانه
فلانه من اتم الطاعات وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله ينادى يوم القيمة ليقم الحامدون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحامدون قال الذين يشكرون
الله على كل حال وقوله نبي الرحمة اشارة الى قوله عز شانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه الهادي الى سبيل الرشاد ولان التكاليف الواردة على يديه اسهل من
تكاليف جميع الانبياء لاممهم ولانه سبحانه يعفو عن عصاة امته بسبب شفاعته ولانه رحم كثيراً من اعدائه كاليهود واهل الجزية حيث رضي منهم بها وقال
من اذى ذمياً فقد اذاني ولم يقبل احد من الانبياء الجزية قبل ولانه وضع في شرعه الرخص تخفيفاً للامة وقوله وامام الائمة يجوز ان يكون اشارة الى الحمل بعد
عليهم السلم لانه امام الله سبحانه استجاب فيهم دعوة الخليل عليه السلام لما قال له اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي ويجوز ان يكون اشارة الى الانبياء لانهم ائمة الخلق
وقد يجوز قوله صلى الله عليه وآله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقوله وسراج الامة من باب الاستعارة لان السراج يضيء ما حوله وهو صلى الله عليه وآله قد هدى الخلق
ونور قلوبهم بالآيات والطيب الكريم فهو كناية عن اصله والكرم حقيقة في السخاء ومجاز في مطلق الشرف وسلالة المجد سلالة الشيء ما استل منه واستخرج ومنه
ولد واضافة السلالة الى المجد [illegible] لان يكون استعار لفظ المجد لاصله عليه السلام فكان الاصل

كلما وجد في غير

هو
ثم انتقل الى ملك الفقير
ابن محمد باقر السيد محمد شاه
علينقي عفي عنه وعن والديه

هو
انتقل بالبيع الصحيح الشرعي
الى ابن محمد مقيم فتح الدين
خامس عشر شهر رجب المرجب
تحريراً في تاريخ
١١

قد دخل في ملك الاقل العبد الشريف
ابن محمد تقي محمد الشوشتري
رمضان
سنة
والله والف

وفي الحديث القدسي يا ابن آدم اذكروا الشكر وافضله الحمد ... ان اطاعني ... وان فعل المنكر فعصاني ... وهذا من حسن الكلام
ان حسنة هو الايمان الكامل ... الحسنة ... فانه افضل الكرام ... بيانه ... الايمان والاسلام العفو
والغفران وقوله ... ان المنكر ... لانه ان لم يزل عليها كان ايمانه ... الحقيقة لان الكل
الحقيقية ... سائر الاعمال ... عليها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه
ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله
نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم
وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى
اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل
الفضل الراجحة فصلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم
ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع
وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن
ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على

محاسن



محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته
في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص
التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام
بقية الكتاب عوائق الايام ومماطلات الزمان وكنت
قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في
آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام
القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب
الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء
ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه
ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف
كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه
السلام في جميع فنونه ومتشعبات فصوله من خطب
وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب
البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم
الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع

والدنياوية

الاطراف في كتاب، اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع
الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه
السلام ظهر مكنونها، وعنه اخذت قوانينها، وعلى امثلته
حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ،
ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لان كلامه عليه
السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي، وفيه عبقة
من الكلام النبوي، فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه
من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومذخور الاجر، واعتمدت به
ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة
مضافة الى المحاسن الدثرة، والفضائل الجمة، وانه عليه السلام
انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر
عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد، فاما كلامه عليه
السلام فهو البحر الذي لا يساجل، والجم الذي لا يحافل، واردت
ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق
اولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت

4

ورايت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب
والاوامر، وثانيها الكتب والرسائل، وثالثها الحكم والمواعظ،
فاجمعت بتوفيق الله على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن
الحكم والادب، مفردا لكل صنف من ذلك بابا، ومفصلا فيه اوراقا،
لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا، ويقع الي
آجلا، واذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في اثناء حوار،
او جواب سؤال، او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها،
وقررت القاعدة عليها، نسبته الى اليق الابواب به، واشدها
ملامحة لغرضه، وربما جاء فيما اخترته من ذلك فصول غير
متسقة، ومحاسن كلم غير منتظمة، لاني اورد النكت
واللمع، ولا اقصد التتالي والنسق، ومن عجائبه عليه السلام
التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ
والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل، وفكر فيه المفكر، وخلع
من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ امره، واحاط
بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في انه من كلام من لاحظ له

في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع
في سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه
كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال
ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع ذلك زاهد الزهاد
وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة
التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيراً ما أذاكر الإخوان
بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها
وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر
في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً فربما
اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك
في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ
أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة
على عقائل الكلام وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد
بعضه سهواً ونسياناً لا قصداً واعتماداً ولا أدعي مع ذلك أنني
أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا

ولا يند



ولا يند نادٌّ بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحال
في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ
الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء
الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان
يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم
والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام
في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال
كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد
التوفيق والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من
خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم
وهو حسبي ونعم الوكيل

## باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري
مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب
الواردة

**فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم**

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه

العادّون ولا يؤدّي حقّه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله
غوص الفطن الذي ليس لصفته حدٌّ محدود ولا نعتٌ موجود ولا وقت
معدود ولا أجلٌ ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته
ووتّد بالصخور ميدان أرضه أوّل الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال
الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفةٍ أنّها غير الموصوف
وشهادة كلّ موصوفٍ أنّه غير الصفة فمن وصف الله تعالى فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد جهله ومن
أشار إليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن قال فيم فقد ضمّنه
ومن قال علام فقد أخلى منه كائنٌ لا عن حدث موجودٌ لا عن
عدم مع كلّ شيءٍ لا بمقارنة وغير كلّ شيءٍ لا بمزايلة فاعلٌ لا بمعنى
الحركات والآلة بصيرٌ إذ لا منظور إليه من خلقه متوحّدٌ إذ لا
سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه
ابتداءً بلا رويّةٍ أجالها ولا تجربةٍ استفادها ولا حركةٍ أحدثها
ولا همامة نفسٍ اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها ولأم بين

مختلفاتها وغرّز غرائزها وألزمها أشباحها عالماً بها قبل ابتدائها
محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها ثمّ أنشأ
... الهواء فأجرى ...
... الريح العاصف ...
... ما بين السموات العلى فملأهنّ أطواراً من ملائكته منهم

العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله

غوص الفطن الذي ...

معدود ولا أجل ...

ووتد بالصخور ...

وكمال التصديق ...

الإخلاص له نفي ...

وشهادة كل موصوف ...

ومن قرنه فقد ...

أشار إليه فقد ...

ومن قال علام ...

عدم مع كل ...

الحركات والآلة ...

سكن يستأنس ...

ابتداء بلا روية ...

ولا همامة نفس اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها ولائم بين

البحث الثاني ان هذه الاشارة وردت في القرآن الكريم فانه اشير فيه الى ان السماء تكونت من الدخان كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد بخار الماء وكذلك وردت في اقوال كثيرة الاول ما روي عن علي عليه السلام انه قال ان الله سبحانه اراد ان يخلق السماء امر الريح ان يضرب البحر حتى ازبد فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق الله منه السماء الثاني ما نقل انه جاء في السفر الاول من التورية ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفي رواية اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى الثالث نقل عن كعب ما يقرب من ذلك قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء الرابع ما نقل عن ثاليس الملطي وكان من مشاهير الحكماء القدماء فانه نقل عنه بعد ان وحد الصانع الاول للعالم ونزهه انه قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وسماه المبدع الاول وذلك العنصر هو الماء ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكون النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وقيل انه اخذ ذلك من التورية الخامس ما وجد في كتاب بليناس الحكيم الذي سماه الجامع لعلل الاشياء وهو قريب من هذا ايضا من شرح ميثم رحمه الله تعالى

مختلفاتها وغرّز غرائزها وألزمها أشباحها عالماً بها قبل ابتدائها

محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها ثم أنشأ

سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى

فيها ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره حمله على متن الريح العاصفة

والزعزع القاصفة فأمرها برده وسلطها على شده وقرنها إلى حده

الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحاً

اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد منشأها

فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض

السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله على آخره

وساجيه على مائره حتى عبّ عبابه ورمى بالزبد ركامه

فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات

جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً

مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة

الكواكب وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً

وقمراً منيراً في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق

ما بين السماوات العلى فملأهن أطواراً من ملائكته منهم

سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافّون لا يتزايلون ومسبّحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفّعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدّونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر

منها في صفة آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلّة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً

ذا أذهان



ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرّف بها وجوارح يختدمها وأدوات يقلّبها ومعرفة يفرق بها بين الأذواق والمشامّ والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحرّ والبرد والبلّة والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيّته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحميّة وغلبت عليهم الشقوة وتعزّزوا بخلقة النار واستهونوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبليّة وإنجازاً للعدة فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشته وآمن فيها محلّته وحذّره إبليس وعداوته فاغترّه عدوّه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلاً

وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية
واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى
تبليغ الرسالة امانتهم لما بدّل اكثر خلقه عهد الله اليهم
فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن
معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر
اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي
نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن
العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد
تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم
واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي
مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا
تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق
سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون
ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث
الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام

نبوته

٨

نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده
واهل الارض [illegible] واء منتشرة وطرائق
[illegible] في اسمه او مشير الى
[illegible] نهم بمكانه من الجهالة
[illegible] لقاءه ورضي له ما عنده
[illegible] عن مقام البلوى فقبضه اليه
[illegible] ما خلفت الانبياء في اممها
[illegible] ولا علم قائم كتاب ربكم
[illegible] فضائله وناسخه و
[illegible] عامه وعبره و
[illegible] ومتشابهه مفسرا
[illegible] ميثاق علمه وموسع
[illegible] الكتاب فرضه معلوم
[illegible] اخذه مرخص في الكتاب
تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين

وبالاغترار ندماً ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد إلى جنته فاهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية
واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى
تبليغ الرسالة امانتهم
فجهلوا حقه واتخذوا ا
معرفته واقتطعتهم
اليهم انبياءه ليستا
نعمته ويحتجوا ع
العقول ويروهم آيات
تحتهم مهود ومعايش
واحداث تتابع عليهم
مرسل او كتاب منزل ا
تقصر بهم قلة عددهم
سمي له من بعده او غابر عر
ومضت الدهور وسلـ
الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام
نبوته



نبوته ماخوذاً على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريماً ميلاده
واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق
متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير إلى
غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة
ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده
فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه إليه
كريماً صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها
اذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم
مبيناً حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه و
منسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره
وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسراً
جمله ومبيناً غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع
على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم
في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب
تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين

محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه. ومنها فرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

**ومن خطبة له عليه السلم بعد انصرافه من صفين**

احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل



ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

**ومنها يعني آل النبي صلى الله عليه وعليهم اجمعين**

هو موضع سره ولجا امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف

كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه

**ومنها** زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بال محمد صلى الله عليه واله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة وكان قد رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله

## ومن خطبة له عليه السلم المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح مؤمن حتى يلقى فيها ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل عليه الصلوة والسلم بقول الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها

لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء ... ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها

قوله عليه السلم لقد تقمصها فلان هو ابو بكر كما هو مصرح به في بعض النسخ ولما بالغ عليه السلم في تلخيص تلك الخلافة استعار لها لفظ القميص وكنى عن تلبسه بها بالتقمص والضمير المنصوب راجع الى الخلافة ولم يذكرها للظهور وهو يجوز ان يكون ذكرها فيما قبل ذلك والواو في قوله وانه للحال ولما كان قطب الرحا هو الذي به نظام حركاتها وبه يحصل الغرض منها وكان هو عليه السلم الناظم لامور المسلمين اشبه محله من الخلافة بمحل القطب من الرحا ولما كانت حاجة الرحا الى القطب ضرورية ولا ينتظم نظمها الا به فهم من تشبيه محله بمحلها انه قصد ان غيره لا يقوم مقامه في امر الامامة مع وجوده كما لا يقوم غير القطب مقامه في موضعه ثم اكد ذلك بقوله ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فاستعار لنفسه وصفين احدهما كونه ينحدر عنه السيل وهو من اوصاف الجبل والاماكن المرتفعة وكنى بها عن علوه وشرفه مع فيضان العلوم والتدبيرات السياسية عنه واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل والثاني انه لا يرقى اليه الطير وهو كناية عن غاية ما هو من العلو وهو علو ازيد من الاول كانه في السماء او في قلة شاهقة لا يرقى اليها الطيور وقوله عليه السلم فسدلت دونها ثوبا كناية عن احتجابه عن طلبها والمبالغة فيها [illegible] واستعار لذلك لفظ الثوب وكذلك قوله وطويت دونها كشحا [illegible] الماكول الذي منع نفسه من اكله فلم يشتمل عليه كشحه وقيل اراد بطي الكشح الاعراض عنها كما يفعل المعرض عمن الى جانبه وقوله عليه السلم وطفقت ارتئي [illegible] في تدبير امر الخلافة واردده بين طرفي نقيض ما ان اصول على من حازها دوني وان اترك وفي كل واحد من هذين القسمين خطر اما القيام فبيد جذاء [illegible] وتشويش نظام المسلمين من غير فائدة واستعار لفظ الجذاء لعدم الناصر واما الترك ففيه الصبر على مشاهدة التباس الامور واختلاطها وعدم تمييز الحق واستعار لذلك لفظ الطخية ووصف الطخية بالعمى وجه الاستعارة فان الاعمى لما لم يكن يهتدي لمطالبه كذلك [illegible] المظلمة

لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله

كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه

ومنها زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس

[illegible]

بين فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها

لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء

يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها

كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس

لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة

وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني

احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى

صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ

طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن

الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام

معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى

ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني

الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد

وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما

نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون

كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين

لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله

لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز. قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت. فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت. قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد. **قوله عليه السلام في هذه الخطبة** كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها. ويقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضاً. ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال عليه السلام أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه قال إن رفع رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها.

**ومن خطبة له عليه السلام**

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار. وقر سمع لم يفقه الواعية. كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة. ربط جنان لم يفارقه الخفقان. ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين. سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية. أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون. اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان. عزب رأي امرئ تخلف عني. ما شككت في الحق مذ أريته. لم يوجس موسى خيفة على نفسه بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال. اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل. من وثق بماء لم يظمأ.

**ومن كلام له عليه السلام** لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة. أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة. أفلح من نهض

بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني

الثمرة بغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على

الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي

والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت

على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في

الطوي البعيدة ومن كلام له عليه السلم لما اشير عليه بالا يتبع

طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع

تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها

ولكن اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي

المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا

علي منذ قبض رسول الله صلى الله عليه واله حتى يوم الناس

هذا ومن خطبة له عليه السلم اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم

له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم

فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم

الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل

على لسانه ومن كلام له عليه السلم يعني به الزبير في حال اقتضت

قوله عليه السلم فعل من قد شركه اه اشارة الى ان الافعال والاقوال الصادرة عنهم على خلاف اوامر الله انما تصدر عن مشاركة الشيطان ومتابعته والضمير في سلطانه يعود الى مرائي قد شاركه الشيطان في سلطانه الذي جعله الله له على الاعمال والاقوال وانتصاب فعل على المصدر اما عن فعل محذوف تقديره فعلوا ذلك فعل او عن قوله اتخذوا لانه في معنى فعلوا فهو مصدر له من غير لفظه

ذلك

ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى

الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه ومن

كلام له عليه السلم وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل

ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ومن خطبة له عليه السلم

الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان

معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن

لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه ومن

كلام له عليه السلم لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم

الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك

تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك و

اعلم ان النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له عليه السلم لما

اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان

اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال

اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد

شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء

سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان ومن كلام له

عليه السلام في ذم أهل البصرة وأهلها كنتم جند المرأة وأتباع
البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم
شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين أظهركم
مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني
بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها
ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى وايم الله
لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة
أو نعامة جاثمة وفي أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر ومن
كلام له عليه السلام مثل ذلك أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء
خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل و
أكلة لآكل وفريسة لصائل ومن كلام له عليه السلام فيما رده
على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به
النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن
ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق ومن خطبة له عليه السلام
لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت
له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم

الشبهات

١٣

الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله
نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم و
ليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا
والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام و
هذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها و
خلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل
حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل
ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما
ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل وأقول إن في هذا الكلام
الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان
وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال
التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع
فجها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة
بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون ومن هذه
الخطبة شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب

هَوىٰ

بَطِيءٌ رَجىٰ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ، اليَمِينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ

الوُسْطىٰ هِيَ الجادَّةُ، عَلَيْها باقِي الكِتابِ وَآثارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْها مَنْفَذُ

السُّنَّةِ، وَإِلَيْها مَصِيرُ العاقِبَةِ، هَلَكَ مَنِ ادَّعىٰ، وَخابَ مَنِ افْتَرىٰ،

مَنْ أَبْدىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النّاسِ، وَكَفىٰ بِالمَرْءِ جَهْلاً

أَلّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لا يَهْلِكُ عَلىٰ التَّقْوىٰ سِنْخُ أَصْلٍ، وَلا يَظْمَأُ عَلَيْها

زَرْعُ قَوْمٍ، فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ

وَرائِكُمْ، وَلا يَحْمَدْ حامِدٌ إِلّا رَبَّهُ، وَلا يَلُمْ لائِمٌ إِلّا نَفْسَهُ. وَمِنْ كَلامٍ لَهُ

عَلَيْهِ السَّلامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَصَدّىٰ لِلْحُكْمِ بَيْنَ الأُمَّةِ، وَلَيْسَ لِذٰلِكَ بِأَهْلٍ

لِذٰلِكَ

إِنَّ أَبْغَضَ الخَلائِقِ إِلىٰ اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جائِرٌ

عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْعُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ، وَدُعاءِ ضَلالَةٍ، فَهُوَ

فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضالٌّ عَنْ هُدىٰ مَنْ كانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدىٰ

بِهِ فِي حَياتِهِ وَبَعْدَ وَفاتِهِ، حَمّالٌ خَطايا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ. وَرَجُلٌ

قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي جُهّالِ الأُمَّةِ، غارٌّ فِي أَغْباشِ الفِتْنَةِ، عَمٍ بِما فِي

عَقْدِ الهُدْنَةِ، قَدْ سَمّاهُ أَشْباهُ النّاسِ عالِماً، وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ

مِنْ جَمْعٍ، ما قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ، حَتّىٰ إِذا ارْتَوىٰ مِنْ آجِنٍ، وَاكْتَنَزَ

مِنْ غَيْرِ طائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النّاسِ قاضِياً ضامِناً لِتَخْلِيصِ ما الْتَبَسَ

على غيره

عَلىٰ غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدىٰ المُبْهَماتِ هَيَّأَ لَها حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ،

ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ، لا يَدْرِي

أَصابَ أَمْ أَخْطَأَ، إِنْ أَصابَ خافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ

رَجا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصابَ، جاهِلٌ خَبّاطُ جَهَلاتٍ، عاشٍ رَكّابُ

عَشَواتٍ، لَمْ يَعَضَّ عَلىٰ العِلْمِ بِضِرْسٍ قاطِعٍ، يُذْرِي الرِّواياتِ إِذْراءَ

الرِّيحِ الهَشِيمَ، لا مَلِيءٌ وَاللهِ بِإِصْدارِ ما وَرَدَ عَلَيْهِ، لا يَحْسَبُ العِلْمَ

فِي شَيْءٍ مِمّا أَنْكَرَهُ، وَلا يَرىٰ أَنَّ مِنْ وَراءِ ما بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ،

وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِما يَعْلَمُ بِهِ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ

جَوْرِ قَضائِهِ الدِّماءُ، وَتَعَجُّ مِنْهُ المَوارِيثُ، أَشْكُو إِلىٰ اللهِ مِنْ مَعْشَرٍ

يَعِيشُونَ جُهّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ

الكِتابِ إِذا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلا أَغْلىٰ ثَمَناً

مِنَ الكِتابِ إِذا حُرِّفَ عَنْ مَواضِعِهِ، وَلا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ المَعْرُوفِ،

وَلا أَعْرَفُ مِنَ المُنْكَرِ. وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلامُ فِي ذَمِّ

اخْتِلافِ العُلَماءِ فِي الفُتْيا. تَرِدُ عَلىٰ أَحَدِهِمُ القَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ

مِنَ الأَحْكامِ فَيَحْكُمُ فِيها بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ القَضِيَّةُ بِعَيْنِها

عَلىٰ غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيها بِخِلافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ القُضاةُ بِذٰلِكَ

عِنْدَ الإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيُصَوِّبُ
آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ
أَفَأَمَرَهُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِالاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ
أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ
اللّٰهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ
أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ
يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللّٰهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللّٰهُ
سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا فَرَّطْنَا فِي
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَفِيهِ تِبْيَانُ
كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ
بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلَوْ كَانَ
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ
أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ
وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ

ومن كلام

**وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** قَالَهُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ
يَخْطُبُ فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ هٰذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ فَخَفَضَ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكٌ
ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَاللّٰهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى
فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ وَإِنَّ امْرَءاً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ
السَّيْفَ وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ
**قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ** يُرِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أُسِرَ فِي الْكُفْرِ مَرَّةً
وَفِي الْإِسْلَامِ أُخْرَى وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ فَأَرَادَ
بِهِ حَدِيثاً كَانَ لِلْأَشْعَثِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالْيَمَامَةِ غَرَّ فِيهِ قَوْمَهُ وَ
مَكَرَ بِهِمْ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ خَالِدٌ وَكَانَ بَعْدَ ذٰلِكَ يُسَمُّونَهُ عُرْفَ النَّارِ
وَهُوَ اسْمٌ لِلْغَادِرِ عِنْدَ الْعَرَبِ **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ**
فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ
وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ
الْحِجَابُ عَنْكُمْ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ

هذا اشارة الى ما يشبه جوابا ثانيا عن صورة العذر السابق لحالهم وهو وجود الحجاب

ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه
مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر ومن خطبة له
عليه السلم فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم
تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم واقول ان هذا الكلام لو وزن
بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بكل
كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا واما قوله عليه السلام تخففوا
تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد
غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب
الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها ومن خطبة له عليه
الصلوة والسلم الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه
ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا
علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا
هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم
وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت و

يحيون



يحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب
واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد
السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم
الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد
كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين
من ربي وغير شبهة من ديني ومن خطبة له عليه الصلوة
والسلم اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر
الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم
لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء
المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى
بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة
من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك
المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين
اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو
ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث

الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام

فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية

ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل

لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء

ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا

يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه

بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم

لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان

الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره

ومنها ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة

أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه

ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة

وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم

من قومه المودة قال السيد الرضي رضي الله عنه وعنا

وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلم بقوله ومن يقبض





يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته

إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى

مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن معونته فمنع ترافد الأيدي

الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان

ولا إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من الله وامضوا في الذي

نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا

إن لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم وقد تواترت

عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معوية على البلاد وقدم عليه

عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما

غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة فقام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه

عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي إلا الكوفة أقبضها

وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله وتمثل

شعر بيت لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل

ثم قال أنبئت بسرا قد اطلع اليمن وإني والله لأظن هؤلاء القوم

سبد الوزر منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل و
بادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته
اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح
في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم

بيت هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل عليه السلم عن المنبر قلت انا والارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيلا لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في ازمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم ومن خطبة له عليه السلم ان الله

تعالى



تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم ومنها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم

الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال
هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم
قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا
فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت
عليكم الاوطان فهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار
وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها
ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى
المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه
الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم
كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما
كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا والله يميت
القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار
عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون
فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ

امهلنا



امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم
هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر و
البرد فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم
الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم
معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم
قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا
وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان
ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم
وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد
نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين
ولكن لا راي لمن لا يطاع **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان
الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اشرفت و
اقبلت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة
الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل
لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل

فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرره أجله
ومن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرّه أجله
ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإنّي لم أر كالجنّة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنّه من لم ينفعه الحقّ
يضرره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجرّ به الضلال إلى الردى ألا وإنّكم
قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإنّ أخوف ما أخاف عليكم
اتّباع الهوى وطول الأمل تزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون
به أنفسكم غدا وأقول إنّه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد
في الدنيا ويضطرّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به
قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتّعاظ والازدجار ومن أعجبه
قوله عليه السلام ألا وإنّ المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة
الجنّة والغاية النار فإنّ فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى
وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرّا عجيبا ومعنى لطيفا وهو
قوله عليه السلام والسبقة الجنّة والغاية النار فخالف بين
اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال

والسبقة



والسبقة الجنّة والغاية النار لأنّ الاستباق إنّما يكون إلى أمر
محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنّة وليس هذا المعنى
موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة
النار بل قال والغاية النار لأنّ الغاية قد ينتهي إليها من لا
يسرّه الانتهاء إليها ومن يسرّه ذلك فصلح أن يعبّر بها عن
الأمرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال
الله تعالى قل تمتّعوا فإنّ مصيركم إلى النار ولا يجوز في هذا
الموضع أن يقال فإنّ سبقتكم إلى النار فتأمّل ذلك فباطنه
عجيب وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام أيّها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة
أهواؤهم كلامكم يوهي الصمّ الصلاب وفعلكم
يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت
فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزّت دعوة من
دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل دفاع
ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحقّ إلا

بالجد اي دار بعد داركم تمنعون. ومع اي امام بعدي تقاتلون.
المغرور والله من غررتموه. ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب.
ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل. اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم. القوم رجال امثالكم
افقولا بغير علم. وغفلة من غير ورع. وطمعا في غير حق ومن كلام
له عليه السلم في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه
لكنت ناصرا. غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من
انا خير منه او من خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني.
وانا جامع لكم امره. استاثر فاساء الاثرة. وجزعتم فاساتم
الجزع. ولله حكم واقع في المستاثر والجازع ومن كلام له عليه السلم
لما انفذ عبد الله بن العباس الى الزبير. قبل وقوع الحرب يوم الجمل.
ليستفيئه الى طاعته قال له لا تلقين طلحة. فانك ان تلقه تجده
كالثور عاقصا. قرنه يركب الصعب. ويقول هو الذلول ولكن
الق الزبير. فانه الين عريكة. فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني
بالحجاز. وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد الرضي رضي الله عنه





وارضاه وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة.
اعني فما عدا مما بدا ومن خطبة له عليه السلم ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود. وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا. ويزداد
الظالم فيه عتوا. لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا. ولا
نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم
من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه. وكلالة حده ونضيض
وفره. ومنهم المصلت بسيفه. والمعلن بشره. والمجلب بخيله
ورجله. قد اشرط نفسه. واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده
او منبر يفرعه. ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا. ومما لك
عند الله عوضا. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة. ولا يطلب
الاخرة بعمل الدنيا. قد طامن من شخصه. وقارب من خطوه
وشمر من ثوبه. وزخرف من نفسه للامانة. واتخذ ستر الله
ذريعة الى المعصية. ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة
نفسه. وانقطاع سببه. فقصرته الحال على حاله. فتحلى باسم
القناعة. وتزين بلباس اهل الزهادة. وليس من ذلك في مراح

ولا مغمد او بغي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم
خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخايف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد
وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن
الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم و
اتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم
وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها
منكم قال السيد الرضي رضي الله عنه هذه الخطبة ربما
نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين
عليه السلام الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب
من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد
البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب
البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من
بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي

عليه



عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار
عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال
ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك
الزهاد ومذاهب العباد ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم عند
مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس دخلت
على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي
ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب الي من
امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام
فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله
وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة فساق حتى
بواهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت
صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها
ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل
حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم
كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا

صاحِبُهُم اليَومَ ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى

اهلِ الشامِ. افٍّ لكُم لقد سئمتُ عِتابَكُم. ارضيتُم بالحيوةِ

الدُّنيا مِنَ الآخرةِ عِوَضاً. وبالذُّلِّ مِنَ العِزِّ خَلَفاً. اِذا دعوتُكُم

الى جهادِ عدوِّكُم. دارت اعينُكُم. كأنَّكُم مِنَ الموتِ في غَمرةٍ.

ومِنَ الذُّهولِ في سَكرةٍ. يُرتَجُ عليكم حِواري فتعمهونَ. و

كأنَّ قلوبَكُم مألوسةٌ. فانتُم لا تعقِلونَ. ما انتم الّا كابلٍ

ضلَّ رُعاتُها فكلّما جُمِعَت مِن جانبٍ انتشرت مِن آخرَ. بئسَ

لَعَمرُ اللهِ سُعرُ نارِ الحربِ انتُم. تُكادونَ ولا تكيدونَ. وتُنتقَصُ

اطرافُكُم فلا تمتعِضونَ. لا يُنامُ عنكم وانتم في غفلةٍ

ساهونَ. غُلِبَ واللهِ المتخاذِلونَ. وايمُ اللهِ انّي لاظنُّ بكم ان

لو حمِسَ الوغى. واستحرَّ الموتُ قد انفرجتُم عن ابنِ ابي طالبٍ

انفراجَ الرأسِ. واللهِ انَّ امرأً يُمكِّنُ عدوَّهُ مِن نفسِهِ. يعرُقُ

لحمَهُ. ويَهشِمُ عظمَهُ. ويَفري جِلدَهُ. لعظيمٌ عجزُهُ. ضعيفٌ

ما ضُمَّت عليهِ جوانحُ صدرِهِ. انتَ فكُن ذاكَ ان شئتَ. فامّا

انا فواللهِ دونَ ان اُعطيَ ذلكَ ضربٌ بالمشرفيّةِ تطيرُ منهُ



فَراشُ الهامِ. وتطيحُ السواعِدُ والاقدامُ. ويفعلُ اللهُ بعدَ ذلكَ

ما يشاءُ. ايّها الناسُ. انَّ لي عليكم حقّاً. ولكم عليَّ حقٌّ.

فامّا حقُّكم عليَّ فالنصيحةُ لكُم. وتوفيرُ فيئِكُم عليكم.

وتعليمُكُم كيلا تجهلوا. وتأديبُكُم كيما تعلَموا. وامّا حقّي عليكُم

فالوفاءُ بالبيعةِ. والنصيحةُ في المشهدِ والمغيبِ. والاجابةُ حينَ

ادعوكُم. والطاعةُ حينَ آمرُكُم. ومن خطبة له عليه السلام

بعدَ التحكيمِ. الحمدُ للهِ وان اتى الدهرُ بالخطبِ الفادحِ والحدثِ

الجليلِ. واشهدُ ان لا الهَ الّا هو ليسَ معهُ الهٌ غيرُهُ. وانَّ محمّداً

عبدُهُ ورسولُهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ. امّا بعدُ فانَّ معصيةَ الناصحِ

الشفيقِ العالمِ المجرِّبِ تورثُ الحسرةَ. وتُعقِبُ الندامةَ. وقد كنتُ

امرتُكُم في هذهِ الحكومةِ امري. ونخلتُ لكُم مخزونَ

رأيي. لو كانَ يُطاعُ لقصيرٍ امرٌ. فابيتُم عليَّ اباءَ المخالفينَ

الجُفاةِ. والمنابذينَ العصاةِ. حتّى ارتابَ الناصحُ بنصحِهِ. وضنَّ

الزندُ بقدحِهِ. فكنتُ انا واياكُم كما قالَ اخو هوازنَ بيت شعر

امرتُكُم امري بمُنعرَجِ اللِّوى فلم تستبينوا الرُّشدَ الّا ضحى الغدِ

ومن خطبة له عليه السلم في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم
ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير
بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار
واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة
فابيتم على اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم
وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا
لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا ومن كلام له عليه السلم
يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين
تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم
صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن
لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى
اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا
عن الله تعالى قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على
رسول الله صلى الله عليه واله والله لانا اول من صدقه فلا اكون
اول



اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت
بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري ومن خطبة له عليه السلم
وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء
الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما
اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من
الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ومن خطبة له عليه
السلم منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت
لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم
ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا
فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور
عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام
دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر
وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد
متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
قال السيد رضي الله عنه قوله عليه السلم متذائب اي

مُضْطَرِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ اَىْ اِضْطَرَبَ هُبُوبُهَا وَمِنْهُ

سُمِّيَ الذِّئْبُ لِاضْطِرَابِ مِشْيَتِهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِى مَعْنَى الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ اِلَّا لِلّٰهِ قَالَ كَلِمَةُ حَقٍّ

يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ اِنَّهُ لَا حُكْمَ اِلَّا لِلّٰهِ قَالَ وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ

يَقُولُونَ لَا اِمْرَةَ وَاِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ اَمِيرٍ بَرٍّ اَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِى

اِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللّٰهُ فِيهَا الْاَجَلَ

وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ

وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ

فَاجِرٍ وَفِى رِوَايَةٍ اُخْرَى اَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ

حُكْمَ اللّٰهِ اَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَقَالَ اَمَّا الْاِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا

التَّقِيُّ وَاَمَّا الْاِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ اِلَى اَنْ

تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّ

الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا اَعْلَمُ جُنَّةً اَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ

مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَلَقَدْ اَصْبَحْنَا فِى زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ اَكْثَرُ اَهْلِهِ الْغَدْرَ

كَيْسًا وَنَسَبَهُمْ اَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ اِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ

كالمبني والبقاء على والصدق ملكة تحصل عن لزوم الاقوال المطابقة وهما فضيلتان داخلتان تحت فضيلة العفة متلازمتان ولما كان التوأم وهو الولد المقارن لولد اخر في بطن واحد شبه الوفاء المقارن للصدق وتحت العفة فاستعار لفظه له ثم لما كانت فضيلة الوفاء مقابلة برذيلة الغدر وفضيلة الصدق مقابلة برذيلة الكذب كانت رذيلة الغدر والكذب ايضا توامين تحت رذيلة الفجور المقابلة لفضيلة العفة



اللّٰهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ وَنَهْيِهِ

فَيَدَعُهَا رَاْىَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ

لَهُ فِى الدِّينِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اَخْوَفَ مَا

اَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْاَمَلِ فَاَمَّا

اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَاَمَّا طُولُ الْاَمَلِ فَيُنْسِى الْاٰخِرَةَ اَلَا

وَاِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا اِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ

الْاِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا اَلَا وَاِنَّ الْاٰخِرَةَ قَدْ اَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ

مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ اَبْنَاءِ الْاٰخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ اَبْنَاءِ الدُّنْيَا

وجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى والده اما ميلا طبيعيا او لحب تصور النفع

فَاِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِاُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا

حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَذَّاءَ الْحَذَّاءُ

السَّرِيعَةُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْوِى جَذَّاءَ بِالْجِيمِ اَىِ انْقَطَعَ دَرُّهَا وَ

خَيْرُهَا وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اَشَارَ عَلَيْهِ اَصْحَابُهُ

بِالْاِسْتِعْدَادِ لِحَرْبِ اَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ اِرْسَالِهِ اِلَى مُعٰوِيَةَ جَرِيرَ

بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ الْبَجَلِىَّ اِنَّ اسْتِعْدَادِى لِحَرْبِ اَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ

المراد ان اهل الشام في زمن كون جرير عندهم في مقام التردد والتفكر في ان الا

اِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِاَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ اِنْ اَرَادُوهُ وَلٰكِنْ قَدْ

وقفُ لحربٍ وقتاً لا يُقيم بعده إلّا مخدوعاً او عاصياً والرأي

مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد ولقد ضربتُ

أنف هذا الأمر وعينه وقلّبتُ ظهره وبطنه فلم أرَ لي إلّا

القتال او الكفر بما جاء به محمد صلّى الله عليه وآله انه قد

كان على الأمة والٍ أحدث أحداثاً وأوجد للناس مقالاً

فقالوا ثم نقموا فغيّروا **ومن كلام له عليه السلم** لمّا هرب

مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي

بني ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلمّا طالبه

عليه السلام بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال قبّح

الله مصقلة فعل فعل السادة وفرّ فرار العبيد فما انطق

مادحه حتى أسكته ولا صدّق واصفه حتى بكّته

ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **ومن خطبة**

**له عليه السلم** الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلوّ

من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته

الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار



مُنيَ لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت

للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم

من الزاد ولا تسئلوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر

من البلاغ **ومن كلام له عليه السلم** عند عزمه على المسير الى الشام

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر

في الأهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة

في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأنّ المستخلف لا يكون مستصحباً

والمستصحب لا يكون مستخلفاً وابتداء هذا الكلام مروي

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد قفّاه عليه السلام بأبلغ

كلام وتمّمه بأحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر

الفصل **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر الكوفة كأنّي بك يا كوفة

تمدّين مدّ الأديم العكاظي وتعركين بالنوازل وتركبين

بالزلازل واني لأعلم انه ما أراد بك جبّار سوءاً إلّا ابتلاه الله

بشاغل ورماه بقاتل **ومن خطبة له عليه السلام** عند المسير

الى الشام الحمد لله كلّما وقب ليل وغسق والحمد لله كلّما

لاح نجم وخفق. والحمد لله غير مفقود الانعام. ولا مكافأ الافضال.

اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري. وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة. فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم. قال السيد الرضي رضي الله عنه يعني عليه السلام بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه. وهو شاطئ الفرات. ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر. واصله ما استوى من الارض. ويعني بالنطفة ماء الفرات. وهو من غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور. ودلت عليه اعلام الظهور. وامتنع على عين البصير. فلا عين من لم يره تنكره. ولا قلب من اثبته يبصره. وسبق في العلو. فلا شيء اعلى منه. وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه. فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه. ولا قربه ساواهم في المكان به. لم يطلع العقول على تحديد صفته. ولم يحجبها عن واجب معرفته. فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على

اقرار



اقرار قلب ذي الجحود. تعالى الله عما يقول المشبهون به. والجاحدون له علوا كبيرا

ومن خطبة له عليه السلام

انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع. واحكام تبتدع. يخالف فيها كتاب الله. ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله. فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين. ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين. ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان. فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه. وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن كلام له عليه السلم

لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء. قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة. وتأخير محلة. او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء. فالموت في حياتكم مقهورين. والحياة في موتكم قاهرين. الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم

قد تقدم مختارها برواية. ونذكرها هاهنا برواية

أخرى لتغاير الروايتين. ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء و
وتنكر معروفها وأدبرت حذّاء فهي تحفز بالفناء سكانها و
تحدو بالموت جيرانها وقد أمرّ منها ما كان حلوا وكدر منها
ما كان صفوا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو
جرعة كجرعة المقلة لو تمزّزها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد
الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم
فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين
الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي
الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة
إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه و
وحفظها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه و
أخاف عليكم من عقابه. وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا
وسالت عيونكم من رغبة إليه ورهبة منه دما ثم
عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم عنكم ولو لم تبقوا
شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان.



ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية. ومن تمام الأضحية
استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت
الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك.
ومن كلام له عليه السلام: فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم
ورودها قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم
قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر بطنه
وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود
لما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال
أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا
أهون علي من موتات الآخرة. ومن كلام له عليه السلام
وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين: أما قولكم
كل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو
خرج الموت إلي. وأما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت
الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي
بي وتعشو إلى ضوئي فهو أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها
وإن كانت تبوء بآثامها. ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل آباءنا و
أبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا
على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا على جهاد العدو ولقد
كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من
عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت
وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا
أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر
للإسلام عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **ومن كلام
له عليه السلام** لأصحابه أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل
رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد
فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني
فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة
فلا تتبرءوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان
والهجرة **ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج** أصابكم

٢٩

الحاصب شدة ريح الحصا وهي صغار الحصا

حاصب ولا بقي منكم آبر بعد إيماني بالله وجهادي مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد على نفسي بالكفر لقد
ضللت إذا وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا
على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا
قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة **قال السيد الرضي
رضي الله عنه** قوله ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه
أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر
النخل أي يصلحه ويروى آثر للذي يأثر الحديث أي يحكيه و
يرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه قال ولا بقي منكم مخبر
ويروى بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك أيضا آبز **وقال
عليه السلام** لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إن القوم قد
عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت
منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر وهو
أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيرا جما وقد أشرنا
إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه **وقال عليه السلام**

لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال

كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما

نجم منهم قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين

وقال فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه

كمن طلب الباطل فادركه يعني معوية واصحابه ومن كلام له عليه

السلم لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا

جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ

الكلم ومن خطبة له عليه السلم الا وان الدنيا دار لا يسلم

منها الا فيها ولا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه

منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها

قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا

تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ومن خطبة له عليه الصلوة

والسلم فاتقوا الله عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم وابتاعوا ما

يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا

للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا

إن الدنيا

٣٠

ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا

ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت

ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة

بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري

بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل

العدة فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان

اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به

يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم

منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي

غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى

شقوة نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره

نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت

ندامة ولا كابة ومن خطبة له عليه السلم الذي لم تسبق

له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا

قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره

ذليلٌ وكلُّ قويٍّ غيرَه ضعيفٌ وكلُّ مالكٍ غيرَه مملوكٌ وكلُّ عالمٍ
غيرَه متعلّمٌ وكلُّ قادرٍ غيرَه يقدِرُ ويعجزُ وكلُّ قويٍّ غيرَه عاجزٌ وكلُّ
سميعٍ غيرَه يصَمُّ عن لطيفِ الأصواتِ ويصمّه كبيرُها ويذهبُ عنه
ما بعُدَ منها وكلُّ بصيرٍ غيرَه يعمى عن خفيِّ الألوانِ ولطيفِ الأجسامِ
وكلُّ ظاهرٍ غيرَه غيرُ باطنٍ وكلُّ باطنٍ غيرَه غيرُ ظاهرٍ لم يخلُقْ ما خلقه
لتشديدِ سلطانٍ ولا تخوّفٍ من عواقبِ زمانٍ ولا استعانةٍ على ندٍّ
مثاورٍ ولا شريكٍ مكاثرٍ ولا ضدٍّ منافرٍ ولكن خلائقُ مربوبون
وعبادٌ داخرون لم يحلُلْ في الأشياءِ فيقالَ هو فيها كائنٌ ولم ينأَ
عنها فيقالَ هو منها بائنٌ لم يؤدْه خلقُ ما ابتدأ ولا تدبيرُ ما ذرأ
ولا وقفَ به عجزٌ عمّا خلقَ ولا ولجتْ عليه شبهةٌ فيما قضى وقدّر
بل قضاءٌ متقنٌ وعلمٌ محكمٌ وأمرٌ مبرمٌ المأمولُ مع النقمِ و
المرهوبُ مع النعمِ ومن كلامٍ له عليه السلام يقولُ لأصحابِه في
بعضِ أيامِ صفّين معاشرَ المسلمين استشعِروا الخشيةَ وتجلببوا
السكينةَ وعضّوا على النواجذِ فإنّه أنبى للسيوفِ عن الهامِ وأكمِلوا
اللأمةَ وقلقِلوا السيوفَ في أغمادِها قبل سلِّها والحظوا الخزرَ

واطعنوا



واطعنوا الشزرَ ونافحوا بالظُّبى وصِلوا السيوفَ بالخُطى واعلموا
أنّكم بعينِ اللهِ ومعَ ابنِ عمِّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله فعاودوا
الكرَّ واستحيوا من الفرِّ فإنّه عارٌ في الأعقابِ ونارٌ يومَ الحسابِ
وطيبوا عن أنفسِكم نفساً وامشوا إلى الموتِ مشياً سُجُحاً
عليكم بهذا السوادِ الأعظمِ والرواقِ المطنَّبِ فاضربوا ثبجَه
فإنّ الشيطانَ كامنٌ في كسرِه قد قدّمَ للوثبةِ يداً وأخّرَ للنكوصِ رجلاً
فصمداً صمداً حتّى ينجليَ لكم عمودُ الحقِّ وأنتم الأعلونَ واللهُ
معكم ولن يتِرَكم أعمالَكم ومن كلامٍ له عليه السلام في معنى الأنصار
قالوا لمّا انتهت إلى أميرِ المؤمنين أنباءُ السقيفةِ بعدَ وفاةِ رسولِ
اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله قال عليه السلام ما قالتِ الأنصارُ قالوا قالت
منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ قال عليه السلام فهلّا احتججتم عليهم
بأنّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وصّى بأن يُحسَنَ إلى محسنِهم
ويُتجاوزَ عن مسيئِهم قالوا وما في هذا من الحجّةِ عليهم فقال
عليه السلام لو كانتِ الإمارةُ فيهم لم تكنِ الوصيّةُ بهم
ثمّ قال فماذا قالت قريشٌ قالوا احتجّت بأنّها شجرةُ الرسولِ

وسط الرواق واغراهم به بقوله فان الشيطان كامن في كسره اراد بالشيطان معاوية وقيل ابن العاص ويحتمل ان يريد
الشيطان المطلق والرواق بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد وثبجه وسطه [illegible] طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

رسولُ الله

صلى الله عليه واله فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ومن كلام له
عليه الصلوة والسلم لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد
اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم
العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان الي حبيبا وكان
لي ربيبا ومن كلام له عليه الصلوة والسلم في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى
البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب
تهتكت من اخر اكلما اظل عليكم منسر من مناسر اهل الشام
اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع
في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي
بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات
واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى
اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم
لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم
الحق وقال عليه السلم في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني
عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه واله ماذا لقيت
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه واله

من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم
خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال السيد الرضي رضي الله عنه
يعني عليه السلم بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح
الكلام ومن كلام له عليه السلم في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق
فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها
وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن
جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم
الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه
فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا
من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن
نباه بعد حين ومن خطبة له عليه السلم علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى
الله عليه واله وسلم اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات
وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم
لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات

الاباطيل، والدامغ صولات الاضاليل، كما حُمِّل فاضطلع قائما بامرك، مستوفزا في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واهٍ في عزم، واعيا لوحيك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ امرك، حتى اورى قبس القابس، واضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن، واقام موضحات الاعلام، ونيّرات الاحكام، فهو امينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك بالحق، ورسولك الى الخلق. اللهم افسح له مفسحا في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك. اللهم اعل على بناء البانين بناءه، واكرم لديك منزلته، وشرّف عندك منزله، وآته الوسيلة، واعطه السناء والفضيلة، واتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة، مرضيّ المقالة، ذا منطق عدل، وخطة فصل. اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات، واهواء اللذات، ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة.

ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة: قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما

السلام

٣٣

الصلوة والسلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلّماه فيه فخلّى سبيله، فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين، فقال عليه السلام: او لم يبايعني بعد قتل عثمان، لا حاجة لي في بيعته، انها كفّ يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبّته. اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه، وهو ابو الاكبش الاربعة، وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر.

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان: لقد علمتم اني احق بها من غيري، ووالله لاسلمنّ ما سلمت امور المسلمين، ولم يكن فيها جور الا عليّ خاصة، التماسا لاجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه.

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان: او لم ينه بني امية علمها بي عن قرفي، او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي، ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني. انا حجيج المارقين، وخصيم المرتابين، على كتاب الله تعرض الامثال، وبما في الصدور تجازى العباد.

ومن خطبة له عليه السلام: رحم الله امرأ سمع حكما فوعى، ودُعي الى رشاد فدنا، واخذ

سبع

بحجزة هادٍ فنجى. راقب ربّه. وخاف ذنبه. قدّم خالصاً. وعمل صالحاً.
اكتسب مذخوراً. واجتنب محذوراً. رمى غرضاً. واحرز عوضاً.
كابر هواه. وكذّب مناه. جعل الصبر مطيّة نجاته. والتقوى عدّة وفاته.
ركب الطريقة الغرّاء. ولزم المحجّة البيضاء. اغتنم المهل. وبادر الاجل.
وتزوّد من العمل. **ومن كلام له عليه السلم** ان بني امية ليفوّقونني
تراث محمد تفويقاً. والله لئن بقيت لهم لانفضنّهم نفض اللحّام
الوذام التربة. ويروى التراب الوذمة. وهو على القلب **قال السيد
الرضي رضي الله عنه** قوله عليه السلم ليفوّقونني اي يعطونني من المال
قليلاً قليلاً كفواق الناقة. وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام
جمع وذمة. وهي الحزّة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض
**ومن كلمات له كان يدعو بها عليه السلم**
اللهمّ اغفر لي ما انت اعلم به منّي. فان عدت فعد لي بالمغفرة.
اللهمّ اغفر لي ما وأيت من نفسي. ولم تجد له وفاء عندي.
اللهمّ اغفر لي ما تقرّبت به اليك. ثمّ خالفه قلبي اللهمّ
اغفر لي رمزات الالحاظ. وسقطات الالفاظ. وشهوات

الجنان



الجنان. وهفوات اللسان **ومن كلام له عليه السلم** لما عزم على المسير
الى الخوارج. فقال له بعض اصحابه. يا امير المؤمنين. ان سرت في هذا
الوقت. خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم. فقال اتزعم
انك تهتدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء. وتخوّف
الساعة التي من سار فيها حاق به الضر. فمن صدّقك بهذا فقد
كذّب القرآن. واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب. ودفع
المكروه. وينبغي في قولك للعامل بامرك. ان يوليك الحمد دون
ربّه. لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع.
وامن الضرّ. ثمّ اقبل عليه السلم على الناس فقال ايّها الناس.
ايّاكم وتعلّم النجوم. الّا ما يهتدى به في برّ او بحر فانّها تدعوا
الى الكهانة. المنجّم كالكاهن. والكاهن كالساحر. والساحر
كالكافر. والكافر في النار. سيروا على اسم الله **ومن كلام له
عليه السلم** بعد فراغه من حرب الجمل في ذمّ النساء. معاشر الناس.
انّ النساء نواقص الايمان. نواقص الحظوظ. نواقص العقول.
فامّا نقصان ايمانهنّ. فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في ايّام

حيضهن، واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة
الرجل الواحد، واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من
مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر
ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر. ومن كلام له عليه
السلم: ايها الناس الزهادة قصر الامل، والشكر عند النعم، والورع
عند المحارم، فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم،
ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد اعذر الله اليكم بحجج
مسفرة ظاهرة، وكتب بارزة العذر واضحة. ومن كلام له عليه
السلم في صفة الدنيا: ما اصف من دار اولها عناء، وآخرها
فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها
فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها
واتته، ومن ابصر بها بصرته، ومن ابصر اليها اعمته. قال
السيد الرضي رضي الله عنه وعنا اذا تامل المتامل قوله عليه السلام ومن
ابصر بها بصرته، وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد
ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك غوره، ولا سيما اذا قرن اليه قوله



ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها
واضحا نيرا وعجيبا باهرا. ومن خطبة له عليه السلم وهي من الخطب
العجيبة وتسمى الغراء: الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله،
مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة وازل، احمده على عواطف
كرمه، وسوابغ نعمه، واومن به اولا باديا، واستهديه قريبا
هاديا، واستعينه قاهرا قادرا، واتوكل عليه كافيا ناصرا.
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ارسله
لانفاذ امره، وانهاء عذره، وتقديم نذره. اوصيكم عباد الله
بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال، ووقت لكم
الآجال، والبسكم الرياش، وارفغ لكم المعاش، واحاط بكم
الاحصاء، وارصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ،
والرفد الروافغ، وانذركم بالحجج البوالغ، فاحصاكم عددا،
ووظف لكم مددا، في قرار خبرة، ودار عبرة، انتم مختبرون
فيها، ومحاسبون عليها، فان الدنيا رنق مشربها، ردغ
مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها، غرور حائل، وضوء

أفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها
قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها
واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة
المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب
السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما
يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور
الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف
النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة
السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى
معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر و
يسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام
والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة
وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق
وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة
الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون

اقتدارا



اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا
وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا
قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل
المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد
وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب
المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا
زاكية واسماعا واعية واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله
تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر و
ايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب و
راجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فرأى فاسرع طالبا ونجا
هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا
ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته و
قدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا
منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز
لصدق ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل لكم

اسماعا لتعي ما عناها • وابصارا لتجلو عن عشاها • واشلاء جامعة
لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها • ومدد عمرها •
بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه •
وموجبات مننه • وحواجز بليته • وحواجز عافيته • وقدر لكم
اعمارا سترها عنكم • وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم •
من مستمتع خلاقهم • ومستفسح خناقهم • ارهقتهم المنايا
دون الامال • وشذبهم عنها تخرم الاجال • لم يمهدوا في سلامة
الابدان • ولم يعتبروا في انف الاوان • فهل ينتظر اهل بضاضة
الشباب الا حواني الهرم • واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم •
واهل مدة البقاء الا آونة الفناء • مع قرب الزيال • وازوف الانتقال
وعلز القلق • والم المضض • وغصص الجرض • وتلفت الاستغاثة •
بنصرة الحفدة والاقرباء • والاعزة والقرناء • فهل دفعت الاقارب
او نفعت النواحب • وقد غودر في محلة الاموات رهينا • وفي ضيق
المضجع وحيدا • قد هتكت الهوام جلدته • وابلت النواهك جدته
وعفت العواصف آثاره • ومحى الحدثان معالمه • وصارت

الاجساد



الاجساد شحبة بعد بضتها • والعظام نخرة بعد قوتها • والارواح
مرتهنة بثقل اعبائها • موقنة بغيب انبائها • لا تستزاد من صالح
عملها • ولا تستعتب من سيئ زللها • اولستم ابناء القوم والآباء
واخوانهم والاقرباء • تحتذون امثلتهم • وتركبون قدتهم و
تطأون جادتهم • فالقلوب قاسية عن حظها • لاهية عن رشدها
سالكة في غير مضمارها • كان المعني سواها • وكان الرشد في احراز
دنياها • واعلموا ان مجازكم على الصراط • ومزالق دحضه • واهاويل
زلله • وتارات اهواله • فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه
وانصب الخوف بدنه • واسهر التهجد غرار نومه • واظمأ الرجاء
هواجر يومه • وظلف الزهد شهواته • واوجف الذكر بلسانه •
وقدم الخوف لامانه • وتنكب المخالج عن وضح السبيل • وسلك
اقصد المسالك الى النهج المطلوب • ولم تفتله فاتلات الغرور •
ولم تعم عليه مشتبهات الامور • ظافرا بفرحة البشرى • وراحة
النعمى في انعم نومه • وآمن يومه • قد عبر معبر العاجلة حميدا •
وقدم زاد الآجلة سعيدا • وبادر من وجل • واكمش في مهل •

ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر
قدماً أمامه فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً
وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً أوصيكم
بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدواً
نفذ في الصدور خفياً ونفث في الآذان نجياً فأضل وأردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين و
استعظم ما هون وحذر ما أمن ومنها في صفة خلق الإنسان
أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار
نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً
ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً
ويقصر مزدجراً حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر
مستكبراً وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه كادحاً سعياً
لدنياه في لذات طربه وبدوات أربه ثم لا يحتسب رزية ولا
يخشع تقية فمات في فتنته غريراً وعاش في هفوته أسيراً

لم يفد



لم يفد عوضاً ولم يقض مفترضاً دهمته فجعات المنية في غمرات
الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد
شفيق وداعية بالويل جزعاً ولادمة للصدر قلقاً والمرء في سكرة
ملهثة وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة
متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلساً وجذب منقاداً سلساً
ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة
الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته
حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجياً
لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزول
الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا
دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية
بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون
عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا
وسلموا فنسوا أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا أليماً
ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة

يا اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر وفي الخبر انه عليه السلم لما خطب هذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ومن كلام له عليه السلم في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس ولقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسئل فيبخل ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف مآخذها

فاذا كان

٣٩

فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة وانه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة ومن خطبة له عليه السلم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب ومنها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها ومن خطبة له عليه

القضاء الالهي واسباب الموت القريبة الحاكمة على النفس برجوعها الى معادها فان كانت من اهل السعادة ساقها سائق رؤف وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وان كانت من اهل الشقاوة وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الآية

السلام فقد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل
شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل
ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ
بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار
اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم
من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى
ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب
آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم
نبيه صلى الله عليه وآله ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل
من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من
الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة
واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي
عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم
فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل
عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص

مذاهب



مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية
عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم
لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له
دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره
واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان
ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها
الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل
فانه غرور وصاحبه مغرور ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان
من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر
فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له
موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل

الشهوات، وتخلّى من الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة
العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى،
ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف
مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال
بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه
لله سبحانه في أرفع الأمور، من إصدار كلّ وارد عليه، وتصيير
كلّ فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشّاف عشوات، مفتاح
مبهمات، دفّاع معضلات، دليل فلوات، يقول فيفهم، ويسكت
فيسلم، قد أخلص لله سبحانه فاستخلصه، فهو من معادن دينه،
وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل، فكان أوّل عدله نفي
الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلّا
أمّها، ولا مظنّة إلّا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه،
فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان
منزله، وآخر قد تسمّى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهّال،
وأضاليل من ضلّال، ونصب للناس أشراكاً من حبال غرور،

وقول

وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحقّ على أهوائه،
يؤمن من العظائم، ويهوّن كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات
وفيها وقع، واعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان،
والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتّبعه، ولا باب العمى
فيصدّ عنه، فذلك ميّت الأحياء، فأين تذهبون، وأنّى تؤفكون،
والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأنّى يتاه
بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحقّ و
ألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم
ورود الهيم العطاش، أيّها الناس خذوها عن خاتم النبيّين
صلّى الله عليه وآله، إنّه يموت من مات منّا وليس بميّت، ويبلى
من بلي منّا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإنّ أكثر الحقّ
فيما تنكرون، واعذروا من لا حجّة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل
فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم
راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم
العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، و

أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا
يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، فَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ. **مِنْهَا**: حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ
أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا،
وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ
لِذَلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا
جُمْلَةً. **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ
جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ
مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ، وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ
وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا
كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ، فَمَا عَجَبًا! لَا أَعْجَبُ
مِنْ خَطَأِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لَا يَقْتَصُّونَ
أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعِفُّونَ
عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ
فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ
إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ

امرئ

٤٢

امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى مَوْثُوقَاتٍ وَ
أَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ
مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ
مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ
الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ
مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ
مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَ
طَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ، فَاعْتَبِرُوا
عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَ
عَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ، وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ،
وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ
الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ، وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ
الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا
جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا

أسمعكم

أسماعكم

يعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد السموات انفسها لانها حجبت الشياطين عن ان تعلم ما للملائكة فيه

في هذا الزمان. ووالله ما بصر تم بعدهم شيئا جهلوه. ولا اصفيتم
به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها.
فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور. فانما هو ظل ممدود.
الى اجل معدود. ومن خطبة له عليه السلم المعروف من غير رؤية والخالق
من غير رويّة. الذي لم يزل قائما دائما. اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج.
ولا فج ذو اعوجاج. ولا ارض ذات مهاد. ولا خلق ذو اعتماد ذلك
مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان
في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم
واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم
وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته
على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة
نقمته قاهر من عازّه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب
من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه
قضاه

قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا
وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق
وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه
حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر
ولا واعظ ومن خطبة له عليه السلم تعرف بخطبة الاشباح وهي من
جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلم انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلم
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له
يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة
فغضب عليه السلم ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس
عليه حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب
متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه
واله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء
والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه
هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق

ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه و
الطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول
الذى لم يكن له قبل فيكون شئ قبله والاخر الذى ليس له بعد
فيكون شئ بعده والرادع اناسى الابصار عن ان تناله او تدركه
ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان فى مكان
فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال
وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة
الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك فى جوده ولا انفد سعة ما
عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام
لانه الجواد الذى لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح
الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته فائتم
به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى
الكتاب عليك فرضه ولا فى سنة النبى صلى الله عليه واله وائمة
الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك
واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد

44

المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم
يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن
كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه
على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذى اذا ارتمت
الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من
خطرات الوساوس ان يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته وتولهت
القلوب اليه لتجرى فى كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول
فى حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها وهى تجوب
مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ
جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا
تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذى
ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من
خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما
نطقت به اثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها

بِمَسَالِكِ قُوَّتِهِ. مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَظَهَرَتْ
فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي اَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ. وَاَعْلَامُ حِكْمَتِهِ. فَصَارَ كُلُّ
مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ. وَاِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا. فَحُجَّتُهُ
بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ. وَدِلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ. فَاَشْهَدُ اَنَّ مَنْ
شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ اَعْضَاءِ خَلْقِكَ وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ
لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ. لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ. وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ
الْيَقِينُ. بِاَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ. وَكَاَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ.
اِذْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. اِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ.
كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ اِذْ شَبَّهُوكَ بِاَصْنَامِهِمْ. وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ
بِاَوْهَامِهِمْ. وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ. وَقَدَّرُوكَ
عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى. بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. فَاَشْهَدُ اَنَّ مَنْ سَاوَاكَ
بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ. وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ
بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ. وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ. وَاِنَّكَ اَنْتَ اللَّهُ
الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ. فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفًا.
وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُودًا مُصَرَّفًا. مِنْهَا قَدَّرَ مَا خَلَقَ.

فاحكم

45

فَاَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَدَبَّرَهُ فَاَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ. وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ. فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ
مَنْزِلَتِهِ. وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الِانْتِهَاءِ اِلَى غَايَتِهِ. وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ
بِالْمُضِيِّ عَلَى اِرَادَتِهِ. وَكَيْفَ وَاِنَّمَا صَدَرَتِ الْاُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ.
الْمُنْشِئُ اَصْنَافَ الْاَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ اِلَيْهَا. وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ اَضْمَرَ عَلَيْهَا.
وَلَا تَجْرِبَةٍ اَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ. وَلَا شَرِيكٍ اَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ
عَجَائِبِ الْاُمُورِ. فَتَمَّ خَلْقُهُ. وَاَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ. وَاَجَابَ اِلَى دَعْوَتِهِ.
لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ. وَلَا اَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ. فَاَقَامَ مِنَ الْاَشْيَاءِ
اَوَدَهَا. وَنَهَجَ حُدُودَهَا. وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا. وَوَصَلَ اَسْبَابَ
قَرَائِنِهَا. وَفَرَّقَهَا اَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْاَقْدَارِ وَالْغَرَائِزِ
وَالْهَيْئَاتِ. بَدَايَا خَلَائِقَ اَحْكَمَ صُنْعَهَا. وَفَطَرَهَا عَلَى مَا اَرَادَ
وَابْتَدَعَهَا. وَمِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ. وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا.
وَلَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا. وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اَزْوَاجِهَا. وَذَلَّلَ

بمسالك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت
في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل
ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته
بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة فاشهد ان من
شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه
اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين
باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك
على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك
بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت

قدر

45

فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود
منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر
بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته
اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها
ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع
عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته
لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء
اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب
قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز
والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد
وابتدعها ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها
ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل
للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها
وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد
الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب

على نفادها، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده، وأمرها
أن تقف مستسلمة لأمره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها
آية ممحوة من ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما، وقدر سيرهما في مدارج
درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب
بمقاديرهما، ثم علق في جوها فلكها، وناط بها زينتها من خفيات
دراريها، ومصابيح كواكبها، ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها،
وأجراها على إذلال تسخيرها من ثبات ثابتها، ومسير سائرها، وهبوطها
وصعودها، ونحوسها وسعودها. **ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام**
ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته،
خلقا بديعا من ملائكته، ملأ بهم فروج فجاجها، وحشا بهم
فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم
في حظائر القدس، وسترات الحجب، وسرادقات المجد، ووراء ذلك
الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار
عن بلوغها، فتقف خاسئة على حدودها. أنشأهم على صور مختلفات،
وأقدار متفاوتات، أولي أجنحة، تسبح جلال عزته، لا ينتحلون

ما ظهر



ما ظهر في الخلق من صنعه، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما
انفرد به، بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.
جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحملهم إلى المرسلين
ودائع أمره ونهيه، وعصمهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغ
عن سبيل مرضاته، وأمدهم بفوائد المعونة، وأشعر قلوبهم تواضع
إخبات السكينة، وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده، ونصب لهم
منارا واضحة على أعلام توحيده، لم تثقلهم موصرات الآثام،
ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام، ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزيمة إيمانهم، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم، ولا قدحت
قادحة الإحن فيما بينهم، ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته
بضمائرهم، وسكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم،
ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم، منهم من
هو في خلق الغمام الدلح، وفي عظم الجبال الشمخ، وفي قترة الظلام
الأبهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى، فهي
كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريح هفافة

قد

البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة وما لا يجوز قال شيخنا ابو الحسين حكى ابو الحسن الخياط عن قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصي احد من الملائكة وقال قوم انهم لا يعصون ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطبوعين على الشهوة والغضب فلا داعي لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله وآثار هيبته ما يصدهم عن فعل المعصية والقصد اليها ولذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انهم لم يجز ان يعصوا الا ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يعصون ولا ينكر مع ذلك ان منهم من يتغير حاله ويتبدل حالة اخرى فيعصي على ما ورد من خبر الملكين ببابل وقال شيوخنا اصحاب ابي هاشم ان المعصية تجوز عليهم كما تجوز علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها من القبيح بفعلها فامتنعوا من فعل القبيح اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء من البشر يقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المعلومة لهم

تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية. قد استفرغتهم
اشغال عبادته. ووصلت حقايق الايمان بينهم وبين معرفته.
وقطعهم الايقان به الى الوله اليه. ولم تجاوز رغباتهم ما عنده
الى ما عند غيره. قد ذاقوا حلاوة معرفته. وشربوا بالكاس الروية
من محبته. وتمكنت من سويداء قلوبهم. وشيجة خيفته. فحنوا
بطول الطاعة اعتدال ظهورهم. ولم ينفد طول الرغبة اليه
مادة تضرعهم. ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة. ربق خشوعهم
ولم يتولهم الاعجاب. فيستكثروا ما سلف منهم. ولا تركت
لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم. ولم تجر الفترات
فيهم على طول دؤوبهم. ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء
ربهم. ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم. ولا
ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم. ولم تختلف
في مقاوم الطاعة مناكبهم. ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره
رقابهم. لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات. ولا تنتضل
في هممهم خدائع الشهوات. قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم

فاقتهم



ورعايتهم ولو استعظموا ذلك آه اى لو استعظموا ذلك لكان رجاؤهم لثواب عبادتهم عظيما فكان ماحيا لاشفاقهم وخوفهم منه وهذا كما ان الانسان اذا عمل لبعض الملوك عملا يستعظمه فانه يرى في نفسه استحقاق اتم جزاء له ويجد التطاول به والادلال عليه فيهون ذلك ما يجده من خوفه وكلما ازداد استعظاما لخدمته ازداد اعتقاده في قربه من الملك قوة وبمقدار ذلك ينقص خوفه ويقل هيبته لكن الملائكة خائفون ابدا كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله والملائكة من خيفته ميم

فاقتهم. ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم. لا
يقطعون امد غاية عبادته. ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم
طاعته. الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و
مخافته. لم تنقطع اسباب الشفقة منهم. فينوا في جدهم. ولم
تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم. ولم يستعظموا
ما مضى من اعمالهم. ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات
وجلهم. ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم. ولم يفرقهم
سوء التقاطع. ولا تولاهم غل التحاسد. ولا تشعبتهم مصارف الريب.
ولا اقتسمتهم اخياف الهمم. فهم اسراء ايمان. لم يفكهم من
ربقته زيغ. ولا عدول. ولا ونى. ولا فتور. وليس في اطباق السموات.
موضع اهاب. الا وعليه ملك ساجد. او ساع حافد. يزدادون
على طول الطاعة بربهم علما. وتزداد عزة ربهم في قلوبهم
عظما. ومنها في الارض ودحوها على الماء. كبس الارض على مور امواج
مستفحلة. ولجج بحار زاخرة. تلتطم اواذي امواجها. وتصطفق
متقاذفات اثباجها. وترغو زبدا كالفحول عند هياجها. فخضع

جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته
بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح
بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا
اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه
واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته
فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء
من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر
ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب
الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع
اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق
سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء
متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع
جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول
الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها

وتستخرج

48

نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى
اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه
في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف
هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت
السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول
عليها اخرج من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب
فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها
وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد
طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة
من خلقه وجعله اول جبلته وبديع فطرته واسكنه جنته
وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في
الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم
على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر
ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه

مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته، ويصل بينهم وبين معرفته، بل تعاهدهم
بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه، ومتحملي ودائع رسالاته قرنا
فقرنا، حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله حجته، وبلغ المقطع
عذره ونذره، وقدر الأرزاق فكثرها وقللها، وقسمها على الضيق
والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر
بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها، ثم قرن بسعتها عقابيل
فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفراحها غصص أتراحها،
وخلق الآجال فأطالها وقصرها، وقدمها وأخرها، ووصل بالموت
أسبابها، وجعله خالجا لأشطانها، وقاطعا لمرائر أقرانها، عالم السر
من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون،
وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته
أكنان القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه
مصائخ الأسماع، ومصائف الذر، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين
من المولهات، وهمس الأقدام، ومنفسح الثمرة من ولائج غلف
الأكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها، ومختبأ





البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان،
ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها،
ودرور قطر السحاب ومتراكمها، وما تسفي الأعاصير بذيولها،
وتعفو الأمطار بسيولها، وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال،
ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال، وتغريد ذوات
المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعته الأصداف، وحضنت عليه
أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار،
وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير، وسبحات النور، وأثر كل
خطوة، وحس كل حركة، ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة، ومستقر
كل نسمة، ومثقال كل ذرة، وهماهم كل نفس هامة، وما عليها
من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة،
أو ناشئة خلق وسلالة، لم تلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور
وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفذهم علمه، وأحصاهم
عدده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه

ما هو أهله. اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن
نؤمّل فخير مأمول وإن نرج فأكرم مرجوّ. اللهم وقد بسطت
لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجّهه
إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح
الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين. اللهم ولكل مثنٍ
على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة. اللهم وهذا مقام
من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد
والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك
ولا ينعش من خلّتها إلا منّك وجودك فهب لنا في هذا المقام
رضاك واغننا عن مدّ الأيدي إلى من سواك إنك على ما تشاء
قدير. ومن كلام له عليه السلام لما أراده الناس على البيعة بعد
قتل عثمان. دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له
وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول
وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكّرت. واعلموا أني إن



أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب
العاتب. وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم
وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خير لكم مني
أميراً. ومن خطبة له عليه السلام أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين
الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج
غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي
نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا
عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها و
قائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ومن يقتل
من أهلها قتلاً ومن يموت منهم موتاً ولو قد فقدتموني ونزلت بكم
كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين
وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمّرت
عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون أيام البلاء
عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت
شبّهت وإذا أدبرت نبّهت ينكرن مقبلات ويعرفن

مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً ألا إنّ أخوف
الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة
عمّت خطتها وخصّت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها
وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدنّ بني أمية لكم أرباب
سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن
برجلها وتمنع درّها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم
أو غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم
إلا مثل انتصار العبد من ربّه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم
فتنتهم شوهاء مخشيّة وقطعاً جاهلية ليس فيها منار هدى
ولا علم يُرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة
ثم يفرّجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً و
يسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبّرة لا يعطيهم إلا السيف و
لا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها
لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب
اليوم بعضه فلا يعطونيه **ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام**



فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن
الأول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي **منها** فاستودعهم
في أفضل مستودع وأقرّهم في خير مستقرّ تناسختهم كرائم
الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام كلما مضى سلف قام منهم
بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله
عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعزّ الأرومات
مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه
عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في
حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو إمام من
اتّقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع
نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنّته الرشد و
كلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل
وهفوة من العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على
أعلام بيّنة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام [وأنتم] في دار مستعتب
على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان

قوله عليه السلم والباطن فلا شيء دونه الباطن هو الذي بطن خفيات الامور علما وهو بهذا الاعتبار اقرب الاشياء اليها فلذلك حسن تاكيده بسلب ما هو دونه الى ما هو اقرب اليها منه ويحتمل ان يريد بالظاهر البين ويكون معنى قوله فلا شيء فوقه اي لا شيء يوازي وجوده وتجليه عن معرفة خلقه به وبالباطن الخفي ومعنى فلا شيء دونه اي في الخفاء ميم

صحيحة، والألسن مطلقة، والتوبة مسموعة، والأعمال مقبولة.

ومن خطبة له عليه السلام بعثه والناس ضُلّالٌ في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلّتهم الكبرياء، واستخفّتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة.

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه.

منها قال في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مستقرّه خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة، قد صُرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثُنيت إليه أزمّة الأبصار، دفن به الضغائن، وأطفأ به النوائر، ألّف به إخوانا، وفرّق به أقرانا، أعزّ به الذلة، وأذلّ به العزة، كلامه بيان، وصمته لسان.

ومن كلام له عليه السلام ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجى من مساغ ريقه. أما والذي

قوله صلوات الله عليه وصمته لسان استعار لفظ اللسان لسكوته صلى الله عليه وآله ووجه المشابهة ان سكوته مستلزم للبيان من وجهين احدهما انه كان يسكت عما لا ينبغي من القول فيعلم الناس من الخوض فيما لا يعنيهم الثاني ان الصحابة كانوا اذا فعلوا فعلا على سابق عادتهم فسكت عنهم ولم ينكره عليهم علموا بذلك انه على حكم الاباحة فكان سكوته منهم في ذلك بيانا له فاشبه سكوته هنا اللسان المعرب عن الاحكام

نفسي



قوله عليه السلم ايادي سبا مثل يضرب في شدة التفرق ضربه لتفرقهم عن مجالس الذكر وهما لفظان جعلا اسما واحدا كمعدي كرب وسبا قبيلة من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واصل المثل ان هذه القبيلة كانت بمارب فلما آن وقت تفتاح سد مارب وارادت طريقة الكاهنة ذلك الامر وعرفته الغته الى عمرو بن عامر الملقب بمزيقيا فباع امواله بمارب وسار بعمل الى مكة فاصاب هولاء الحمى وكانوا لا يعرفونها ففزعوا الى الكاهنة فاخبرتهم بما سيقع وقالت انه مفرق بيننا فاستشاروها في امرهم فقالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت ومن كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمان الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت اوس والخزرج ثم قالت ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكان الذين يسكنونها آل جفنة من غسان ثم قالت ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق وكانت آل خزيمة الابرش ومن كان بالحيرة فضرب بتفرقهم في البلاد هذا المثل وصار فيمن يتفرق بعد اجتماع ميم

نفسي بيده ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقي. ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي. استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا. شهود كغيّاب، وعبيد كأرباب، أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا، ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، أقوّمكم غدوة، وترجعون إليّ عشية كظهر الحنية، عجز المقوِّم، وأعضل المقوَّم. أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه. لوددت والله أن معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم، وأعطاني رجلا منهم. يا أهل الكوفة

منيت منكم بثلث واثنتين صمّ ذوو اسماع وبكم ذوو كلام
وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند
البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت
من جانب تفرقت من اخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغى
وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها
اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح
القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا
اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان
لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا
ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه
وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا
سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على
مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من
طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جباههم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب و

رجاء



رجاء للثواب **ومن كلام له عليه السلم** والله لا يزالون حتى لا يدعوا
لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر
ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدهم
من احدكم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب
اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها غناء احسنكم بالله ظنا فان
اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين
**ومن خطبة له عليه السلم** نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا
على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في
الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا
تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما
مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه و
امّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان
يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا
يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا

تنافسوا في عزّ الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرّائها وبؤسها، فإنّ عزّها وفخرها إلى انقطاع، وزينتها ونعيمها إلى زوال، وضرّاءها وبؤسها إلى نفاد، وكلّ مدّة فيها إلى انتهاء، وكلّ حيّ فيها إلى فناء. أوليس لكم في آثار الأوّلين مزدجر، وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون. أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقي لا يبقون. أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى، فميّت يبكى، وآخر يعزّى، وصريع مبتلى، وعائد يعود، وآخر بنفسه يجود، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضين ما يمضي الباقي. ألا فاذكروا هادم اللذّات، ومنغّص الشهوات، وقاطع الأمنيات، عند المساورة للأعمال القبيحة، فاستعينوا الله على أداء واجب حقّه، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه.

**ومن خطبة له عليه السلام**

الحمد لله الناشر في الخلق فضله، والباسط فيهم بالجود يده، نحمده في جميع أموره، ونستعينه على رعاية حقوقه، ونشهد

ان لا اله

قوله عليه السلم فلا تطمعوا الخ ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في اصلاح امورهم على يد رئيس غير مستانف الرياسة وهو معنى مقبل اي قادم يقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادم يقول كل الرياسة التي تشاهد ونها فلا تطمعوا في صلاح اموركم بشيء منها وانما يصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة وما كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود ومعنى قوله ولا تياسوا من مدبر اي اذا مات هذا المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تياسوا وتتشككوا وتقولوا اخطانا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستنبت دعائمه وتنتظم اموره اذا زالت احدى رجليه ثبتت الاخرى ويروى فلا تطعنوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تياسوا من اقبال من يدبر امره منا حديد

أن لا إله غيره، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعا، وبذكره ناطقا، فأدّى أمينا، ومضى رشيدا، وخلّف فينا راية الحقّ، من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق، ومن لزمها لحق. دليلها مكيث الكلام، بطيء القيام، سريع إذا قام، فإذا أنتم ألنتم له رقابكم، وأشرتم إليه بأصابعكم، جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء الله حتّى يطلع الله لكم من يجمعكم، ويضمّ نشركم، فلا تطمعوا في غير مقبل، ولا تيأسوا من مدبر، فإنّ المدبر عسى أن تزلّ إحدى قائمتيه، وتثبت الأخرى، فترجعا حتّى تثبتا جميعا. ألا إنّ مثل آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم، كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنّكم قد تكاملت فيكم من الله الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون.

**ومن خطبة له عليه السلام** وهي من خطب التي تشتمل على ذكر الملاحم

الأوّل قبل كلّ أوّل، والآخر بعد كلّ آخر، بأوّليّته وجب أن لا أوّل له، وبآخريّته وجب أن لا آخر له، ونشهد أن لا إله إلّا الله شهادة يوافق فيها السرّ الإعلان، والقلب اللسان. أيّها

٥٤

الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار
عندما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم
به عن النبي الأمي صلى الله عليه ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني
أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا
فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت
الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيام
كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت
شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة و
أقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف
ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد
القائم ويحطم المحصود **ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى** و
ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال
خضوعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم
حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **منها** فتن
كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم

مزمومة



مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد
كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين في
الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك
من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى أهلك بالموت
الأحمر والجوع الأغبر **ومن خطبة له عليه السلام** انظروا إلى الدنيا نظر
الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي
الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى
ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال
فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة
ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر
فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن
من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع
آت وكل آت قريب دان **منها** العالم من عرف قدره وكفى
بالمرء جهلا ألا يعرف قدره وإن من أبغض الرجال إلى الله
لعبدا وكله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل

إن دُعي إلى حرث الدنيا عمل، أو إلى حرث الآخرة كسل، كأنّ ما عمل له

واجبٌ عليه، وكأنّ ما وَنى فيه ساقطٌ عنه. **ومنها** وذلك زمانٌ

لا ينجو فيه إلا كلّ مؤمنٍ نُوَمة، إن شهد لم يُعرف، وإن غاب لم

يُفتقد، أولئك مصابيح الهدى، وأعلام السُّرى، ليسوا بالمساييح

ولا المذاييع البُذُر، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته، ويكشف

عنهم ضرّاء نقمته. أيها الناس سيأتي عليكم زمانٌ يُكفأ فيه

الإسلام كما يُكفأ الإناء بما فيه. أيها الناس إنّ الله قد أعاذكم من أن

يجور عليكم، ولم يُعذكم من أن يبتليكم، وقد قال جلّ من قائلٍ إنّ

في ذلك لآياتٍ وإن كنّا لمبتلين. **قال السيد الرضي رضي الله عنه** أمّا

قوله عليه السلام كلّ مؤمنٍ نُوَمة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل

الشرّ، والمساييح جمع مِسياح، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد

والنمائم، والمذاييع جمع مِذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشةٍ

أذاعها ونوّه بها، والبُذُر جمع بَذور، وهو الذي يكثر سفهه و

يلغو منطقه. **ومن خطبة له عليه السلام** أمّا بعد فإنّ الله سبحانه

بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً

ولا يدّعي

56

ولا يدّعي نبوّةً، ولا وحياً، فقاتل بمن أطاعه من عصاه، يسوقهم إلى منجاتهم،

ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم، يحسر الحسير، ويقف الكسير، فيقيم عليه

حتى يُلحقه غايته، إلا هالكاً لا خير فيه، حتى أراهم منجاتهم، وبوّأهم

محلّتهم، فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم، وايم الله

لقد كنت من ساقتها حتى تولّت بحذافيرها، واستوسقت في

قيادها، ما ضعفت، ولا جبنت، ولا خنت، ولا وهنت، وايم الله

لأبقرنّ الباطل حتى أُخرج الحقّ من خاصرته. **قال السيد الرضي رضي الله عنه** قد تقدّم مختار هذه الخطبة، إلا أنّي وجدتها في هذه

الرواية على خلاف ما سبق من زيادةٍ ونقصانٍ، فأوجبت الحال

إثباتها ثانيةً. **ومن خطبة له عليه السلام** حتى بعث محمّداً صلّى الله

عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً، خير البريّة طفلاً، وأنجبها

كهلاً، أطهر المطهّرين شيمةً، وأجود المستمطَرين ديمةً، فما احلولت

الدنيا لكم في لذّاتها، ولا تمكّنتم من رضاع أخلافها، إلا من بعد

ما صادفتموها جائلاً خطامها، قلقاً وضينها، قد صار حرامها

عند أقوامٍ بمنزلة السِّدر المخضود، وحلالها بعيداً غير موجود

وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى اجل معدود فالارض لكم
شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم
عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائراً
ولكل حق طالباً وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله
الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما
قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار
ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله
ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا
من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم
ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار
ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد
ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى
من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام
الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة
والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان
على اهلها

٥٧

فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا
بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر
وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **ومن خطبة له عليه الصلوة**
**والسلم** الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده
واعز اركانه على من غالبه فجعله امناً لمن علقه وسلماً لمن دخله
وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به ونوراً لمن استضاء به
وفهماً لمن عقل ولباً لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم
وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة
لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف
المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية
جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه
والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة
حلبته والجنة سبقته **منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله**
حتى اورى قبساً لقابس وانار علماً لحابس فهو امينك المأمون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة

اللهم اقسم له مقسما من عدلك، واجزه مضعفات الخير من فضلك. اللهم اعل على بناء البانين بناءه، واكرم لديك نزله، وشرف عندك منزله، وآته الوسيلة، واعطه السناء والفضيلة، واحشرنا في زمرته غير خزايا، ولا نادمين، ولا ناكبين، ولا ناكثين، ولا ضالين، ولا مفتونين.

قال السيد الرضي رضي الله عنه قد مضى هذا الكلام فيما تقدم، الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف.

منها في خطاب اصحابه. وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم، وتوصل بها جيرانكم، ويعظمكم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده، ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة، ولا لكم عليه امرة. وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون، وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون. فكانت امور الله عليكم ترد، وعنكم تصدر، واليكم ترجع، فمكنتم الظلمة من منزلتكم، والقيتم اليهم ازمتكم، واسلمتم امور الله في ايديهم، يعملون بالشبهات، ويسيرون في الشهوات، وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم.

ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين

وقد رأيت جولتكم، وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم الجفاة الطغام، واعراب اهل الشام، وانتم لهاميم العرب، ويآفيخ الشرف، والانف المقدم، والسنام الاعظم. ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم، وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم، حسا بالنصال، وشجرا بالرماح، تركب اولاهم اخراهم، كالابل الهيم المطرودة، ترمى عن حياضها، وتذاد عن مواردها.

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته، خلق الخلق من غير روية، اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر، وليس بذي ضمير في نفسه. خرق علمه باطن غيب السترات، واحاط بغموض عقائد السريرات.

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اختاره من شجرة الانبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء، ومصابيح الظلمة، وينابيع الحكمة.

منها

طبيب دوار بطبه، قد احكم مراهمه، واحمى مواسمه، يضع من ذلك حيث الحاجة اليه، من قلوب عمي، وآذان صم، والسنة بكم، متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة.

٥٨

لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة
فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت
السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت
الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا
بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح
وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء
راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم
بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة
فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة
العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب
اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب
ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب
فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف
بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد

فلق



فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ
الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت
الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل
بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا
على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا
والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل
ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا و
فقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت
المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا
والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له
عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير
وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من
تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت
قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم

هذا موضع المثل في كل شجرة نار والخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث فمن اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله و رسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء وما تحدثه من الروعة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام العدل والموحدين ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

لمنفعة. لا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت. ولا ينقص سلطانك
من عصاك. ولا يزيد في ملكك من اطاعك. ولا يرد امرك من سخط
قضاءك. ولا يستغني عنك من تولى عن امرك. كل سر عندك
علانية. وكل غيب عندك شهادة. انت الابد لا امد لك. وانت
المنتهى لا محيص عنك. وانت الموعد لا منجا منك. بيدك ناصية
كل دابة. واليك مصير كل نسمة. سبحانك ما اعظم ما نرى من
خلقك. وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك. وما اهول ما نرى من
ملكوتك. وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك. وما اسبغ
نعمك في الدنيا. وما اصغرها في نعم الآخرة. منها من ملائكة
اسكنتهم سمواتك. ورفعتهم عن ارضك. هم اعلم خلقك بك. واخوفهم
لك. واقربهم منك. لم يسكنوا الاصلاب. ولم يضمنوا الارحام. ولم
يخلقوا من ماء مهين. ولم يتشعبهم ريب المنون. وانهم على
مكانهم منك ومنزلتهم عندك. واستجماع اهوائهم فيك. و
كثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك. لو عاينوا كنه ما خفي عليهم
منك لحقروا اعمالهم. ولازروا على انفسهم. ولعرفوا انهم لم يعبدوك

حق عبا



حق عبادتك. ولم يطيعوك حق طاعتك. سبحانك خالقا ومعبودا.
بحسن بلائك عند خلقك. خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة.
مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا.
ثم ارسلت داعيا يدعو اليها. فلا الداعي اجابوا. ولا فيما رغبت رغبوا.
ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا. اقبلوا على جيفة. قد افتضحوا باكلها.
واصطلحوا على حبها. ومن عشق شيئا اعشى بصره. وامرض قلبه.
فهو ينظر بعين غير صحيحة. ويسمع باذن غير سميعة. قد خرقت
الشهوات عقله. وامات الدنيا قلبه. وولهت عليها نفسه. فهو
عبد لها. ولمن في يديه شيء منها. حيثما زالت زال اليها. وحيثما
اقبلت اقبل عليها. لا ينزجر من الله بزاجر. ولا يتعظ منه بواعظ.
وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة. كيف نزل
بهم ما كانوا يجهلون. وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون.
وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون. فغير موصوف ما نزل
بهم. اجتمعت عليهم سكرة الموت. وحسرة الفوت. ففترت
لها اطرافهم. وتغيرت لها الوانهم. ثم ازداد الموت فيهم

اي لا يمكن استقصاؤه بوصف بل غايته التمثيل كما ورد في التورية مثل الموت كمثل شجرة شوك ادرجت في بدن ابن آدم فتعلقت كل شوكة منها بعرق وعصب ثم يجذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى

ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره
ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره
وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها و
اخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها
واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها
فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه
بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره و
يزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان
يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت
يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق
بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى
حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا
به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار
جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا
يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض

فاسلموه



فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب
اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله
ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض
وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة
جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم
وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسائلهم عن
الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم
من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره
حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع
ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم
الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي
الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران
ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على
اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا
يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار

فنقفو، ولا اجل للقوم فنقضى. ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

قد حقر الدنيا وصغرها، واهون بها وهونها، وعلم ان الله زواها عنه
اختيارا، وبسطها لغيره احتقارا، فاعرض عن الدنيا بقلبه، وامات
ذكرها من نفسه، واحب ان تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ
منها رياشا، او يرجو فيها مقاما. بلغ عن ربه معذرا، ونصح لامته
منذرا، ودعا الى الجنة مبشرا. نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة،
ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم. ناصرنا ومحبنا
ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة. ومن خطبة له
عليه السلام: ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان
به وبرسوله، والجهاد في سبيله، فانه ذروة الاسلام، وكلمة
الاخلاص فانها الفطرة، واقام الصلوة فانها الملة، وايتاء الزكوة
فانها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب،
وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب،
وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل، وصدقة
السر فانها تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية فانها تدفع





ميتة السوء، وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان.
افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين
فان وعده اصدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي،
واستنوا بسنته فانها اهدى السنن، وتعلموا القرآن فانه
فانه احسن الحديث، وتفقهوا فيه فانه
ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور، واحسنوا
تلاوته فانه شفاء الصدور واحسنوا انفع القصص، فان العالم
العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله،
بل الحجة عليه اعظم، والحسرة له الزم، وهو عند الله الوم. ومن
خطبة له عليه السلم: اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها
حلوة خضرة، حفت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة، وراقت
بالقليل، وتحلت بالآمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حبرتها،
ولا تؤمن فجعتها، غرارة ضرارة، حائلة زائلة، نافدة بائدة، اكالة
غوالة، لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا
بها ان تكون كما قال الله سبحانه: كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل

شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق
من سرّائها بطنا إلا منحته من ضرّائها ظهرا ولم تطلّه فيها ديمة رخاء
إلا هتنت عليه مزنة بلاء وحريّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له
متنكّرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى
لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا
ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف غرّارة غرور
ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى
من أقلّ منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما
يوبقه وزال عمّا قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها
قد صرعته وذي أبّهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردّته ذليلا
سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها
سمام وأسبابها رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم
ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها
محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا
وأبعد آمالا وأعدّ عديدا وأكثف جنودا تعبّدوا للدنيا أيّ تعبّد

وآثروها



وآثروها أيّ إيثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع فهل
بلغكم أنّ الدنيا سخت لهم نفسا بفدية أو أعانتهم بمعونة أو
أحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالقوادح وأوهقتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم
وأعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها
وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زوّدتهم
إلا السغب أو أحلّتهم إلا الضنك أو نوّرت لهم إلا الظلمة
أو أعقبتهم إلا الندامة أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنّون أم
عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتّهمها ولم يكن فيها على
وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون
عنها واتّعظوا فيها بالذين قالوا من أشدّ منا قوة حملوا إلى
قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم
من الصفيح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم
جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة
إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد

قوله عليه السلم فجاؤها كما فارقوها الاولى ان يقال في معناه حتى يندفع ما قاله الشارحون ان قوله فجاؤها المراد منه اهل القبور الذين حدث عليه السلم عنهم بالكلام السابق ويكون هذا المجيء في المعاد والقيم يعني ان اهل القبور يعودون الى الدنيا الهاء حفاة عراة كهيئتهم يوم خرجوا من الدنيا و ظعنوا الى الآخرة وعلى هذا فالتشبيه على حاله من غير تكلف واستشهاده عليه السلم بالآية ظاهر فيه فان مفاد التشبيه فيها يفيد كما بدانا وليس فيه شيء من التكلف لان التعبير عن المستقبل المتحقق الوقوع بلفظ الماضي كثير الوقوع في الكلام الفصيح سيما القرآن

وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال الله سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

ومن خطبة له عليه السلم ذكر فيها ملك الموت عليه السلم وتوفيه الانفس هل يحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

ومن خطبة له عليه السلم واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دارها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض

نقض



نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسالوه من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على

لسانه صنيع من قد فرغ من عمله، واحرز رضا سيده.

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم، والنعم بالشكر، نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه، ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به، السراع الى ما نهيت عنه، ونستغفره مما احاط به علمه، واحصاه كتابه، علم غير قاصر، وكتاب غير مغادر، ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب، ووقف على الموعود، ايمانا نفى اخلاصه الشرك، ويقينه الشك، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله، شهادتين تصعدان القول، وترفعان العمل، لا يخف ميزان توضعان فيه، ولا يثقل ميزان ترفعان عنه، اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد، وبها المعاد، زاد مبلغ، ومعاد منجح، دعا اليها اسمع داع، ووعاها خير واع، فاسمع داعيها، وفاز واعيها، عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه، والزمت قلوبهم مخافته، حتى اسهرت لياليهم، واظمأت هواجرهم، فأخذوا الراحة بالنصب، والري بالظمأ، واستقربوا الاجل، فبادروا العمل، وكذبوا الامل، فلاحظوا الاجل،





ثم ان الدنيا دار فناء، وعناء، وغير، وعبر، فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه، لا تخطئ سهامه، ولا تؤسى جراحه، يرمي الحي بالموت، والصحيح بالسقم، والناجي بالعطب، آكل لا يشبع، وشارب لا ينقع، ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج الى الله لا مالا حمل، ولا بناء نقل، ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا، والمغبوط مرحوما، ليس ذلك الا نعيما زل، وبؤسا نزل، ومن عبرها ان المرء يشرف على امله، فيقتطعه حضور اجله، فلا امل يدرك، ولا مؤمل يترك، فسبحان الله ما اغر سرورها، واظمأ ريها، واضحى فيئها، لا جاء يرد، ولا ماض يرتد، فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به، وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه، انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه، وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه، وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه، وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه، فليكفكم من العيان السماع، ومن الغيب الخبر، واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا، فكم من منقوص رابح، ومزيد خاسر، ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه، وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم،

فذروا ما قل لما كثر، وما ضاق لما اتسع، قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم
بالعمل، فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم
عمله، مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين، حتى كأن الذي
ضمن لكم قد فرض عليكم، وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم،
فبادروا العمل، وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يرجى من رجعة العمر
ما يرجى من رجعة الرزق، ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته، زيادته
وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته، الرجاء مع الجائي، و
اليأس مع الماضي، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

**ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء** اللهم قد انصاحت جبالنا،
واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، وتحيرت في مرابضها، وعجت عجيج
الثكالى على أولادها، وملت التردد في مراتعها، والحنين إلى مواردها،
اللهم فارحم أنين الآنة، وحنين الحانة، اللهم فارحم حيرتها
في مذاهبها، وأنينها في موالجها، اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت
علينا حدابير السنين، وأخلفتنا مخايل الجود، فكنت الرجاء للمبتئس
للمبتئسين، والبلاغ للملتمسين، ندعوك حين قنط الأنام، ومنع

الغمام



الغمام، وهلك السوام، ألا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تأخذنا بذنوبنا،
فانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المغدق، والنبات
المونق، سحا وابلا، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات، اللهم
سقيا منك محيية، مروية، تامة، عامة، طيبة، مباركة، هنيئة، مريئة،
زاكيا نبتها، ثامرا فرعها، ناضرا ورقها، تنعش بها الضعيف من عبادك،
وتحيي بها الميت من بلادك، اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا،
وتجري بها وهادنا، ويخصب بها جنابنا، وتقبل بها ثمارنا، وتعيش
بها مواشينا، وتندى بها أقاصينا، وتستعين بها ضواحينا،
من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على بريتك المرملة،
ووحشك المهملة، وأنزل علينا سماء مخضلة، مدرارا هاطلة،
يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر، غير خلب برقها،
ولا جهام عارضها، ولا قزع ربابها، ولا شفان ذهابها، حتى يخصب
لإمراعها المجدبون، ويحيا ببركتها المسنتون، فإنك تنزل الغيث
من بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك، وأنت الولي الحميد. **تفسير ما
في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلام** انصاحت جبالنا،

الشق

أي تشققت من المحول. ويقال انصاح الثوب إذا تشقق، ويقال

أيضاً انصاح النبت وصاح وصوّح إذا جفّ ويبس. وقوله هامت

دوابنا أي عطشت، والهيام العطش. وقوله حدابير السنين جمع

حدبار، وهي الناقة التي أنضاها السير، فشبّه بها السنة التي فشا

فيها الجدب، قال ذو الرمة: حدابير ما تنفك إلا مناخة، على الخسف

أو نرمي بها بلداً قفرا. وقوله ولا قزع ربابها، القزع القطع الصغار

المتفرقة من السحاب. وقوله ولا شفّان ذهابها، فإن تقديره ولا ذات

شفّان ذهابها، والشفّان الريح الباردة، والذهاب الأمطار

اللينة، فحذف ذات لعلم السامع به. **ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام**

أرسله داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلّغ رسالات ربه،

غير وانٍ ولا مقصّر، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذّر، إمام من

اتقى، وبصيرة من اهتدى. **منها** ولو تعلمون ما أعلم مما طوي

عنكم غيبه، إذاً لخرجتم إلى الصعدات، تبكون على أعمالكم،

وتلتدمون على أنفسكم، ولتركتم أموالكم لا حارس لها، ولا خالف

عليها، ولهمّت كل امرئ منكم نفسه، لا يلتفت إلى غيرها، و

لكنكم

---



لكنكم نسيتم ما ذكّرتم، وأمنتم ما حذّرتم، فتاه عنكم رأيكم،

وتشتّت عليكم أمركم. لوددت أن الله فرّق بيني وبينكم، و

ألحقني بمن هو أحق بي منكم. قوم والله ميامين الرأي، مراجيح

الحلم، مقاويل بالحق، متاريك للغي. مضوا قدماً على الطريقة، و

أوجفوا على المحجة، فظفروا بالعقبى الدائمة، والكرامة الباردة. أما

والله ليسلّطن عليكم غلام ثقيف، الذيّال الميّال، يأكل

خضرتكم، ويذيب شحمتكم، إيه أبا وذحة. الوذحة الخنفساء،

وهذا القول يومئ به إلى الحجاج، وله مع الوذحة حديث ليس هذا

موضع ذكره. **ومن كلام له عليه السلام** فلا أموال بذلتموها للذي

رزقها، ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها، تكرمون بالله على عباده،

ولا تكرمون الله في عباده، فاعتبروا بنزولكم منازل من كان

قبلكم، وانقطاعكم عن أجلّ إخوانكم. **ومن كلام له عليه السلام**

أنتم الأنصار على الحق، والإخوان في الدين، والجنن يوم البأس،

والبطانة دون الناس، بكم أضرب المدبر، وأرجو طاعة المقبل،

فأعينوني بمناصحة خليّة من الغش، سليمة من الريب، فوالله إني

البغي

أوصل

لاولى الناس بالناس. ومن كلام له عليه السلم وقد جمع الناس وحضهم

على الجهاد فسكتوا مليّا. فقال عليه السلم ما لكم امخرسون

انتم. فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك. فقال

عليه السلم ما بالكم. لا سددتم لرشد. ولا هديتم لقصد. أفي

مثل هذا ينبغي لي ان اخرج. انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه

من شجعانكم وذوي بأسكم. ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت

المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين. والنظر في حقوق

المطالبين. ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح.

في الجفير الفارغ. وانما انا قطب الرحى تدور عليّ وانا بمكاني. فاذا فارقته

استحار مدارها. واضطرب ثفالها. هذا لعمر الله الرأي السوء. والله

لولا رجائي للشهادة عند لقائي العدو. لو قد حم لي لقاؤه. لقربت

ركابي. ثم شخصت عنكم. فلا اطلبكم ما اختلفت جنوب وشمال.

ومن كلام له عليه الصلوة والسلم تالله لقد علمت تبليغ الرسالات. واتمام

العدات. وتمام الكلمات. وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء

الامر. الا وان شرائع الدين واحدة. وسبله قاصدة. من اخذ بها

لحق وغنم. ومن وقف عنها ضلّ وندم. اعملوا ليوم تذخر له الذخائر.

وتبلى فيه السرائر. ومن لا ينفعه حاضر لبّه. فعازبه عنه اعجز. وغائبه

اعوز. واتقوا نارا حرّها شديد. وقعرها بعيد. وحليتها حديد.

وشرابها صديد. الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس

خير له من المال يورثه من لا يحمده. ومن كلام له عليه السلم وقد قام

رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة. ثم امرتنا بها فما ندري

اي الامرين ارشد. قال فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى.

ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة. اما والله لو اني حين امرتكم

بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا.

فان استقمتم هديتكم. وان اعوججتم قومتكم. وان ابيتم

تداركتكم. لكانت الوثقى. ولكن بمن والى من. اريد ان اداوي بكم

وانتم دائي. كناقش الشوكة بالشوكة. وهو يعلم ان ضلعها معها.

اللهم قد ملّت اطباء هذا الداء الدويّ. وكلّت النزعة باشطان الركي.

اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه. وقرأوا القرآن فأحكموه.

وهيجوا الى القتال فولهوا اللقاح اولادها. وسلبوا السيوف للجهاد

اغمادها. واخذوا باطراف الارض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك.
وبعض نجا. ولا يبشرون بالاحياء. ولا يعزون عن القتلى مره العيون
من البكاء خمص البطون من الصيام. ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان
من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين. اولئك اخواني الذاهبون.
فحق لنا ان نظمأ اليهم. ونعض الايدي على فراقهم. ان الشيطان يسني
لكم طرقه. ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة. ويعطيكم بالجماعة
الفرقة. وبالفرقة الفتنة. فاصدفوا عن نزغاته. ونفثاته. واقبلوا النصيحة
ممن اهداها اليكم. واعقلوها على انفسكم. ومن كلام له عليه السلم
للخوارج وقد خرج الى معسكرهم. وهم مقيمون على انكار الحكومة. فقال
اكلكم شهد معنا صفين. فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد.
قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة. ومن لم يشهدها
فرقة. حتى اكلم كلاً بكلامه. ونادى الناس فقال امسكوا عن
الكلام. وانصتوا لقولي. واقبلوا بافئدتكم الي. فمن نشدناه شهادة
فليقل بعلمه فيها. ثم كلمهم عليه السلم بكلام طويل من جملته
ان قال. الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة. وغيلة ومكراً.

وخديعة



وخديعة. اخواننا واهل دعوتنا. استقالونا. واستراحوا الى كتاب الله
سبحانه فالراي القبول منهم. والتنفيس عنهم. فقلت لكم هذا امر
ظاهره ايمان. وباطنه عدوان. واوله رحمة. واخره ندامة. فاقيموا
على شانكم. والزموا طريقتكم. وعضوا على الجهاد بنواجذكم. ولا
تلتفتوا الى ناعق نعق. ان اجيب اضل. وان ترك ذل. ولقد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه واله. وان القتل ليدور بين الاباء والابناء. والاخوان
والقرابات. فما نزداد على كل مصيبة. وشدة الا ايماناً. ومضياً
على الحق. وتسليماً للامر. وصبراً على مضض الجراح. ولكنا انما اصبحنا
نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ. والاعوجاج والشبهة
والتاويل. فاذا طمعنا في خصلة. يلم الله بها شعثنا. ونتدانى بها الى
البقية فيما بيننا رغبنا فيها. وامسكنا عما سواها. ومن كلام له لاصحابه في
ساعة الحرب. واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش
عند اللقاء. وراى من احد من اخوانه فشلاً. فليذب عن اخيه بفضل
نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله
مثله. ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم. ولا يعجزه الهارب.

إنّ أكرم الموت القتل. والذي نفس عليّ بن أبي طالب بيده لألف ضربة
بالسيف أهون من ميتة على الفراش. ومن كلام له عليه السلم: وكأني
أنظر إليكم تكشّون كشيش الضباب، لا تأخذون حقّاً، ولا
تمنعون ضيماً. قد خلّيتم والطريق، فالنجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوّم.
ومن كلام له عليه السلم في حثّ أصحابه على القتال: فقدّموا الدارع
وأخّروا الحاسر، وعضّوا على الأضراس، فإنّه أنبى للسيوف عن الهام.
والتووا في أطراف الرماح، فإنّه أمور للأسنّة. وغضّوا الأبصار،
فإنّه أربط للجأش، وأسكن للقلوب. وأميتوا الأصوات، فإنّه أطرد
للفشل. ورايتكم فلا تميلوها، ولا تخلّوها، ولا تجعلوها إلّا بأيدي
شجعانكم، والمانعين الذمار منكم، فإنّ الصابرين على نزول الحقائق
هم الذين يحفّون براياتهم، ويكتنفونها حفافيها، وورائها وأمامها.
لا يتأخّرون عنها فيسلموها، ولا يتقدّمون عليها فيفردوها. أجزأ
امرؤ قرنه، وآسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع
عليه قرنه وقرن أخيه. وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة،
لا تسلموا من سيف الآخرة، أنتم لهاميم العرب، والسنام الأعظم.

ارذوا

إنّ في الفرار موجدة الله، والذلّ اللازم، والعار الباقي. وإنّ الفارّ لغير
مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه. من رائح إلى الله كالظمآن
يرد الماء. الجنّة تحت أطراف العوالي. اليوم تبلى الأخبار. والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم. اللهمّ
فإن ردّوا الحقّ فافضض جماعتهم، وشتّت كلمتهم، وأبسلهم
بخطاياهم. إنّهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك،
يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام، ويطيح العظام، ويندر
السواعد والأقدام. وحتّى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، و
يرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب، وحتّى يجرّ ببلادهم الخميس
يتلوه الخميس، وحتّى تدعق الخيول في نواحر أرضهم، وبأعنان
مساربهم ومسارحهم. قال السيّد الرضي رضي الله عنه: الدعق الدقّ،
أي تدقّ الخيول بحوافرها أرضهم. نواحر أرضهم: متقابلاتها،
يقال: منازل بني فلان تتناحر، أي تتقابل. ومن كلام له عليه السلم
في التحكيم في معنى الخوارج لمّا أنكروا تحكيم الرجال، ويذمّ فيه
أصحابه. قال عليه السلام: إنّا لم نحكّم الرجال، وإنّما حكّمنا القرآن. وهذا
القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفّتين، لا ينطق بلسان، ولا بدّ

٧٠

لهُ من ترجمانٍ، وإنّما ينطق عنه الرّجالُ. ولمّا دعانا القومُ الى أن نُحكّم
بيننا القرآنَ لم نكن الفريقَ المتولّي عن كتاب الله، وقال سبحانه
فإن تنازعتم في شيءٍ فردّوه الى الله والرّسول، فردّه الى الله أن نحكمَ
بكتابه، وردّه الى الرّسول أن نأخذ بسنّته، فاذا حُكم بالصّدق
في كتاب الله فنحن أحقُّ النّاس به، وإن حُكم بسنّة رسول الله
فنحن أولاهم به. وأمّا قولكم لِمَ جعلتَ بينهم وبينك أجلاً في
التّحكيم، فإنّما فعلتُ ذلك ليتبيّن الجاهلُ ويتثبّت العالمُ،
ولعلّ الله أن يُصلح في هذه الهُدنة أمرَ هذه الأُمّة، ولا يُؤخذ
بأكظامها، فتعجل عن تبيّن الحقّ، وتنقاد لأوّل الغيّ. إنّ أفضلَ النّا
عند الله مَن كان العملُ بالحقّ أحبَّ اليه، وإن نقصه وكرثه، من
الباطل وإن جرّ اليه وزاده. فأين يُتاه بكم، ومن أين أُتيتم.
استعدّوا للمسير الى قومٍ حيارى عن الحقّ لا يُبصرونه، وموزَعين
بالجور لا يعدلون عنه، جفاةٍ عن الكتاب، نُكُبٍ عن الطّريق. ما
أنتم بوثيقةٍ يُعلق بها، ولا زوافرِ عزٍّ يُعتصم اليها. لبئس حُشّاش
نار الحرب أنتم. أُفٍّ لكم، لقد لقيتُ منكم برحاً، يوماً أُناديكم، و





يوماً أُناجيكم، فلا أحرارُ صدقٍ عند اللّقاء، ولا إخوانُ ثقةٍ عند
النّجاء. ومن كلام له عليه السلم لمّا عُوتب على تصييره النّاسَ أُسوةً
في العطاء من غير تفضيل أُولي السّابقات والشّرف، قال:
أتأمرونّي أن أطلب النّصر بالجور فيمن وُلّيتُ عليه، والله لا أطور
به ما سمر سميرٌ، وما أمّ نجمٌ في السّماء نجماً، لو كان المالُ لي لسوّيتُ
بينهم، فكيف وإنّما المالُ لهم. ثمّ قال عليه السّلام: ألا وإنّ إعطاءَ
المال في غير حقّه تبذيرٌ وإسرافٌ، وهو يرفع صاحبه في الدّنيا،
ويضعه في الآخرة، ويُكرمه في النّاس ويُهينه عند الله، ولم
يضع امرؤٌ مالَه في غير حقّه وعند غير أهله إلّا حرمه الله شكرهم،
وكان لغيره ودُّهم، فإن زلّت به النّعلُ يوماً فاحتاج الى معونتهم
فشرُّ خليلٍ وألأمُ خدينٍ. ومن كلام له عليه السلم للخوارج أيضاً
فإن أبيتم إلّا أن تزعموا أنّي أخطأتُ وضللتُ فلِمَ تُضلّلون
عامّةَ أُمّة محمّدٍ صلّى الله عليه وآله بضلالي، وتأخذونهم بخطاي
وتُكفّرونهم بذنوبي، سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضعَ
البراءة والسُّقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يُذنب، وقد علمتم

أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله

وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني

غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم

رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم

يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله

ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه

وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق

ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا

النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على

الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ

من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت

عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات

القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا

القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم

بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع رأي

ملأكم



ملأكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن

فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا

عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد

للحق سوء رأيهما وجور حكمهما ومن كلام له عليه السلام وهو

مما كان بالبصرة يخبر به يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا

يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون

الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومئ بذلك عليه السلام إلى

صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور

المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة

من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا كاب

الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها منه

في وصف الأتراك كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة

يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك

استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من

المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم

الغيب. فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبياً يا اخا كلب ليس
هو بعلم غيب وانما هو تعلّم من ذي علم. وانما علم الغيب علم الساعة
وما عدّده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية. فيعلم
سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخيّ او بخيل
وشقيّ او سعيد ومن يكون للنار حطباً او في الجنان للنبيين مرافقاً.
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم
علّمه الله نبيّه صلى الله عليه وآله فعلّمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
وتضطمّ عليه جوانحي.

ومن خطبة له عليه السلم في ذكر المكاييل و الموازين

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء
مؤجّلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فربّ
دائب مضيّع وربّ كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير
فيه الا ادباراً والشرّ الا اقبالاً والشيطان في هلاك الناس الا
طمعاً فهذا اوان قويت عدّته وعمّت مكيدته وامكنت فريسته.
اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تنظر الا فقيراً يكابد
فقراً او غنياً بدّل نعمة الله كفراً او بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً

اومتمردا

٧٣

او متمرداً كان باذنه عن سمع المواعظ وقراً. اين خياركم وصلحاؤكم و
اين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون
في مذاهبهم. أليس قد ظعنوا جميعاً عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة
المنغّصة. وهل خلفتم الا في حثالة لا تلتقي بذمّهم الشفتان
استصغاراً لقدرهم وذهاباً عن ذكرهم. فانا لله وانا اليه راجعون.
ظهر الفساد فلا منكر مغيّر ولا زاجر مزدجر. أفبهذا تريدون ان
تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعزّ اوليائه عنده. هيهات
لا يُخدع الله عن جنّته ولا تنال مرضاته الا بطاعته. لعن الله
الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به.

ومن كلام له عليه السلم لابي ذر لما اخرج الى الربذة

يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له. ان القوم خافوك
على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك
عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه. فما احوجهم الى ما
منعتهم واغناك عما منعوك. وستعلم من الرابح غداً والاكثر
حسداً. ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى

الله لجعل الله له منهما مخرجا. لا يؤنسنك الا الحق، ولا يوحشنك الا
الباطل. فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منهم لامنوك. ومن
كلام له عليه السلم ايتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتتة، الشاهدة
ابدانهم، والغائبة عنهم عقولهم، اظاركم على الحق وانتم تنفرون
عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد. هيهات ان اطلع بكم سرار
العدل، او اقيم اعوجاج الحق. اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي
كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام،
ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك، فيأمن
المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك. اللهم اني
اول من اناب، وسمع واجاب، لم يسبقني الا رسول الله صلى الله
عليه وآله بالصلاة. وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج، و
الدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في
اموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم
بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في
الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل

للسنة



للسنة فيهلك الامة. ومن خطبة له عليه السلم نحمده على ما اخذ
واعطى، وعلى ما ابلى وابتلى، الباطن لكل خفية، الحاضر لكل سريرة،
العالم بما تكن الصدور، وما تخون العيون، ونشهد ان لا اله غيره و
ان محمدا نجيبه وبعيثه، شهادة يوافق فيها السر الاعلان، والقلب
اللسان. منها فانه والله الجد لا اللعب، والحق لا الكذب، وما
هو الا الموت اسمع داعيه، واعجل حاديه. فلا يغرنك سواد النا
من نفسك، فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر
الاقلال، وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل، كيف نزل
به الموت، فازعجه عن وطنه، واخذه من مأمنه محمولا على اعوا
المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل.
اما رايتم الذين يأملون بعيدا، ويبنون مشيدا، ويجمعون كثيرا،
اصبحت بيوتهم قبورا، وما جمعوا بورا، وصارت اموالهم
للوارثين، وازواجهم لقوم آخرين. لا في حسنة يزيدون، ولا
من سيئة يستعتبون. فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله، وفاز
عمله. فاهتبلوا هبلها، واعملوا للجنة عملها، فان الدنيا لم تخلق

لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار
فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال ومن خطبة له
عليه السلم وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمّتها وقذفت إليه
السموات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال
الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة
وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين
أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز
لا تهزم أعوانه منها أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الألسن فقفّى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين
عنه والعادلين به منها وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر
مما وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها
فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص والبصير منها
متزود والأعمى لها متزود منها واعلموا أنه ليس من شيء إلا
ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحيوة فإنه لا يجد له
في الموت راحة وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب
الميت



الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري للظمآن و
فيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به
وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل
فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال
وتعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم
الغرور والله المستعان على نفسي وأنفسكم ومن خطبة له عليه
السلم وقد شاوره عمر بن الخطاب على غزو الروم وقد توكل الله
في الخروج إلى الروم
لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم
قليل لا ينتصرون ومنعهم وهو قليل لا يمتنعون حي لا
يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك
فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك
كهفة
مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلاً محرباً واحفز معه أهل
البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى
كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين ومن كلام له عليه السلم

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس
لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين للمغيرة يا ابن اللعين الابتر
والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله
من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله
نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ومن كلام له عليه
السلام لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم
لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم
وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده
منهل الحق وان كان كارها ومن كلام له عليه السلام في معنى
طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت
شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني
فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم
وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية
فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد

زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن
لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في
حسي منها فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون
البيعة البيعة قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي
فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا
الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما
المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت
بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية ومن خطبة له عليه
السلام يومئ فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى
على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القرآن
اذا عطفوا القرآن على الراي منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق
باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها
الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها
عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها
وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي

ميت الكتاب والسنة. منها كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض
بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة
عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم
إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب
إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة
والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما
يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه. ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى
لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا
قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى
فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل
الضلالة وشيعة لأهل الجهالة. ومن كلام له عليه السلام في النهي
عن عيب الناس وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة
أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب
عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره

ببلواه

ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب ٧٧
الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب
ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم
الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على
عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله
مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب
عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه
وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره. ومن كلام له
عليه السلام أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق
فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام
ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنه
ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عليه السلام عن
معنى هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال
الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت. ومن كلام له
عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله

لما كان لواضع المعروف سوى كان في أهله أو غير أهله ثناء من الناس ومدح له في الكرم والبذل كان ما يميز به وضع في غير أهله عن وضعه في أهله أن الأول إنما يحصل به لواضعه الحمد من لئام الناس أي ساقطي الأصول والسفهاء والأشرار والجهال لعدم معرفتهم بوضع الأشياء في مواضعها التي هي العقل الذي به نظام أمور الدنيا وقوام نوع الإنسان في الوجود مع أنه في الحقيقة عند أولي الألباب العارفين بمواقع المعروف بخيل في جنب الله تعالى وأما الثاني فتحصل له المحمدة من الكل في الدنيا محمودة مطابقة للحق مع الثواب الجزيل في الأخرى فلا جرم أشار إلى الأول بقوله فليس لواضع المعروف في غير حقه إلى قوله وهو عن ذات الله بخيل

مِنَ الحظِّ فيما أتى إلى المحمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال
ما دام منعمًا عليهم ما أجود يده فهو عن ذات الله بخيل فهو أيّ حظٍّ أتاه
الله مالًا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفكّ به الأسير
والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق و
النوائب ابتغاء الثواب فإن فوزًا بهذه الخصال شرف مكارم
الدنيا ودرك فضائل الآخرة ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء
ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان
لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعًا لكم ولا زلفة
إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا
وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي عباده عند
الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق
خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر
مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببًا لدرور الرزق
ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارًا يرسل السماء
عليكم مدرارًا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته

وبادر



وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان
وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل
نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك
ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك
نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة و
أجاءتنا المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت
علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا
تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا
سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها
ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل
البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء
قدير ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام بعث رسله بما خصهم به من
وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك

الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله
قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم
ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون
الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون
في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا
وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى
العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح
على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم منها اثروا عاجلا واخروا
اجلا وتركوا صافيا وشربوا اجنا كانى انظر الى فاسقهم وقد صحب
المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه و
صبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالى ما غرق او
كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب
التى وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام و
تشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن

الجنة



الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا
وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا ومن خطبة له عليه
السلام ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه
المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون
منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا
بهدم اخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها
من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا
بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة
وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله
منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع و
الزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها
ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص
لقتال الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعزه وايده
حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله

اعده وامده

منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز
يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع
بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام
وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب وأصلهم
دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت
عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك
من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك
غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون
ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت
من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره
لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت
من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل
بالنصر والمعونة ومن خطبة له عليه السلام فبعث الله محمدا بالحق
ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان
إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه





وليقروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه
لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم
من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد
بالنقمات وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى
من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله
وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي
حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء
أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته
وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان
وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب
وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا
معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم
على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس
الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون
إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة

وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة، وإنما
هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم
الموعود الذي تُردّ عنه المعذرة، وتُرفع عنه التوبة، وتحلّ معه القارعة
والنقمة،
أيها الناس إنه من استنصح الله وُفّق، ومن اتخذ قوله دليلا هُدي
للتي هي أقوم، فإن جار الله آمن، وعدوّه خائف، وإنه لا ينبغي لمن عرف
عظمة الله أن يتعظّم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن
يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا
له، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب، والباري من ذي
السقم، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن
تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسّكوا
به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم
عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن
علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت
ناطق. ومن خطبة له عليه السلام في ذكر البصرة كل واحد منهما يرجو الأمر له

لكونهم وقفوا أصواتاً وإنما ينطق بألسنتهم فهو بمنزلة الناطق واللفظان استعارة ووجهها الإفادة معه وعدمها مع السكوت عنه كإفادة الناطق وعدم إفادة الصامت منه

ويعطفه



ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يمتّان إلى الله بحبل، ولا يمدّان إليه
بسبب، كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه، وعمّا قليل يكشف
قناعه به، والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا، و
ليأتينّ هذا على هذا، قد قامت الفئة الباغية، فأين المحتسبون،
قد سُنّت لهم السنن، وقُدّم لهم الخبر، ولكل ضلّة علّة، و
لكل ناكث شبهة، والله لا أكون كمستمع اللدم، يسمع الناعي
ويحضر الباكي. ومن كلام له عليه السلام قبل موته أيها الناس كل
امرئ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره، والأجل مساق النفس، والهرب منه
موافاته، كم اطّردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى
الله إلا إخفاءه، هيهات علم مخزون، أما وصيتي فالله لا تشركوا
به شيئا، ومحمد فلا تضيّعوا سنّته، أقيموا هذين العمودين، و
أوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا، حمّل
كل امرئ مجهوده، وخفّف عن الجهلة، ربّ رحيم، ودين قويم،
وإمام عليم، غفر الله لي ولكم، أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة
لكم، وغدا مفارقكم، إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك، و

إن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهابّ رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم

وأخذوا يميناً وشمالاً طعناً في مسالك الغي وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أن لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً ويعتق رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم

يشحذ



شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

منها

وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين

ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن محمداً

قوله عليه السلم ويتكالبون استعار لفظ التكالب لمجاذبة بعضهم لبعض عليها كما تجاذب الكلاب على الميتة منه ❊ من قوله عليه السلم وعن قليل الى قوله عند اللقاء جملة اعتراضية يؤكد بها معنى تجنبه منهم

عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده

اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة

والجفوة الجافية والناس يستحلون الحرام ويستذلون الحكيم

يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض

بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة

وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها

وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ

في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام

وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم

وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على

جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود

فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك

طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد

استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند

هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته

ومن سعى

---

قوله عليه السلم قد اضطرب معقود الحبل استعار معقود الحبل لما كان ابرم من دولة الاسلام واستقام ولفظ الحبل ... الدين وكنى باضطرابه عن عدم استقرار قواعد الدين عند ظهور اول هذه الفتنة

83

ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب

معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق

فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها

يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر

القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد

اليقين تهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق

كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام

بريها سقيم وظاعنها مقيم منها بين قتيل مطلول وخائف

مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب

الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت

عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه

ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا

بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية

وسهل لكم سبل الطاعة ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته

وباشتباههم على ألا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر
لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والربّ والمربوب
الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا
بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسّة والبائن لا
بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الأشياء
بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع
إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد
أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد
حيّزه عالم إذ لا معلوم وربّ إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور
منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل و
استبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب
المطر وإنما الأئمة قوّام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل
الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم
وأنكروه إن الله قد خصّكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه
اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبيّن حججه من

ظاهر



ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم
ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات
إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المستشفي و
كفاية المكتفي **ومن خطبة له عليه السلام** يصف الغاوي وهو
في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل
قاصد ولا إمام قائد **منها** حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم
واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا
مقبلا فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم
فإني أحذّركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنما
البصير من سمع فتفكّر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا
واضحا يتجنّب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي و
لا يعين على نفسه الغواة بتعسّف في حقّ أو تحريف في نطق أو تخوّف
من صدق فأفق أيها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك
واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي
الأمي صلى الله عليه وآله مما لا بدّ منه ولا محيص عنه وخالف

من ظالم ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط
كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد
وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك
فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل
خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب
ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص
فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال
لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي
غيظه بهلاك نفسه او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى
الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم
بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها
بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء
همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها وان المؤمنين مستكينون
ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون ومن خطبة له عليه
السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده

داع دعا



داع دعا وراع رعى فاستجيبوا الداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا
بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق
الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة و
الابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها
سمي سارقا منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا
صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر
عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر
بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له
فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم
كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته
والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام
راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب
باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق
صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب
العمل ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات

لاغناء به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه و
حلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرّت ثمرته ومن
خطبة له عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي
انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم
تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين
مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع
عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل
ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته
فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته و
عجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش
التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض
لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة
نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى
معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها
واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة

الجفون



الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في
التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي
فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها
ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان
على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها فسبحان
من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها
اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا
الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق
بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير
وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت
لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه و
يعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ
لكل شيء على غير مثال خلا من غيره ومن كلام له عليه السلم
خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع
منكم عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل وان اطعتموني

فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة

ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راى النساء وضغن غلا في

صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم

تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله منه سبيل

ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات و

بالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم

يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة و

وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم

ان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية

القصوى منه قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى

مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون

عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من

خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من

رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين

والشفاء النافع والري النافع والعصمة للمتمسك والنجاة

للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة

الرد



الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام

اليه رجل وقال اخبرنا يا امير المؤمنين عن الفتنة وهل سالت

عنها رسول الله صلى الله عليه واله فقال عليه السلم لما انزل الله

سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا

وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله

عليه واله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي

اخبرك الله تعالى بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي

فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد

من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك

علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان

ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله

ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى و

الشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون

بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته و

يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية

فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت
يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة فتنة
أم بمنزلة ردة قال بمنزلة فتنة ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من
فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري
بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى
سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متسابقة أموره متظاهرة
أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله
فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات
ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة
غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى
دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز
من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك
الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها
إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة

لازمة

88

لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم
على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب
وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير ألا فما يصنع بالدنيا من
خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته
وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى
عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال
ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن
عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق
يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة
ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم
قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن
كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته
فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة
قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت
عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم

الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالغير واعتبروا بالعبر وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذى بين يديه والنور المقتدى به ذلك القران فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتى والحديث عن الماضى ودواء دائكم ونظم ما بينكم

منها

فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم فى السماء عاذر ولا فى الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الاثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدى كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدى من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا منى

للبر

٨٩

للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة له عليه السلام

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضى بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطى وعلى ما تعافى وتبتلى حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملا ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حى قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصى والاقدام وما الذى نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف علقت فى الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه

وسمعه والِهًا وفكره حائرًا **منها** يدّعي بزعمه انه يرجو الله كذب

والعظيم ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله وكل من رجا عُرف رجاؤه

في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقّق الا خوف الله

فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير

فيعطي العبد ما لا يعطي الربّ فما بال الله جلّ ثناؤه يقصّر به

عمّا يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبًا او تكون

لا تراه للرجاء موضعًا وكذلك ان هو خاف عبدًا من عبيده اعطاه

من خوفه ما لا يعطي ربّه فجعل خوفه من العباد نقدًا وخوفه

من خالقهم ضمارًا او وعدًا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه و

كبر موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدًا لها

ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كافٍ لك في

الاسوة ودليل لك على ذمّ الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها و

مساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها

وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنّيت

بموسى كليم الله صلى الله عليه اذ يقول ربّ انّي لما انزلت

الى

٩٠

الىّ من خير فقير والله ما سأله الا خبزًا يأكله لانه كان يأكل بقلة

الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه

لهزاله وتشذّب لحمه وان شئت ثلّثت بداود عليه السلم صاحب

المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص

بيده ويقول لجلسائه ايّكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير

من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلم فلقد

كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه

بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها

وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة

تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذلّه دابّته رجلاه

وخادمه يداه فتأسّ بنبيّك الاطيب الاطهر صلى الله عليه واله

وسلم فانّ فيه اسوة لمن تأسّى وعزاء لمن تعزّى واحبّ العباد

الى الله المتأسّي بنبيّه والمقتصّ لاثره قضم الدنيا قضمًا ولم يعرها

طرفًا اهضم اهل الدنيا كشحًا واخمصهم بطنًا عرضت عليه

الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله تعالى ابغض شيئًا فابغضه

وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا
ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة
عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه واله يأكل على الارض و
يجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه و
يركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب
بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لبعض ازواجه غيبيه
عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض
عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب
زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها
قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها
عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض
ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى
الله عليه واله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها
مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر
ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال

اهانه



اهانه فقد كذب واتى بالافك العظيم وان قال اكرمه فليعلم
ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس
منه فليتاسّ متاسّ بنبيه صلى الله عليه واله وسلم واقتص اثره
وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى
الله عليه واله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة
خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا
على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة
الله عندنا حين انعم به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله
لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد
قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح
يحمد القوم السرى **ومن خطبة له عليه السلام** ابتعثه بالنور
المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي
اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة
وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره
وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية

ودعوة متلافية، اظهر به الشرائع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة،
وبيّن به الاحكام المفصولة، فمن يبتغ غير الاسلام دينا
تتحقق شقوته، وتنفصم عروته، وتعظم كبوته، ويكن مآبه
الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل. اتوكل على الله توكل
الانابة اليه، واسترشده السبيل المؤدية الى جنته، القاصدة
الى محل رغبته. اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، فانها النجاة غدا
والمنجاة ابدا. رهّب فابلغ، ورغّب فاسبغ، ووصف لكم الدنيا وانقطاعها
وزوالها وانتقالها، فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها اقرب دار من سخط الله، وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم
عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها، وتصرف حالاتها.
فاحذروها حذر الشفيق الناصح، والمجد الكادح، واعتبروا بما قد رأيتم
من مصارع القرون قبلكم، قد تزايلت اوصالهم، وزالت اسماعهم
وابصارهم، وذهب شرفهم وعزهم، وانقطع سرورهم و
نعيمهم، فبدلوا بقرب الاولاد فقدها، وبصحبة الازواج مفارقتها،
لا يتفاخرون ولا يتناسلون، ولا يتزاورون، ولا يتجاورون، فاحذروا

عباد



عباد الله حذر الغالب لنفسه، المانع لشهوته، الناظر بعقله، فان الامر
واضح، والعلم قائم، والطريق جدد، والسبيل قصد. ومن كلام
له عليه السلام لبعض اصحابه وقد ساله انه كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احق به، فقال يا اخا بني اسد انك
لقلق الوضين، ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر،
وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم: اما الاستبداد علينا
بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا، والاشدون بالرسول نوطا،
فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس
آخرين، والحكم الله، والمعود اليه القيامة، ودع عنك نهبا
صيح في حجراته، وهلم الخطب في ابن ابي سفيان، فلقد اضحكني
الدهر بعد ابكائه، ولا غرو والله، فيا له خطبا يستفرغ العجب،
ويكثر الاود، حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه، وسد
فواره من ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا، فان
ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه،
وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

إنّ الله عليمٌ بما تصنعون. ومن خطبة له عليه السلام: الحمد لله خالق
العباد، وساطح المهاد، ومُسيل الوهاد، ومُخصب النجاد.
ليس لأوّليّته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء. هو الأوّل لم يزل
والباقي بلا أجل. خرّت له الجباه، ووحّدته الشفاه. حدّ الأشياء
عند خلقه لها إبانةً له من شبهها. لا تقدّره الأوهام با
بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات. لا يقال له متى،
ولا يُضرب له أمدٌ بحتّى. الظاهر لا يقال ممّا، والباطن لا يقال
فيما. لا شبح فيتقصّى، ولا محجوب فيُحوى. لم يقرب من الأشياء
بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق. لا يخفى عليه من عباده
شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة، ولا
انبساط خطوة في ليل داج، ولا غسق ساج، يتفيّأ عليه القمر
المنير، وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول،
وتقليب الأزمنة والدهور، من إقبال ليل مقبل، وإدبار
نهار مدبر، قبل كلّ غاية ومدّة، وكلّ إحصاء وعدّة. تعالى
عمّا ينحله المحدّدون من صفات الأقدار، ونهايات الأقطار،

أي منزه متعال عما يصفه به المشبهة المشبهون لكم أوهامهم في جناب المقدس من صفات المقادير كالأقطار والنهايات والجوانب واصالة البيوت وقد بها والاستقرار في المساكن وسائر ما هي حدود ولواحق تتقيد بها ذوات الأجسام وأن كل تلك الحدود مضروبة منه لخلقه ومنسوبة إليهم دونه

وتأثّل



وتأثّل المساكن، وتمكّن الأماكن. فالحدّ لخلقه مضروب، وإلى غيره
منسوب. لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة، ولا من أوائل أبديّة،
بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته.
ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع. علمه بالأموات
الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، وعلمه بما في السماوات العلى
كعلمه بما في الأرضين السفلى. منها: أيّها المخلوق السويّ، و
المنشأ المرعيّ في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار،
بُدئت من سلالة من طين، ووُضعت في قرار مكين، إلى قدر
معلوم، وأجل مقسوم. تمور في بطن أمّك جنينًا، لا تحير دعاءً
ولا تسمع نداءً. ثمّ أُخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدها،
ولم تعرف سبل منافعها. فمن هداك لاجترار الغذاء من
ثدي أمّك، وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك.
هيهات، إنّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو
عن صفات خالقه أعجز، ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد.
ومن كلام له عليه السلام لمّا اجتمع الناس إليه وشكوا
ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم، واستعتابه لهم،

فدخل على عثمن وقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه واله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها



كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمن كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه

## ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الطاوس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام

التسخير. ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح. والفضاء المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة. وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة. ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا.
وجعله يدف دفيفا. ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف
قدرته. ودقيق صنعته. فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه
غير لون ما غمس فيه. ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف
ما صبغ به. ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم
تعديل. ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه.
وذنب اطال مسحبه. اذا درج الى الانثى نشره من طيه. وسما به
مطلا على راسه كانه قلع. داري عنجه نوتيه. يختال بالوانه
ويميس بزيفانه. يفضي كافضاء الديكة. ويؤر بملاقحه ار
الفحول المغتلمة. احيلك من ذلك على معاينة. لا كمن يحيل
على ضعيف اسناده. ولو كان كزعم من يزعم. انه يلقح بدمعة
تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه. وان انثاه تطعم
ذلك. ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس. لما كان ذلك

باعجب



باعجب من مطاعمة الغراب. تخال قصبه مداري من فضة. وما
انبت عليها من عجيب داراته. وشموسه خالص العقيان. و
فلذ الزبرجد. فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى جني من
زهرة كل ربيع. وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل. او
مونق عصب اليمن. وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات
الوان. قد نطقت باللجين المكلل. يمشي مشي المرح المختال.
ويتصفح ذنبه وجناحه. فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله. و
اصابيغ وشاحه. فاذا رمى ببصره الى قوائمه. زقا معولا بصوت
يكاد يبين عن استغاثته. ويشهد بصادق توجعه. لان
قوائمه حمش. كقوائم الديكة الخلاسية. وقد نجمت من ظنبوب
ساقه صيصية خفية. وله في موضع العرف قنزعة. و
خضراء موشاة. ومخرج عنقه كالابريق. ومغرزها الى
حيث بطنه. كصبغ الوسمة اليمانية. او كحريرة ملبسة مرآة
ذات صقال. وكانه متلفع بمعجر اسحم. الا انه يخيل
لكثرة مائه. وشدة بريقه. ان الخضرة الناضرة ممتزجة.

بِهِ. وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ
يَقَقٌ. فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ. وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ
أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ. وَبَرِيقِهِ. وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ
وَرَوْنَقِهِ. فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ. لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا شُمُوسُ
قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ. وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ. فَيَسْقُطُ تَتْرَى.
وَيَنْبُتُ تِبَاعًا فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ.
ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ. لَا يُخَالِفُ سَالِفَ
أَلْوَانِهِ. وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا
تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ. أَرَتْكَ حُمْرَةً. وَرْدِيَّةً. وَتَارَةً
خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً. وَأَحْيَانًا صُفْرَةً. عَسْجَدِيَّةً. وَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى
صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ. أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ. أَوْ تَسْتَنْظِمُ
وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ. وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ
تُدْرِكَهُ وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ. فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ
عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ. فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُودًا مُكَوَّنًا. وَ
مُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ. وَقَعَدَ بِهَا

عن تأديه

٩٦

عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ. فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا
مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْفِيَلَةِ. وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ
مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.
مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ
لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا
وَلَذَّاتِهَا. وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا. وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ
غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا. وَفِي تَعْلِيقِ
كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا. وَأَفْنَانِهَا. وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ
مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا. تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ. فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ
مُجْتَنِيهَا. وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ
الْمُصَفَّقَةِ. وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ
حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ. وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ
أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ
الْمُونِقَةِ لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا. وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي
هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ

ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته تفسير ما في هذه
الخطبة من الغريب قوله عليه السلم وبأرتهم بلا قحمة الارت كناية عن
النكاح يقال ارت المرأة يارتها اذا نكحها زوجها وقوله كانه
قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب
الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها المسك الطيب و
عنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها
والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه و
الضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهي
القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج ومن خطبة له عليه السلم
ليتاس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا
تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون ولا عن الله
تعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج
حضانها شرا منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن
اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان

تشتتوا عنه هو عليه السلم وافتراقهم بعد الفتهم وموافقتهم الى خوارج وغيرهم بعد اجتماعهم عليه وقوله فمنهم آخذ بغصن اي يكون منهم من يتمسك بمن خلفه من بعدي من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله اينما سلك سلك معه كالشيعة وتقدير الكلام ومنهم من ليس كذلك الا انه استغنى بالقسم الاول لدلالته على الثاني

الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله
بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون
من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت
عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم
الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم
من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن
ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار
ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل
لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم
لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه
من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم
الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم
سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف
ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ومن خطبة له عليه السلام
في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير

الاوزار والآثام من اعناق نفوسكم وظاهر كونها فادحة ويحتمل ان يريد بالثقل الفادح من الآثام مع ما يلحقهم في الدنيا من الخطوب الفادحة بسبب عصيان الامام عليه السلم

والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلم بعد ما بويع بالخلافة

وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمن فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم

عبدانكم

٩٨

عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي

ومن خطبة له عليه السلم عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله تعالى بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم

ابدًا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة
امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان
تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا
هذه الدنيا حسدًا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على
ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام
بحقه والنعش لسنته ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب
وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلام
منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول
الشبهة من نفوسهم فبين عليه السلام له من امره معهم
ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا
احدث حدثًا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام أرأيت
لو ان الذين وراءك بعثوك رائدًا تبتغي لهم مساقط الغيث
فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا الى المعاطش
والمجادب ما كنت صانعًا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلأ
والماء فقال له عليه السلام فامدد اذًا يدك فقال الرجل فوالله

ما استطعت



ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام
والرجل يعرف بكليب الجرمي ومن كلام له عليه السلام لما عزم على
لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف
الذي جعلته مغيضًا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر و
مختلفًا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطًا من ملائكتك
لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارًا
للانام ومدرجًا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما
لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادًا
وللخلق اعتمادًا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا
للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من
الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من
اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله الذي لا يواري عنه سماء سماء
ولا ارض ارضًا منها وقال قائل انك يا ابن ابي طالب
على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد

وانا اخص واقرب وانما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني وبينه
وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب
لا يدري ما يجيبني به. اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم
فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
امراً هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه.
ومنها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى
الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها
الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول
الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل
الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره.
فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من
اهلها فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً. فوالله ان لو لم يصيبوا
من المسلمين الا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جره
لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروه ولم يدفعوا
عنه بلسان ولا بيد. دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة

التي

١٠٠

وله عليه السلام وقد فتح باب الحرب بينكم اه اعلام لاصحابه بحكم البغاة من اهل القبلة على سبيل الاجمال واحال التفصيل على اوامره حال الحرب فقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وكيفية السنة فيهم حتى علموا ذلك منه عليه السلام ونقل عن الشافعي انه قال لولا علي ما عرف شيء من احكام اهل البغي وقوله عليه السلام ولا يحمل اه اي لا يعرفه الا اهل البصائر والعقول الراجحة والصبر في المكان منه

التي دخلوا بها عليهم. ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه
وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته. ايها الناس ان
احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه.
فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت
الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل.
ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان
يرجع ولا للغائب ان يختار. الا واني اقاتل رجلين رجلاً ادعى
ما ليس له وآخر منع الذي عليه. اوصيكم بتقوى الله فانه خير
ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله. وقد فتح باب
الحرب بينكم وبين اهل القبلة. ولا يحمل هذا العلم الا اهل
البصر والصبر والعلم بمواضع الحق. فامضوا لما تؤمرون
به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان
لنا مع كل امر تنكرونه غيراً. الا وان هذه الدنيا التي
اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم و
ترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا

الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمن الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمن واحدة من ثلث لئن كان

ابن



ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه واله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي ذلك كله

وَيَهْلِكُ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُوا وَمَآلِ هٰذَا الْأَمْرِ وَمَا أَ
شْيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ
إِنِّي وَاللّٰهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلَا أَنْهَاكُمْ
عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**
اِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللّٰهِ وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللّٰهِ وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللّٰهِ
فَإِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ
وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَبْتَغُوا
هٰذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللّٰهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ
اللّٰهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ فَرَحِمَ اللّٰهُ امْرَءًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ
وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعًا وَإِنَّهَا لَا
تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ
لَا يُمْسِي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا
وَمُسْتَزِيدًا لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ

أَمَامَكُمْ



أَمَامَكُمْ فَقَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي
لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هٰذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ
إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى وَنُقْصَانٍ مِنْ عَمًى
وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ
مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ
فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ
وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللّٰهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلَا تَسْأَلُوا
بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللّٰهِ بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ
شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ
عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ
مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ
حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ

وَاغْتَشُّوا

العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة
ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم
وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية
فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه
وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة
عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد
وانا متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم
ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة
الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها و
لا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم
القيامة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا
اللسان واحدا وليخزن رجل لسانه فان هذا اللسان جموح
بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي الله تقوى تنفعه حتى يخزن

لسانه

١٠٣

لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق
من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم تدبره في
نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق
يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة
من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم
فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل
عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث
الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن
الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور
وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت
الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح ولا يصم عن
ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله

بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير من أمامه
حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف وإنما الناس رجلان
متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان سنة
ولا ضياء حجة وإن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن
فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلب و
ينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون أو المتناسون فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه و
إذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد
ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور
لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه
إن الله لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد
نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا يترك فظلم
العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا
بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه

فإياكم



فإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من الحق
خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط
أحدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن
لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته
فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ومن كلام له عليه
السلام في معنى الحكمين فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين
فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون
ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق و
هما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق
استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما
وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل
الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم ومن خطبة له
عليه الصلوة والسلام لا يشغله شأن عن شأن ولا يغيره
زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه
عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء

ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم
مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا
الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود
تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته و
خلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده
ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى
لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب
العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا
تنفس بمن نافس فيها وتغلب على من غلب عليها وايم الله ما
كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب
اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل
بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق
من نياتهم ووله في قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم
كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت
امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين

قالت الامامية تلك الامور التي مالوا فيها هي تقدم عليهم من سبق من الائمة وقال غيرهم هي حركاتهم وميلهم عنه في تقديم عثمن وقت الشورى وما جرى فيها من الاقوال والافعال

ولئن

الذعلب الناقة السريعة ... ثم نقل فسمي به انسان وصار علما كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل
اليماني مخفف النون ولا يجوز تشديدها جعلوا الالف عوضا عن الياء الثانية وكذلك فعلوا في شام والاصل يمني وشامي

ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو
١٠٥ اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **ومن كلام له صلوات**
**الله عليه** وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المؤمنين
فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال
لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها
غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة
لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير
لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه
لعظمته وتوجل القلوب من مخافته **ومن كلام له عليه السلام في**
**ذم اصحابه** احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل و
على ما ابتلاني بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع و
اذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم
وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة
نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد

على حقكم الموتا والذل لكم، ولا حمية تشحذكم، اوليس عجبا
ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء،
وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة
او طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي، انه لا يخرج
اليكم من امري رضى فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه، وان
احب ما انا لاق الى الموت، قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم
الحجاج، وعرفتكم ما انكرتم، وسوغتكم ما مججتم، لو كان
الاعمى يلحظ، او النائم يستيقظ، واقرب بقوم من الجهل بالله
قائدهم معوية، ومؤدبهم ابن النابغة، ومن كلام له عليه السلم
وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة
هموا باللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه عليه السلم، فلما
عاد اليه الرجل قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا، فقال
الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين، فقال عليه السلام بعدا لهم
كما بعدت ثمود، اما لو اشرعت الاسنة اليهم، وصبت السيوف
على هاماتهم، لقد ندموا على ما كان منهم، ان الشيطان اليوم

١٠٦

قد استفزهم، وهو غدا متبرئ منهم، ومتخل عنهم، فحسبهم
بخروجهم من الهدى، وارتكاسهم في الضلال والعمى، و
صدهم عن الحق، وجماحهم في التيه، ومن خطبة له عليه السلم
روى عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة امير المؤمنين
عليه السلم بالكوفة، وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة
بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه
ليف، وفي رجليه نعلان من ليف، وكان جبينه ثفنة بعير، فقال
عليه السلام، الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب
الامر، نحمده على عظيم احسانه، ونير برهانه، ونوامي فضله و
امتنانه، حمدا يكون لحقه قضاء، ولشكره اداء، والى ثوابه مقربا،
ولحسن مزيده موجبا، ونستعين به استعانة راج لفضله
مؤمل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، مذعن له بالعمل
والقول، ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا، واناب اليه
مؤمنا، وخنع له مذعنا، واخلص له موحدا، وعظمه ممجدا
ولاذ به راغبا مجتهدا، لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا،

ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم يتقدمه وقت ولا زمان، ولم
يتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات
التدبير المتقن، والقضاء المبرم، فمن شواهد خلقه خلق السموات
موطدات بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهن فأجبن طائعات
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات، فلولا إقرارهن له بالربوبية
وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه، ولا مسكناً
لملائكته، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من
خلقه، جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف
فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل
المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع
في السموات من تلألؤ نور القمر، فسبحان من لا يخفى عليه سواد
غسق داج، ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات
ولا في يفاع السفع المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء
وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة
تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء

ويعلم



ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها، وما يكفي
البعوضة من قوتها، وما تحمل من أنثى في بطنها، والحمد لله
الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جان
أو إنس، لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم، ولا يشغله سائل،
ولا ينقصه نائل، ولا ينظر بعين، ولا يحد بأين، ولا يوصف بالأزواج
ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، الذي
كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلا جوارح ولا أدوات
ولا نطق ولا لهوات، بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف
لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة
المقربين في حجرات القدس مرجحنين، متولهة عقولهم أن يحدوا
أحسن الخالقين، وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئة والأدوات
ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء، فلا إله إلا هو، أضاء
بنوره كل ظلام، وأظلم بظلمته كل نور، أوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش، وأسبغ عليكم
المعاش، فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت

سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام الذي سخر له
ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته
واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون
وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة
اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مداين الرس الذين
قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين واحيوا سير الجبارين
اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر
ومدنوا المداين منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع
ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند
نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسئل عنها فهو
مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق
الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه
ثم قال ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ
بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء
الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم

بالزواجر

١٠٨

بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم
الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان
مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله
الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى
ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا
اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا
الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين
اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين
ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم
الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة قال ثم ضرب
عليه السلام بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على
اخواني الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه
احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا
بالقائد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله
الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج

قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج وسعد هذا هو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتله الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتين شعرا انهم سمعاها ليلة قتله ولم يرَ قائلهما. نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له رجلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك يقولون سعد شكت الجن قلبه . الا ربما صححت دينك بالغدر . وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعد لم يبايع ابا بكر . وقد صبرت عن لذة العيش انفس . وما صبرت عن لذة النهي والامر .

قال نوف وعقد عليه السلم للحسين عليه السلم في عشرة آلاف. ولقيس بن سعد في عشرة آلاف. ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف. ولغيرهم على اعداد اخر. وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان.

الاختطاف اخذك الشئ بسرعة

**ومن خطبة له صلوات الله عليه**

الحمد لله المعروف من غير رؤية. والخالق من غير منصبة. خلق الخلائق بقدرته. واستعبد الارباب بعزته. وساد العظماء بجوده. هو الذي اسكن الدنيا خلقه. وبعث الى الجن والانس رسله. ليكشفوا لهم عن غطائها. وليحذروهم من ضرائها. وليضربوا لهم امثالها. وليبصروهم عيوبها. وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها. وحلالها وحرامها. وما اعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا.

ولكل



ولم علم اخذ عليهم ميثاق الفطرة في اخذ الله ولي ميثاقه للكتاب وذلك لاخذ من خلقهم وبعثهم الى الوجود على انه يعلموا بما اشتمل عليه من مطالبته الحق ومواثيقه القرآن الكريم واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية والتقدير اخذ عليهم الميثاق بما فيه

ولكل اجل كتابا **منها في ذكر القرآن** فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك

ظلها عرشه يدل على ان الجنة مخلوقة الآن وخالف فيه الاشاعرة وقالوا انها ستخلق في يوم القيمة مستدلين
بظاهر قوله تعالى وجنة عرضها كعرض السموات والارض فلو كانت الآن مخلوقة فاين مكانها وقد حدث
رواه الصدوق عن الرضا عليه السلام انها فوق السموات وسقفها العرش فلا يكون ظاهر الاية منافيا لوجودها
لان اغلب اطلاق السموات في الآيات والاخبار على السموات السبع وقوله عليه السلام ظلها عرشه موافق
لذلك الخبر ايضا

حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا
انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم و
يخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في
دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها
ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال
فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل
ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه
الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار
ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد
واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا
نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرايتم جزع
احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه
فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان
اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا
لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته

ايها

١١٠

ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت
اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت
لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة
قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم
من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم
واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من
اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها
فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل
استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز
الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو
الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا
باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله
وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار

كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

كان البرج شاعرا مشهورا من شعراء الخوارج نادى باشعارهم بحيث يسمع علي عليه السلم فزجره وقبحه ودعاه بآفة اهانة واستصغارا كما هو العادة في اهانة ذوي الآفات منه ره

ابدًا وصان اجسادهم ان تلحي لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلم للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان

لابمشاعرة

١١١ لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه واله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها

وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع
في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة
بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس
والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما
في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها
لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي
اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر
ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ
غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف و
الثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك
السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات و
الشجر والماء والحجر واختلاف الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة
هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن
المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم

كالنبات



كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا
الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان
او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين
حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي
وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض
ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي
منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك
الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها
ويعفر له خدا ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلما وضعفا و
يعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد
الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر
اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا
حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا
السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد

جفوفها، واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة

ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته اصاب من مثّله، ولا اياه عنى
من شبّهه، ولا صمده من اشار اليه وتوهّمه، كل معروف بنفسه
مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، فاعل لا باضطراب آلة، مقدّر
لا بجول فكرة، غنيّ لا باستفادة، لا تصحبه الاوقات، ولا ترفده
الادوات، سبق الاوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء ازله،
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له، وبمضادّته بين الامور عرف
ان لا ضدّ له، وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له، ضادّ النور
بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد،
مؤلّف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرّب بين متباعداتها، مفرّق بين متدانياتها،
لا يشمل بحدّ، ولا يحسب بعدّ، وانما تحدّ الادوات انفسها، وتشير
الآلات الى نظائرها، منعتها منذ القدمية، وحمتها قد الازلية،
وجنّبتها لولا التكملة، بها تجلّى صانعها للعقول، وبها
امتنع عن نظر العيون، لا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري

علم



عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو اجراه، ويعود فيه
ما هو ابداه، ويحدث فيه ما هو احدثه، اذاً لتفاوتت ذاته،
ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الازل معناه، ولكان له وراء
اذ وجد له امام، ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان، واذاً لقامت
آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلاً بعد ان كان مدلولاً عليه،
وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره، الذي
لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الافول، لم يلد فيكون مولوداً،
ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتخاذ الابناء، وطهر عن ملامسة
النساء، لا تناله الاوهام فتقدّره، ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره،
ولا تدركه الحواس فتحسّه، ولا تلمسه الايدي فتمسّه، لا يتغيّر
بحال، ولا يتبدّل في الاحوال، لا تبليه الليالي والايام، ولا يغيّره
الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الاجزاء، ولا بالجوارح و
الاعضاء، ولا بعرض من الاعراض، ولا بالغيرية والابعاض، و
لا يقال له حدّ ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا ان الاشياء
تحويه فتقلّه، او تهويه، او ان شيئاً يحمله فيميله، او يعدله، ليس

في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع
لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا
يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما
أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه
سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو
كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن
فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل
ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع
والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على
خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال
وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم
وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها
فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه و
عظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء

منها

---

114

منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه
فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال
فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع
الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره لا كفو له فيكافئه
ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها
واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها
وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها
ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على
إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها
في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة
بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده
لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا
وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك

الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد

القهار والذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان

ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على

الامتناع لدام بقاؤها ولم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده

منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف

من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز

بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك

في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو

يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها

ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول

بقائها فيدعوه إلى سرعة فنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه

وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير

حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف

من حال وحشة إلى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى إلى

علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة

إلى عزّ



إلى عز وقدرة ومن خطبة له عليه السلم يختص بذكر الملاحم ألا بأبي

وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة

ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال

صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من

الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي

ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم

وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج ذاك إذا

عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول هذا

العناء وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل

ظهورها الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا

غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة

وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك

في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم إنما مثلي بينكم مثل

السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها الناس

وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا ومن خطبة له عليه السلم

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم و
نعمائه عليكم وبلائه لديكم وكم خصكم بنعمة وتداركم
برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم و
أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه فكيف غفلتكم
عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا
بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها
غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل
لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون
واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون
انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم
ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي
أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن
غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام
في الشهر وأسرع الشهور في السنين في العمر ومن خطبة له عليه

السلم



السلم فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما
يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت
لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك
يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في
أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم
الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها
فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة
فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا
يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه
للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة
أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم
مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها
وتذهب بأحلام قومها ومن خطبة له عليه السلم أحمده شكرا
لإنعامه وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا إلى طاعته و

فهو عند آه جهادا اعز دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه
والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا
عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا
له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى
بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية
ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع
وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة
اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله
عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في
قرن فكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت
بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها
وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت
كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في
موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد
كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها

بعيد

بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها
مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق
١١٧
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب
وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى و
القرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية
وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان
نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا
وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد
الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا
آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما
قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة
تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا
عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على
البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم
ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم

على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات
شهيداً ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من
صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه فان لكل
شيء مدة واجلاً

ومن خطبة له صلوات الله عليه

الحمد لله الفاشي حمده
والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التوام والائه
العظام الذي عظم حلمه فعفى وعدل في كل شيء ما قضى
وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه
بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة
خطأ ولا حضرة ملأ واشهد ان محمداً عبده ورسوله ابتعثه
والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة
الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله
حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان
التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة
مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم

تبرح



تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها
غداً اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما
اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عدداً وهم
اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور
فاهطعوا باسماعكم اليها واكظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفاً ومن كل مخالف موافقاً ايقظوا بها نومكم
واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم
وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها
ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا وصونوها وتصونوا بها وكونوا
عن الدنيا نزاهاً والى الآخرة ولاهاً ولا تضعوا من رفعته التقوى
ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها
ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها
فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها
مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون و
المائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود

قوله عليه السلام فافتخر على آدم بخلقه وذلك انه عمل بالقياس وعقل الامر بالسجود لمكان شرف الاصل والعنصر وزعم ان النار اشرف من التراب وهذا هو القياس بل قياس لا ولويته الذي عمل به الاكثر مع ان الآيات والاخبار متعاضدة في ابطاله والرد على من اعتمد عليه كالكوفة فانه ذهب الى العمل بمطلق القياس تبعا لاخيه الاكبر فمذهب الشيطان في الفروع مذهب الحنفية في اعتبار القياس وفي الاصول مذهب الاشاعرة لما سياتي من قوله رب بما اغويتني لازينن لهم فيكون حنفي الفروع اشعري الاصول كما لا يخفى تبع عفي عنه

١١٩

المَوْرُود. حَالُهَا انْتِقَالٌ. وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ. وَعِزُّهَا ذُلٌّ. وَجِدُّهَا هَزْلٌ.

وَعُلْوُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَى

سَاقٍ وَسِيَاقٍ. وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا. وَأَعْجَزَتْ

مَهَارِبُهَا. وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَأَسْلَمَتْهُمُ الْمَعَاقِلُ. وَلَفَظَتْهُمُ

الْمَنَازِلُ. وَأَعْيَتْهُمُ الْمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ. وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ. وَشِلْوٍ

مَذْبُوحٍ. وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ. وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ. وَمُرْتَفِقٍ

بِخَدَّيْهِ. وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ. وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ. وَ

أَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ. وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ. قَدْ فَاتَ مَا

فَاتَ. وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ. وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ. ومن خطبة له صلوات الله عليه

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْقَاصِعَةَ. وَهِيَ تَتَضَمَّنُ ذَمَّ

إِبْلِيسَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِ. وَتَرْكِهِ السُّجُودَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَنَّهُ أَوَّلُ

مَنْ أَظْهَرَ الْعَصَبِيَّةَ. وَتَبِعَ الْحَمِيَّةَ. وَتَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ

طَرِيقَتِهِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ. وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ

دُونَ خَلْقِهِ. وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ. وَاصْطَفَاهُمَا

لِجَلَالِهِ

قوله عليه السلام اهلها على ساق اي على شدة وقال الراوندي اراد ان بعضهم يتبع اثر بعض الى الآخرة فاشبه ذلك قولهم ولدت فلانة ثلاث بنين على ساق اي ليس بينهم انثى قال بعض الشارحين ويحتمل ان يكون مصدر قولك ساقه سياقا اي انهم ساقون الى الآخرة ولحاق بفتح اللام اي يلحق بعضهم بعضا في الوجود والعدم وفراق يفارق بعضهم بعضا وهو كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد

قوله عليه السلام وخابت استعارة وصف الخيبة للمطالب لعدم حصولها بعد تعلق الامال بها فاشبهت من وعد بحصول شيء فخيب به

قوله عليه السلام وعاض على يديه كناية عن ندم الظالمين بعد الموت ويجوز ان يكون في الدنيا ايضا ويكون حقيقة او مجازا منه

قوله عليه السلام ولات حين مناص في موضع الحال و العامل اقبلت اي اقبل الهلاك والشر حال ما ليس لهم وقت فرار ولا تاخر عنه وقوله عليه السلام هيهات هيهات اي بعد الخلاص والفرار واتى بتكرار التاكيد وهو في مقابلة قول الكفار المنكرين لاحوال المعاد هيهات هيهات لما توعدون وكالجزاء لهم بعد الموت منه ره

قوله عليه السلام فافتخر على آدم بخلقه وذلك انه عمل بالقياس وعقل ان الامر بالسجود لمكان شرف الاصل والعنصر وزعم ان النار اشرف من الطين
وهذا هو القياس بل قياس الاولوية الذي عمل به الاكثر مع ان الآيات والاخبار متعاضدة في ابطاله والرد على من اعتمد عليه
كالكوفة فانه ذهب الى العمل بمطلق القياس تبعا لاخيه الاكبر فذهب الشيطان في الفروع مذهب الحنفية في اعتبار القياس
وفي الاصول مذهب الاشاعرة لما سيأتي من قوله رب بما اغويتني لازينن لهم فيكون حنفي الفروع اشعري الاصول
كما لا يخفى تبع عفي عنه

١١٩

لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر
بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله
فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع
اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز
وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه
بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا
ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار
ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه
لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون
اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا

وهو تكليفهم هنا بالسجود لآدم مع جهلهم باصل ذلك التكليف والغرض منه او جهلهم بآدم ومن خلقه الذي هو اصل ذلك التكليف ونصب قوله تمييزا ونفيا وابعادا على المفعول له اي ليتميز بذلك التكليف وما يستلزمه من الذلة والانقياد المطيع من العاصي ولينفي رذيلة الكبر والخيلاء عنهم

الخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط
عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الف
سنة لا يدرى أمن سنى الدنيا ام من سنى الآخرة عن كبر
ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصيته
كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها
ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين
الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين
فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله
ورجله فلعمرى لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم
بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب بما
اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا
بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية
واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت
له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية فيكم فنجمت الحال
من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم



ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات
القتل واوطأوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في
حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم
القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى
في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم
متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد
فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب
بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل
مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون
بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء
فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية
وانما تكون تلك الحمية في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على
رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر
من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم

ولا تكونوا النعم
ولا تطيعوا
فلطم بعضكم
إساس الفسوق
ل وجندا
بينهم استزافا
فجعلكم
وثنا
وإنما أصاب
و وصولا به
هم ومصارع
ان تستعيذوا به
كد من عباده
ه سبحانه
صفوا بالأرض
خفضوا اجنحتهم

ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا
وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله
فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح
الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه اثام القاتلين الى يوم
القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة
لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية
وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنان ومنافخ الشيطان اللاتي
خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس
جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا
تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت
الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة
على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة
لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان
الفتنة

الفتنة وسوف أعراق الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه
عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حسّاداً ولا تطيعوا
الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم
مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق
وأحلاس العقوق واتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً
بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً
لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم
مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب
الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته
ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع
جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه
من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده
لرخص فيه لخاصة أنبيائه وملائكته ولكنه سبحانه
كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض
خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم

إبليس وجنوده ف...
وأوثاناً ولا تكونو...
فيه سوى ما ألحقـ...
الحمية في قلبه من...
الكبر الذي أعقبه...
القيامة ألا وقد أم...
لله بالمناصبة ومبا...
وفخر الجاهلية فإنه...
خدع بها الأمم الماضـ...
جهالتها ومهاوي ضـ...
تشابهت القلوب...
الصدور به ألا فا...
الذين تكبروا عن...
على ربهم وجاحدوا...
الا لاثيه فإنهم قواعـ...

للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة
وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا
تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة و
الاختبار في مواضع الغنى والاقتدار فقد قال الله سبحانه ايـ
حسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في
انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن
عمران واخوه هرون عليهما السلم على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبايديهم العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه
ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام
العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الذل والفقر فهلا
القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا
للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم
ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان
وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو

فعل



فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب
للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين
ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله
اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم
مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ
الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام
وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه
عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار
وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم
او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات
مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله
والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره
والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها
شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة
والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من

للمؤمنين وكانوا اقواماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار فقد قال الله سبحانه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران واخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو

فعل

فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من

لدن آدم صلى الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر
ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس
قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا
وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر
ولا ظلف ثم أمر آدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطافهم
نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم
تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي
فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا
يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا
السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن
خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا و
تمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته و
لو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين
جنات وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف





البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف
محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان
قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الأساس
المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء و
ياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك
في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج
الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد
فيتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا
للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل
ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله
في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها
مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب
الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي
أحدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس
الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام

في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم
وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم
لما في ذلك من تعفير عتائق الوجوه بالتراب تواضعا والصاق
كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام
تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى
اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع
نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت
احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة
تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم
تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب
على ادم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت
طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع
النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان
كان لا بد من العصبية ~~وان كان~~ فليكن تعصبكم لمكارم الخلال
ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء

والنجداء



والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق
الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة
فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام و
الطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي
والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب
الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات
بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم
واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم
فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم
ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم و
وصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة و
اللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل
امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن
الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال
الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص و

البلاء. ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق
أهل الدنيا حالا. اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب
وجرعوهم المرار. فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة.
لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا إلى دفاع. حتى إذا رأى الله
جدّ الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من
خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجا. فأبدلهم العز مكان
الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكا حكاما، وأئمة
أعلاما. وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه
بهم. فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، و
الأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف
متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أربابا
في أقطار الأرضين، وملوكا على رقاب العالمين. فانظروا إلى
ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتتت
الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين
وتفرقوا متحاربين. قد خلع الله عنهم لباس كرامته، و

سلبهم



سلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا
للمعتبرين منكم. فاعتبروا بحال ولد إسمعيل وبني إسحق و
بني إسرائيل عليهم السلام. فما أشد اعتدال الأحوال، وأقرب
اشتباه الأمثال. تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم
ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم، يحتازونهم
عن ريف الآفاق وبحر العراق، وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح
ومهاب الريح، ونكد المعاش، فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر
ووبر. أذل الأمم دارا، وأجدبهم قرارا. لا يأوون إلى جناح
دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها. فالأحوال
مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة، في بلاء أزل
وأطباق جهل، من بنات موءودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة
وغارات مشنونة. فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين
بعث إليهم رسولا، فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته
ألفتهم. كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت
لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها.

فَاَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ، قَدْ تَرَبَّعَتِ
الْاُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ اِلَى كَنَفِ عِزٍّ
غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْاُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ
حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي اَطْرَافِ الْاَرَضِينَ، يَمْلِكُونَ
الْاُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ الْاَحْكَامَ فِيمَنْ
كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ، لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ، اَلَا
وَاِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ اَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللّٰهِ
الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِاَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ
عَلَى جَمَاعَةِ هٰذِهِ الْاُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الْاُلْفَةِ
الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَاْوُونَ اِلَى كَنَفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ اَحَدٌ
مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِاَنَّهَا اَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَاَجَلُّ مِنْ كُلِّ
خَطَرٍ، وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ اَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاتِ
اَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْاِسْلَامِ اِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْاِيمَانِ
اِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ، كَاَنَّكُمْ تُرِيدُونَ اَنْ تُكْفِئُوا
الْاِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكًا لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي

وَضَعَهُ



وَضَعَهُ اللّٰهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي اَرْضِهِ، وَاَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ، وَاِنَّكُمْ اِنْ
تَجَاْتُمْ اِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ اَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَئِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ
وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا اَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ اِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى
يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَكُمْ، وَاِنَّ عِنْدَكُمُ الْاَمْثَالَ مِنْ بَاْسِ اللّٰهِ وَقَوَارِعِهِ
وَاَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِاَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا
بِبَطْشِهِ، وَيَاْسًا مِنْ بَاْسِهِ، فَاِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ
الْمَاضِيَ بَيْنَ اَيْدِيكُمْ اِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْاَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ
الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي،
اَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْاِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَاَمَتُّمْ
اَحْكَامَهُ، اَلَا وَقَدْ اَمَرَنِيَ اللّٰهُ بِقِتَالِ اَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ
فِي الْاَرْضِ، فَاَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَاَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ
جَاهَدْتُ، وَاَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَاَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ
فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ، وَرَجَّةُ صَدْرِهِ،
وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ اَهْلِ الْبَغْيِ، وَلَئِنْ اَذِنَ اللّٰهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ
لَاُدِيلَنَّ مِنْهُمْ اِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي اَطْرَافِ الْاَرْضِ تَشَذُّرًا، اَنَا وَضَعْتُ

بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر. وقد علمتم
موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة.
وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني
جسده، ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة
في قول، ولا خطلة في فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من
لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم
ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل
أثر أمه، يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به.
ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري. ولم
يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله
عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، و
أشم ريح النبوة. ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي
عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة.
فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع
وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، وإنك لوزير، وإنك لعلى خير.

ولقد كنت



ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش
فقالوا له: يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا
أحد من بيتك، ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه
علمنا أنك نبي ورسول، فإن لم تفعل علمنا أنك كذاب.
فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: وما تسألون؟ فقالوا:
تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين
يديك. فقال صلى الله عليه وآله: إن الله على كل شيء قدير،
فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا:
نعم. قال: فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم
لا تفيئون إلى خير، وإن فيكم من يطرح في القليب، ومن
يحزب الأحزاب. ثم قال: يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين
بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك
حتى تقفي بين يدي بإذن الله. فوالذي بعثه بالحق لانقلعت
بعروقها وجاءت ولها دوي شديد، وقصف كقصف
أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه

وآله مرفرفة. والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه
وآله وببعض اغصانها على منكبي. وكنت عن يمينه عليه السلم.
فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا. فمرها فليأتك
نصفها. ويبقى نصفها. فأمرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب
اقبال. واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم. فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه. كما
كان فامره صلى الله عليه وآله وسلم. فرجع فقلت انا لا اله الا الله.
اني اول مؤمن بك يا رسول الله. واول من امن بان الشجرة فعلت
ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك. فقال
القوم كلهم بل ساحر كذاب. عجيب السحر خفيف فيه وهل
يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني. واني لمن قوم لا تاخذهم
في الله لومة لائم. سيماهم سيما الصديقين. وكلامهم كلام
الابرار عمار الليل. ومنار النهار. متمسكون بحبل القرآن
يحيون سنن الله وسنن رسوله. لا يستكبرون. ولا يعلون. ولا
يغلون. ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل.

ومن خطبة



ومن خطبة له عليه السلم روى ان صاحبا لامير المؤمنين صلوات
الله عليه يقال له همام كان رجلا عابدا. فقال يا امير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم. فتثاقل عن جوابه. ثم قال
يا همام. اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون. فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه. قال
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله. ثم قال
اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم. غنيا عن
طاعتهم. امنا من معصيتهم. لانه لا تضره معصية من عصاه.
ولا تنفعه طاعة من اطاعه. فقسم الله بينهم معايشهم. ووضعهم
من الدنيا مواضعهم. فالمتقون فيها هم اهل الفضائل. منطقهم
الصواب. وملبسهم الاقتصاد. ومشيهم التواضع. غضوا
ابصارهم عما حرم الله عليهم. ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم.
نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء. ولولا
الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم.
طرفة عين شوقا الى الثواب. وخوفا من العقاب. عظم الخالق في

انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها
فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون
قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة
اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم
الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل
فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون تالين
به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها
تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا
وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا
اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في
اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك
رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم
الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما

بالقوم



بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم
لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف
مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني
بنفسي اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في
دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في
حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة
وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا
عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على حال وجل يمسي
وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح
فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل و
الرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها
فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج
الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله
خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره

حريزاً دينه، ميتة شهوته، مكظوماً غيظه، الخير منه مأمول
والشر منه مأمون، إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن
كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمن ظلمه، ويعطي
من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره
حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، في الزلازل وقور، وفي
المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض،
ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيع
ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكر، ولا ينابز بالألقاب، ولا يضار بالجار،
ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق،
إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته، وإن بغي عليه
صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء،
والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من
نفسه، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه
لين ورحمة، ليس تباعده لكبر وعظمة، ولا دنوه لمكر وخديعة،
قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين
صلوات الله عليه أما والله لقد كنت أخافها عليه، ثم قال

هكذا



هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، فقال له قائل فما بالك أنت
يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام ويحك إن لكل أجل وقتاً لا
يعدوه، وسبباً لا يتجاوزه، فمهلاً لا تعد لمثلها فإنما نفث
الشيطان على لسانك

ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة، وذاد عنه من المعصية، ونسأله
لمنته تماماً، وبحبله اعتصاماً، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله
خاض إلى رضوان الله كل غمرة، وتجرع فيه كل غصة، وقد
تلون له الأدنون، وتألب عليه الأقصون، وخلعت إليه
العرب أعنتها، وضربت إلى محاربته بطون رواحلها، حتى أنزلت
بساحته عداوتها من أبعد الدار، وأسحق المزار، أوصيكم
عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون
المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألواناً، ويفتنون افتناناً،
ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم
دوية، وصفاحهم نقية، يمشون الخفاء، ويدبون الضراء،
وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء،

حسدة الرخاء، ومؤكدوا البلاء، ومقنطوا الرجاء، لهم بكل طريق
صريع، والى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء،
ويتراقبون الجزاء، ان سألوا ألحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا
اسرفوا، قد اعدّوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا، ولكل حيّ قاتلا،
ولكل باب مفتاحا، ولكل ليل مصباحا، يتوصلون الى الطمع باليأس
ليقيموا به اسواقهم، وينفقوا به اعلاقهم، يقولون فيشبهون، و
يصفون فيموهون، قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق، فهم لمة
الشيطان، وحمة النيران، اولئك حزب الشيطان، الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله
الذي ظهر من اثار سلطانه، وجلال كبريائه، ما حيّر مقل العقول
من عجائب قدرته، وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان
كنه صفته، واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان، و
اخلاص واذعان، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله و
اعلام الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسة، فصدع بالحق،
ونصح للخلق، وهدى الى الرشد، وامر بالقصد صلى الله عليه واله

واعلموا

واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا، ولم يرسلكم هملا، علم مبلغ
نعمه عليكم، واحصى احسانه اليكم، فاستفتحوه، واستنجحوه، و
اطلبوا اليه، واستمنحوه، فما قطعكم عنه حجاب، ولا اغلق عنكم
دونه باب، وانه لبكل مكان، وفي كل حين، واوان، ومع كل انس
وجان، لا يثلمه العطاء، ولا ينقصه الحباء، ولا يستنفده سائل،
ولا يستقصيه نائل، ولا يلويه شخص عن شخص، ولا يلهيه صوت
عن صوت، ولا تحجزه هبة عن سلف، ولا يشغله غضب عن رحمة
ولا تولهه رحمة عن عقاب، ولا يجنه البطون عن الظهور، ولا
يقطعه الظهور عن البطون، قرب فنأى، وعلا فدنى، وظهر
فبطن، وبطن فعلن، ودان ولم يدن، لم يذرأ الخلق باحتيال،
ولا استعان بهم لكلال، اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها
الزمام والقوام، فتمسكوا بوثائقها، واعتصموا بحقائقها، تؤل
بكم الى اكنان الدعة، واوطان السعة، ومناقل الحرز، ومنازل
العز، في يوم تشخص فيه الابصار، وتظلم له الاقطار، وتعطل
فيه صروم العشار، وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة،

وتنكبهم كل لجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير
صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع و
لا حميم يدفع ولا معذرة تنفع ومن خطبة له عليه السلام بعثه
حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم
عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة
تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها باين تميد باهلها ميدان السفينة
تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي
على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها
فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجى منها فالى مهلك عباد
الله الآن فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء
لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت و
حلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد
صلى الله عليه وآله اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط و
لقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر

الاقدام



الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري وقد سالت نفسه
في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله
عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملاء
يهبط وملاء يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون
عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا
فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله
الذي لا اله الا هو اني على جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل
اقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ومن خطبة له صلوات الله
وسلامه عليه يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد
في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم
الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله
نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني
اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدا خلقكم واليه يكون
معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم

وانحوا قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله
دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم
وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشى
ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا
طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا
بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم
وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون
قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم
فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار
نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها
واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد
تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت
عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها
وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد
ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن





عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه
من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه
واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على
محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه
بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه
وسقى من عطش من حياضه واتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا
انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال
لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه
ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد
لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه
ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ
في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها
ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها و
اعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل
الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته

فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضيء
النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار، معوز المثال، فشرّفوه، و
اتّبعوه، وأدّوا إليه حقّه، وضعوه مواضعه. ثمّ إنّ الله سبحانه
بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله بالحقّ حين دنا من الدنيا الانقطاع
وأقبل من الآخرة الاطّلاع، وأظلمت بهجتها بعد إشراق،
وقامت بأهلها على ساق، وخشن منها مهاد، وأزف منها قياد،
في انقطاع من مدّتها، واقتراب من أشراطها، وتصرّم من أهلها،
وانفصام من حلقتها، وانتشار من سببها، وعفاء من أعلامها،
وتكشّف من عوراتها، وقصر من طولها، جعله الله سبحانه بلاغاً
لرسالته، وكرامة لأمّته، وربيعاً لأهل زمانه، ورفعة لأعوانه،
وشرفاً لأنصاره. ثمّ أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ
مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقّده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً
لا يضلّ نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوءه، وفرقاناً لا يخمد برهانه،
وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزّاً لا تهزم
أنصاره، وحقّاً لا تخذل أعوانه. فهو معدن الإيمان وبحبوحته،

وينابيع



وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافيّ الإسلام
وبنيانه، وأودية الحقّ وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون،
وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون،
ومنازل لا يضلّ نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها
السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله ريّاً
لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّ لطرق الصلحاء،
ودواء ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته،
ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزّاً لمن تولّاه، وسلماً لمن دخله، وهدى
لمن ائتمّ به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلّم به، وشاهداً
لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجّ به، وحاملاً لمن حمله، ومطيّة لمن
أعمله، وآية لمن توسّم، وجنّة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى، و
حديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى. **ومن كلام له عليه السلام**
كان يوصي به أصحابه: تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها،
واستكثروا منها وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً
موقوتاً. ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ما سلككم

في سقر قالوا لم نك من المصلين. وإنها لتحت الذنوب حت الورق
وتطلقها إطلاق الربق. وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة
تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات.
فما عسى أن يبقى عليه من الدرن. وقد عرف حقها رجال من المؤمنين
الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول
الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة
وإيتاء الزكوة. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة
بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلوة
واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه. ثم إن
الزكاة جعلت مع الصلوة قربانا لأهل الإسلام. فمن أعطاها
طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار حجازا
ووقاية. فلا يتبعنها أحد نفسه. ولا يكثرن عليها لهفه.
فإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها.
فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم. ثم أداء الأمانة.
فقد خاب من ليس من أهلها. إنها عرضت على السموات

المبنية



المبنية. والأرضين المدحوة. والجبال ذات الطول المنصوبة.
فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها. ولو امتنع شيء
بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن. ولكن أشفقن من العقوبة.
وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان إنه كان
ظلوما جهولا. إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون
في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم
شهوده. وجوارحكم جنوده. وضمائركم عيونه. وخلواتكم
عيانه. ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية بأدهى مني. ولكنه
يغدر ويفجر. ولولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس. ولكن
كل غدرة فجرة. وكل فجرة كفرة. ولكل غادر لواء يعرف
به يوم القيامة. والله ما أستغفل بالمكيدة. ولا أستغمز
بالشديدة. ومن كلام له عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا
في طريق الهدى لقلة أهله. فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها
قصير. وجوعها طويل. أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى و
السخط. وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد. فعمهم الله بالبلاء لما

عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان
الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض
الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن
خالف وقع في التيه ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم روي عنه انه
قال عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلم كالمناجي
به رسول الله صلى الله عليه واله عند قبره السلام عليك يا
رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق
بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي
الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع
تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري
وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت
الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي
فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم و
ستنبئك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا
ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلم عليكما

سلام



سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان
اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه السلم
ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من
ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعرف
اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها
ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك
قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا
بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ومن كلام له
صلوات الله عليه كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا
رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على
الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم
عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها
والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية
وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم
منها مفظعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا
علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء

من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية ومن كلام له
عليه السلم كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه
من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما
يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق
دفعتكما عنه واي قسم استاثرت عليكما به ام اي
حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته او اخطات
بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة و
لكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت
الي نظرت الي كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته
وما استن النبي صلى الله عليه واله فاقتديته فلم احتج في
ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما
واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما
ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم
احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا و
انتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله قد فرغ منه فلم
احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه

بيعتهما اياه

فليس



فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا
وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلم رحم
الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان بالحق
عونا على صاحبه ومن كلام له عليه السلم وقد سمع قوما
من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم
ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم
حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان
سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا
وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله
ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به وقال عليه السلم في
بعض ايام صفين وقد راى الحسين عليه الصلوة والسلم
يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني
انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلم على الموت
لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله قال السيد
الرضي رضي الله عنه وارضاه قوله عليه السلم املكوا عني

هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه ومن كلام له عليه السلام
قاله بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من
اصحابه فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار
في الدنيا انت اليها في الاخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت
بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها
الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء
يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال
لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي
نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك
اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون
على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك ذلك
وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله فرض
على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كي لا
يتبيغ بالفقير فقره ومن كلام له صلوات الله عليه وقد ساله
سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف
الخبر


الخبر فقال ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا و
منسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد
كذب على رسول الله صلى الله عليه واله على عهده حتى قام خطيبا
فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك
بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر
للايمان ومتصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج يكذب على رسول
الله عليه واله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم
يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب
تحذون
رسول الله صلى الله عليه واله راه وسمع منه ولقف عنه فياخذون
بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما
وصفهم به لك ثم بقوا بعده صلى الله عليه واله فتقربوا الى
ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال
وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة و
رجل سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئا لم يحفظه على

وجهد فوهم فيه. ولم يتعمد كذبا. فهو في يديه يرويه ويعمل به

ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله فلو علم

المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك

لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه واله

شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر

به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ. فلو يعلم انه منسوخ

ولو علم انه منسوخ لرفضه. ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ

لرفضوه. وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب

خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه واله. ولم يهم بل حفظ

ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ

الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام.

فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان

يكون من رسول الله صلى الله عليه واله الكلام له وجهان

فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا عنى به

رسول الله صلى الله عليه واله فيحمله السامع ويوجهه على غير





معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب

رسول الله صلى الله عليه واله كان يسئله ويستفهمه حتى

ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطاري فيسئله عليه

السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سالت عنه

وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم

في رواياتهم ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم فكان من اقتدار

جبروته وبديع لطايف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم

المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات

بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها

الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر وقد ذل لامره واذعن

لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها

ونشوز متونها واطوادها فارسيها والزمها قرارها فمضت

رؤسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها

عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع

انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض

عمادا، وارز فيها أوتادا، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها، أو
تسيخ بحملها، أو تزول عن مواضعها. فسبحان من أمسكها
بعد موجان مياهها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها، فجعلها لخلقه
مهادا، وبسطها لهم فراشا، فوق بحر لجي راكد لا يجري، وقائم لا يسري،
تكركره الرياح العواصف، وتمخضه الغمام الذوارف، إن في ذلك لعبرة
لمن يخشى. ومن خطبة له عليه السلام اللهم أيما عبد من عبادك
سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، والمصلحة في الدين والدنيا غير
المفسدة، فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك، والإبطاء
عن إعزاز دينك، فإنا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة،
ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسمواتك، ثم أنت
بعد الغني عن نصره، والآخذ له بذنبه. ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين،
الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين، الباطن بجلال عزته عن فكر
المتوهمين، العالم بلا اكتساب ولا ازدياد، ولا علم مستفاد، المقدر
لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير، الذي لا تغشاه الظلم، ولا يستضيء

بالانوار

١٤٠

بالأنوار، ولا يرهقه ليل، ولا يجري عليه نهار، ليس إدراكه بالإبصار،
ولا علمه بالإخبار. منها في ذكر النبي عليه السلام أرسله بالضياء،
وقدمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتق، وساور به المغالب،
وذلل به الصعوبة، وسهل به الحزون، حتى سرح الضلال
عن يمين وشمال. ومن خطبة له عليه السلم وأشهد أنه عدل
عدل، وحكم فصل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد
عباده، كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما، لم يسهم
فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر. ألا وإن الله قد جعل للخير
أهلا، وللحق دعائم، وللطاعة عصما، وإن لكم عند كل طاعة عونا
من الله يقول على الألسنة، ويثبت الأفئدة، فيه كفاء لمكتف،
وشفاء لمشتف. واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون
مصونه، ويفجرون عيونه، يتواصلون بالولاية، ويتلاقون بالمحبة،
ويتساقون بكأس روية، ويصدرون بريّة، لا تشوبهم
الريبة، ولا تسرع فيهم الغيبة، على ذلك عقد خلقهم و
أخلاقهم، فعليه يتحابون، وبه يتواصلون، فكانوا كتفاضل

ينتقى

البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميّزه التخليص وهذّبه التمحيص
فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها و
لينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل
به منزلا فليصنع لمتحوّله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم
أطاع من يهديه وتجنّب من يرديه وأصاب سبيل السلامة
ببصر من بصّره وطاعة هادٍ أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق
أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد
أُقيم على الطريق وهُدي نهج السبيل ومن دعاء كان يدعو به عليه
السلام كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما
ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوأ عملي ولا مقطوعا
دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني
ولا ملتبسا عقلي ولا معذّبا بعذاب الأمم من قبلي أصبحت
عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا أستطيع
أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتّقي إلا ما وقيتني اللهم إني
أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضلّ في هداك أو أُضام في
او اظلم

سلطانك



سلطانك أو أُضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها
من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي
اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نُفتتن عن دينك أو
تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك ومن خطبة له
عليه السلام خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا
بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم و
الحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا
يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان
لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه
دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت
عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن
يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا
منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من
حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها
تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب

بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق
حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها
الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم
فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة
الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه و
ادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين
واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن
فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع
الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته
اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر
الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى
وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش
لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل
الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد
فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه





فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده
لغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب
حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على
اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته و
تقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله
من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلم
رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر
سمعه وطاعته له فقال عليه السلم ان من حق من عظم جلال
الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم
ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت
نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله
على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف
حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر
ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في

ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله
كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا
لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء
وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على بجميل
ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم
افرغ من ادائها وفرايض لا بد من امضائها فلا تكلموني
بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل
البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا
في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق
ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما
عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل
فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي
الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم
عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من
انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد

الضلالة

١٤٣

الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى ومن كلام له
عليه الصلوة والسلم اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد
قطعوا رحمي وكفئوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت
اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق
ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس
لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن
المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى و
صبرت على كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز
الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة
الا اني كررته ها هنا لاختلاف الروايتين منه منها في ذكر
السائرين الى البصرة لحربه عليه السلم فقدموا على عمالي وخزان
بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم
في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا
على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين ومن كلام

له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمن
بن عفان وهو محصور يسئله فيها الخروج الى ماله بينبع
ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل
ذلك من قبل فقال عليه السلم يا ابن عباس ما يريد عثمان ان
يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اقدم ثم
هو الان يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت
ان اكون اثما ومن كلام له عليه السلم لما مر بطلحة وعبد الرحمن
بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد
بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى
تحت بطون الكواكب ادركت بثأري من بني عبد مناف و
افلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا
اهله فوقصوا دونه ومن كلام له عليه الصلوة والسلم لقد احيا
عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل
وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت

رجلاه



رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى
ربه ومن كلام له عليه السلم يحث فيه اصحابه على الجهاد والله
مستأديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار ممدود
لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر
لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم الامور وامحى الظلم
لتذاكير الهمم ومن كلام له عليه السلم قاله بعد تلاوته الهيكم
التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله
وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم
من مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى
يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت
ولان يكونوا عبرا احق ~~من ان يكونوا عبرا احق~~ من ان يكونوا مفتخرا
ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام
عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة
جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية
والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم

في اعقابهم جهلا لا تطؤون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم
~~في اجسادهم~~ وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام
بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم
وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر
ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض
عليهم فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في
فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم
ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف
ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون
وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم
ولا عن بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم
سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات
سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا
يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف
وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم

جميع



جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا و
لا لنهار مساء اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من
اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة
فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة
ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت
اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم
اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا
كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا
اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة
وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا
وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو
مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد
ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم

بالتراب فخسفت، وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها
وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها، وعاثت في كل
جارحة منهم جديد بلى سمجها، وسهل طرق الآفة إليها
مستسلمات، فلا أيد تدفع، ولا قلوب تجزع، لرأيت أشجان
قلوب، وأقذاء عيون، لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل،
وغمرة لا تنجلي، فكم أكلت الأرض من عزيز جسد، وأنيق
لون، كان في الدنيا غذي ترف، وربيب شرف، يتعلل بالسرور
في ساعة حزنه، ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضنا
بغضارة عيشه، وشحاحة بلهوه ولعبه، فبينا هو يضحك
إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول، إذ وطئ الدهر به
حسكه، ونقضت الأيام قواه، ونظرت إليه الحتوف من
كثب، فخالطه بث لا يعرفه، ونجي هم ما كان يجده، وتولدت
فيه فترات علل آنس ما كان بصحته، ففزع إلى ما كان عوده
الأطباء من تسكين الحار بالقار، وتحريك البارد بالحار، فلم
يطفئ ببارد إلا ثور حرارة، ولا حرك بحار إلا هيج برودة،

ولا اعتدل



ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء
حتى فتر معلله، وذهل ممرضه، وتعايا أهله بصفة دائه،
وخرسوا عن جواب السائلين عنه، وتنازعوا دونه شجي خبر
حتى يكتمونه، فقائل هو لما به، وممن لهم إياب عافيته، ومصبر
لهم على فقده، يذكرهم أسى الماضين من قبله، فبينا
كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة، إذ عرض له
عارض من غصصه، فتحيرت نوافذ فطنته، ويبست رطوبة
لسانه، فكم مهم من جوابه عرفه فعي عن رده، ودعاء
مؤلم لقلبه سمعه، فتصام عنه من كبير كان يعظمه
أو صغير كان يرحمه، وإن للموت لغمرات هي أفظع من
أن تستغرق بصفة، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا. ومن كلام
له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب، تسمع به بعد الوقرة،
وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة، وما برح
لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفترات.

عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكّرون
بأيّام الله ويخوّفون مقامه بمنزلة الأدلّة في الفلوات من أخذ
القصد حمدوا إليه طريقه وبشّروه بالنجاة ومن أخذ يمينا
وشمالا ذمّوا إليه الطريق وحذّروه من الهلكة فكانوا
كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلّة تلك الشبهات و
إنّ للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة
ولا بيع عنه يقطعون به أيّام الحياة ويهتفون بالزواجر
عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون
به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنّما قطعوا
الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنّما اطّلعوا
غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحقّقت القيامة عليهم
عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتّى كأنّهم يرون
ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثّلتهم لعقلك
في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا





دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كلّ صغيرة و
كبيرة أمروا بها فقصّروا عنها أو نهوا عنها ففرّطوا فيها وحمّلوا
ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا
نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجّون إلى ربّهم من مقام ندم واعتراف
لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفّت بهم الملائكة و
تنزّلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدّت
لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطّلع الله عليهم فيه فرضي
سعيهم وحمد مقامهم يتنسّمون بدعائه روح التجاوز رهائن
فاقة إلى فضله وأسارى ذلّة لعظمته جرح طول الأسى
قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكلّ باب رغبة إلى الله
منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا
يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك فإنّ غيرها من الأنفس
لها حسيب غيرك ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا أيّها
الإنسان ما غرّك بربّك الكريم أدحض مسؤول حجّة وأقطع مغترّ
معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه يا أيّها الإنسان ما جرّأك

على ذنبك وما غرّك بربّك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك
بلول ام ليس من نومك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم
من غيرها فلربّما ترى الضاحي للشمس فتظلّه او ترى المبتلى بألم يمضّ
جسده فتبكي رحمة له فما صبّرك على دائك وجلّدك على مصائبك
وعزّاك عن البكاء على نفسك وهي اعزّ الانفس عليك وكيف لا
يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورّطت بمعاصيه مدارج
سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة
في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثّل في
حال تولّيك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمّدك
بفضله وانت متولّ عنه الى غيره فتعالى من قويّ ما احلمه
وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف
ستره مقيم وفي سعة فضله متقلّب فلم يمنعك فضله
ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في
نعمة يحدثها لك او سيّئة يسترها عليك او بليّة يصرفها
عنك فما ظنّك به لو اطعته وايم الله لو انّ هذه الصفة

كانت



كانت في متّفقين في القوّة متوازنين في القدرة لكنت اوّل حاكم
على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقّا اقول
ما الدنيا غرّتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك
العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول
البلاء بجسمك والنقص في قوّتك اصدق واوفى من ان تكذبك
او تغرّك ولربّ ناصح لها عندك متّهم وصادق من خبرها
مكذّب ولئن تعرّفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنّها
من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلّة الشفيق عليك والشحيح
بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحلّ من لم يوطنها محلّا
وانّ السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت
الراجفة وحقّت بجلائلها القيامة ولحق بكلّ منسك اهله
وبكلّ معبود عبدته وبكلّ مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله و
قسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض
الّا بحقّه فكم حجّة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة
فتحرّ من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجّتك وخذ ما

ينبغي لك مما لا ينبغي له · ويتيسر لسفرك · وشم برق النجاة · وارحل مطايا
التشمير · ومن كلام له صلوات الله عليه · والله لان ابيت على حسك
السعدان مسهدا · واجر في الاغلال مصفدا · احب الي ان القى الله من
ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد · وغاصبا لشيء من الحطام ·
فكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها · ويطول في الثرى
حلولها · والله لقد رايت عقيلا · وقد املق حتى استماحني من بركم
صاعا · ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت
وجوههم بالعظلم · وعاودني موكدا · وكرر علي القول مرددا ·
فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا
طريقتي · فاحميت له حديدة · ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها ·
فضج ضجيج ذي دنف من المها · وكاد ان يحترق من ميسمها · يحترق
فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل · اتئن من حديدة احماها
انسانها للعبه · وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه · اتئن
من الاذى · ولا ائن من لظى · واعجب من ذلك طارق طرقنا
بملفوفة في وعائها · ومعجونة شنئتها · كانما عجنت بريق حية





او قيئها · فقلت اصلة · ام زكاة · ام صدقة · فذلك محرم علينا
اهل البيت · فقال لا ذا ولا ذاك · ولكنها هدية · فقلت هبلتك
الهبول · اعن دين الله اتيتني لتخدعني · امختبط · ام ذو جنة · ام تهجر ·
والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها · على ان اعصي
الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته · وان دنياكم عندي
لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها · ما لعلي ولنعيم يفنى ·
ولذة لا تبقى · نعوذ بالله من سبات العقل · وقبح الزلل · وبه
نستعين · ومن دعاء له صلوات الله عليه · اللهم صن وجهي
باليسار · ولا تبذل جاهي بالاقتار · فاسترزق طالبي رزقك و
استعطف شرار خلقك · وابتلى بحمد من اعطاني · وافتتن
بذم من منعني · وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء
والمنع · انك على كل شيء قدير · ومن خطبة له صلوات الله عليه
دار بالبلاء محفوفة · وبالغدر معروفة · لا تدوم احوالها · ولا تسلم
نزالها · احوال مختلفة · وتارات متصرفة · العيش فيها مذموم ·
والامان فيها معدوم · وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ·

ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما
انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان
اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم
هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية و
آثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة
الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني
الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب و
ساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين
لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما
بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان
قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم
ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت
القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ومن دعاء له عليه الصلوة

وسلم

١٥٠

والسلم اللهم انك آنس الآنسين باوليائك واحضرهم بالكفاية
للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم
وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم
اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك وان
صبت عليهم المصائب لجؤا الى الاستجارة بك علما بان
ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان
فههت عن مسئلتي او عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي
وخذ بيدي الى مناجحي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا — بقلبي الى مراشدي
ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على
عدلك ومن كلام له عليه السلم لله بلاء فلان فلقد قوم الاود — بلاد
وداوى العمد اقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب
قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته
واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها
الضال ولا يستيقن المهتدي ومن كلام له عليه الصلاة والسلم
في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي
تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل
وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم
اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها
العليل وحسرت اليها الكعاب **ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم**
فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة
ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب
فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة
والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا
او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم
ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر
غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله و
اقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم
عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي
ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم

ارهاقه



ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة
فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى اثاركم وعطل دياركم
وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب
محزون لم يمنع واخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد
والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم
الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون
الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها
واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا
لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من
دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع
ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد
بلاؤها **منها في صفة الزهاد** كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا
من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون
وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل
الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم

أشد إعظاماً للموت قلوب أحبائهم ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي
قار وهو متوجه إلى البصرة. وذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع
بما أمر به وبلغ رسالة ربه. فلم الله به الصدع. ورتق به الفتق وألف
بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن
القادحة في القلوب ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة
وكان له شيعة. وذلك أنه قدم عليه في خلافته فطلب منه
مالاً فقال إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين.
وجلب أسيافهم. فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم
وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم ومن كلام له عليه السلام ألا
إن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع.
ولا يمهله النطق إذا اتسع. وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت
عروقه. وعلينا تهدلت غصونه. واعلموا رحمكم الله أنكم في
زمان القائل فيه بالحق قليل. واللسان عن الصدق كليل. و
اللازم للحق ذليل. أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على
الإدهان فتاهم عارم. وشابهم آثم. وعالمهم منافق. وقارئهم وشائبهم

مماذق



مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم. ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن
كلام له عليه الصلوة والسلام روى اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله
بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين فقال وقد ذكر
عنده اختلاف الناس إنما فرق بينهم مبادئ طينهم. وذلك أنهم
كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم وحزن
على حسب قرار أرضهم يتقاربون. وعلى قدر اختلافها يتفاوتون.
فتام الرواء ناقص العقل. وماد القامة قصير الهمة. وذاكي العقل
قبيح المنظر. وقريب القعر بعيد السبر. ومعروف الضريبة منكر
الجليبة. وتائه القلب متفرق اللب. وطليق اللسان حديد
الجنان ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وتجهيزه بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم
ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء. خصصت
حتى صرت مسلياً عمن سواك. وعممت حتى صار الناس فيك
سواء. ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا
عليك ماء الشؤون. ولكان الداء مماطلاً. والكمد محالفاً.

وقلالك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت
وأمي أذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام اقتص
فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه
به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فأطأ ذكره
حتى انتهيت إلى العرج في كلام طويل قال السيد الرضي رضي الله عنه
قوله عليه السلم فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز
والفصاحة وأراد أني كنت أعطى خبره من بدء خروجي إلى أن
انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة
ومن خطبة له عليه السلم فاعملوا وأنتم في نفس البقاء والصحف منشورة
والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل أن يخمد العمل
وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد
الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه وأخذ من حي لميت و
من فان لباقي ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر إلى
أجله ومنظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها
فأمسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها إلى طاعة الله

بجمده

ومن خطبة



ومن خطبة له عليه السلم في شأن الحكمين وذم أهل الشام جفاة طغام
عبيد أقزام جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي
أن يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه
ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا الذين تبوءوا الدار ألا وإن القوم
اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون وإنكم اخترتم لأنفسكم
أقرب القوم مما تكرهون وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس
يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم فإن
كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وإن كان كاذبا فقد
لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس
وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون إلى بلادكم
تغزى وإلى صفاتكم ترمى ومن خطبة له عليه الصلوة والسلم يذكر فيها
آل محمد صلى الله عليه وعليهم هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم
حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق
ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم
عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه

عن منبعه. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية.
وان رواة العلم كثير ورعاته قليل. باب المختار من كتب امير
المؤمنين عليه السلم ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده. ويدخل في ذلك
ما اختير من عهوده الى عماله. ووصاياه لاهله واصحابه عليه و
عليهم السلام ومن كتاب له عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره من
المدينة الى البصرة من عبد الله امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة
الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمن حتى
يكون سمعه كعيانه. ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من
المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه. وكان طلحة والزبير اهون
سيرهما فيه الوجيف. وارفق حداهما العنيف. وكان من عائشة
فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه. وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل طائعين مخيرين. واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها.
وقلعوا بها. وجاشت جيش المرجل. وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا
الى اميركم. وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلم
اليهم بعد فتح البصرة. وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت

نبيكم



نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته.
فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم ومن كتاب له عليه الصلوة
والسلم لشريح بن الحرث قاضيه. روي ان شريح بن الحرث قاضي
امير المؤمنين عليه السلم اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا.
فبلغه عليه السلم ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني
انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا. واشهدت فيه
شهودا. فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر عليه
السلم نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا
ينظر في كتابك ولا يسئلك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا.
ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه
الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت
قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة. اما انك لو كنت اتيتني
عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة.
فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى

منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع
هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد
الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى
الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع
باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل
هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب و
الضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل
اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى
وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد
وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم
جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب
اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد
على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا
ومن كتاب له عليه السلم الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل
الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق

والعصيان



والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد
معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده
وقعوده اغنى من نهوضه ومن كتاب له عليه السلم الى الاشعث بن
قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك لك بطعمة ولكنه
في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات
في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل
وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك
والسلام ومن كتاب له عليه السلم الى معوية انه بايعني القوم الذين
بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار
فان اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان
خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه
فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى
ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني
ابرا الناس من دم عثمن ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا

ان تبخني فتجن مابدا لك والسلام ومن كتاب له عليه الصلوة والسلام
اليه اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة
نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ
ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومن هذا الكتاب
لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار
الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن ومن كتاب له عليه السلم
الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك
كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين
حرب مجلية وسلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان
اختار السلم فخذ بيعته والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى معوية
فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا
بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا
الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن
حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر و

كافرنا

كافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف
يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان امن و
كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا احمر الباس واحجم الناس
قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة
بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة
بن عبد المطلب عم النبي · ابن ابي طالب اخو علي عليه السلم
واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة و
لكن اجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت
يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد
بمثلها الا ان يدعي مدع بما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد
لله على كل حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمن اليك فاني
نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك
ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل
يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل
الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلم
لاهله ومن كتاب له عليه السلم الى معوية وكيف انت صانع اذا انكشفت

١٥٦

عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس
عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن
الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك
مترف قد اخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك امله وجرى
منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية
وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من
لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية
مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس
جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على
قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك
شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي
ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي
تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت





ثائرا بعثمن ولقد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك ان
كنت طالبا فكأني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج
الجمال بالاثقال وكأنك بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب وكأني
المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي
كافرة جاحدة او مبايعة حائدة ومن وصية وصى بها عليه السلم
جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم
ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا
لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم
العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم
وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا
جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا
الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة ومن وصيته
عليه السلم معقل بن قيس الرياحي حين بعثه الى الشام في ثلثة الاف
مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه

ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه في السير ولا
تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدّره مقاما لا ظعنا فارح فيه
بدنك وروّح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر
فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن
من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب
البأس حتى يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل
دعائهم والاعذار اليهم ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء
جيشه وقد امّرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث
الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف
وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه
الى ما البطؤ عنه امثل ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو
بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة
وترككم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت
الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا
على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن

امراءكم



امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول
ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل
ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعيّر بها وعقبه
من بعده وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك
افضت القلوب ومدّت الاعناق وشخصت الابصار و
نقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون
الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو
اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وكان يقول
عليه الصلوة والسلام لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم
فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف
حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم
على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه
اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن
استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه وامّا طلبك الىّ
الشام فانّي لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك
انّ الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا
ومن اكله الحقّ فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال
فلست بامضى على الشك منّي على اليقين وليس اهل الشام باحرص
على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انّا بنو عبد مناف فكذلك
نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفين
كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق
كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى
في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز و
نعشنا بها الذليل ولمّا ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت
له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين امّا رغبة
وامّا رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون
الاولون بفضلهم فلا تجعلنّ للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك
سبيلا ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس وهو عامله

على البصرة

١٥٦

على البصرة واعلم انّ البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث
اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمّرك لبني تميم وغلظتك عليهم وانّ بني تميم
لم يغب لهم نجم الّا طلع لهم آخر وانّهم لم يسبقوا
بوغم في جاهلية ولا اسلام وانّ لهم بنا رحما ماسّة وقرابة
خاصّة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها
فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من
خير وشرّ فانّا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظنّي بك ولا
يفيلنّ رايي فيك والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عمّاله امّا
بعد فانّ دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة و
احتقارا وجفوة فنظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم
ولا لان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين
تشوبه بطرف من الشدّة وداول لهم بين القسوة والرافة
وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان
شاء الله ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله

بن العباس على البصرة وعبد الله عامل امير المؤمنين عليه السلم
يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم
بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من في المسلمين شيئا
صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر
ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلم ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا
فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال
بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك
الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت
متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك
ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما سلف وقادم على ما قدم
والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس وكان يقول
عبد الله ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه
واله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك
ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن
سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك





منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها
فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ومن كلام له
عليه الصلوة والسلم قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
على سبيل الوصية وصيتي لكم الا تشركوا بالله شيئا
ومحمد صلى الله عليه واله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين
العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا
بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان
ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو
لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع
انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما
عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما
تقدم من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره
ومن وصية له عليه الصلوة والسلم بما يعمل في امواله كتبها
بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن

ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة
ويعطيه به الامنة **منها** وانه يقوم بذلك الحسن بن علي
ياكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث
بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره
مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي
واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه
الله وقربة الى رسول الله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته
ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله و
ينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد
نخل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن
كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل
فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي
حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق
**قال السيد الرضي رضي الله عنه** قوله عليه السلم في هذه
الوصية والا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة

وجمعها



وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح
الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها
الناظر على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها
ويحسبها غيرها **ومن وصية له عليه السلم** كان يكتبها
لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هاهنا
ليعلم بها انه عليه السلم كان يقيم عماد الحق ويشرع
امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما
ولا تختارن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله
في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط
ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم
بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج التحية لهم ثم تقول
عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ
منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من
حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان

إن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه
أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت له
ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها
فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة و
لا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم
خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين
ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال بذلك حتى يبقى
ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك
فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ
حق الله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ماله ولا
ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق به رافقا بمال المسلمين
حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا
شفيقا وأمينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب
ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به وإذا أخذها
أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر

لبنها



لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين
صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن
بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل
بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق وليروحها في الساعات و
ليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى يأتينا بها بإذن الله بدنا
منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإن ذلك أعظم لأجرك
وأقرب لرشدك إن شاء الله ومن عهد له عليه السلام
إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة أمره بتقوى الله في سرائر
أموره وخفيات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل
دونه وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف
إلى غيره فيما أسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله
ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة وأمره أن
لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالإمارة
عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج

الحقوق وإن في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما
وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك
حقك فوفهم حقوقهم وإلا فإنك من أكثر الناس يوم القيامة
خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون
والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع
في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا
وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة
وأفظع الغش غش الأئمة والسلام ومن عهد له عليه السلام
إلى محمد بن أبي بكر لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك وألن
لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة و
النظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس
الضعفاء من عدلك عليهم وإن الله يسائلكم معشر
عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة و
المستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم واعلموا
عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا





أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا
الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا
من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة
المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح أصابوا
لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في
آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي
بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر أبدا أو شر لا
يكون معه خير فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى
النار من عاملها وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن
فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود
بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا نارا
قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها
رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وإن استطعتم
أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا

بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه
وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن أبي بكر
أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق
أن تخالف على نفسك وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا
ساعة من الدهر فلا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله
خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت
لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم أن
كل شيء من عملك تبع لصلاتك **منها** فإنه لا سواء إمام الهدى
وإمام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله
عليه وآله إني لا أخاف على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله
بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **ومن كتاب**
**له عليه السلام إلى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب** أما بعد فقد
أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر

منك



منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في
نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال
وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا
إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف
طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم
فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك و
تعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك
غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فإنك لذهاب في التيه رواغ
عن القصد ألا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدث أن قوما
من المهاجرين استشهدوا في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا
استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله
صلى الله عليه بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى
أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا

فعل بواحد منا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو
الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر
فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين
فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد
صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان
خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك
وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد
الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية
النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما
لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب [وجاهليتكم]
الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة ومرة اولى بالطاعة ولما
احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله

عليه



عليه واله وسلم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم
وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء
حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية
عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها و
قلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله
لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم
من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا
مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك
منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن
فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى
الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره
فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم
الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون
البأس الا قليلا وما كنت اعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا
فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له.

وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي
عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد
المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا
جمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا
مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان
شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب
اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف
هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك
واهلك وما هي من الظالمين ببعيد ومن كتاب له عليه السلم
الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم
تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه
الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي
ورحلت ركابي ولئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم

وقعة



وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي
الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري
ولا ناكثا الى وفي ومن كتاب له عليه السلم الى معوية فاتق الله فيما لديك
وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان
للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة
يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق
وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك
فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت
الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك
غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك ومن وصية له
عليه السلم لولده الحسن عليه السلم كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد
الفاني المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن
مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية
للمصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير

الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات
وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني و
جموح الدهر علي واقبال الاخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي و
الاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي
فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي
الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك
بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان
الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت
اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك
بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام
بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت
به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره
بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع
الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام و
اعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من

الاولين



الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا
واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار الغربة
وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك
بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك
عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر
بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق
جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث
كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق
التصبر والجئ نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها
الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسئلة لربك فان بيده
العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن
عنك صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع
ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي بني لما رايتني قد بلغت سنا
ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت خصالا

منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او ان
انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى
وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض
الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان
يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما
قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة
الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا
نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا فيه اي بني اني وان لم اكن
عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم
وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي
من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك
من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله
وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني
من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان
يكون ذلك وانت مقبل الدهر العمر مقتبل الدهر ذو نية

سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله
وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك
بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه
من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك
على ما كرهت من تنبيهك عليه احب الي من اسلامك الى امر
لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك
وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم يا بني
ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصاد والاختصار
على ما افترضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك
والصالحون من اهل بيتك لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت
مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما
لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا
فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات
وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك
والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او

اسلمتك الى صلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم
رايك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت
لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك و
فكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب
الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني
وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت
وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن
لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء
في المعاد او ما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله
على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل
من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك
فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك
واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن
الله سبحانه كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه واله فارض به
رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر

لنفسك

١٤٦

لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك
شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت
افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده
في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية
وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب
او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره
وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا
عن قبيح يا بني اني قد انباتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وانباتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما
الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل
قوم سفر نبا بهم منزل جديب فامّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا
فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء
من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم

من منزل لهم وأدناهم من محلّهم ومثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل
خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع
عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون
إليه يا بنيّ اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك
ما تحبّ لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم
وأحسن كما تحبّ أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح
من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل
ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك و
اعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصواب وآفة الألباب فاسع في كدحك
ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع
ما تكون لربّك واعلم أنّ أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقّة
شديدة وأنّه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدّر بلاغك
من الزاد مع خفّة الظهر ولا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون
ثقل ذلك وبالا عليك وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل
لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه



فاغتنمه وحمّله إيّاه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلّك
تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليحصل
قضاؤه لك في حال عسرتك واعلم أنّ أمامك عقبة كؤودا المخفّ
فيها أحسن حالا من المثقل والمبطئ عليها أقبح أمرا من المسرع و
أنّ مهبطها بك لا محالة على جنّة أو نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطّئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا
منصرف واعلم أنّ الذي بيده خزائن السموات والأرض قد
أذن لك في الدعاء وتكفّل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك
وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك
إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعاجلك
بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدّد عليك في قبول
الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك
عن الذنب حسنة وحسب سيّئتك واحدة وحسب حسنتك
عشرا وفتح لك باب المتاب فإذا ناديته سمع نداءك وإذا ناجيته علم
نجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت

إليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على أمورك وسألته من
خزائن رحمته ما لا تقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة
الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن
لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته
واستمطرت شآبيب رحمته ولا يقنطنك إبطاء إجابته فإن العطية
على قدر النية وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر
السائل وأجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه
وأوتيت خيرا منه عاجلا وآجلا أو صرف عنك لما هو خير لك
فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك
فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له
واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى
الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته
طالبه ولا بد أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت
على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك



وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك يا بني أكثر من ذكر الموت
وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت
منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك وإياك
أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك
الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما
أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل
عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى
مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد
وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا
طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا
في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا
ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان
يوشك من أسرع أن يلحق واعلم أن من كانت مطيته
الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفا ويقطع المسافة
وإن كان وادعا واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو
أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل

في المكتسب فان رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب
بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك
الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا
تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا
بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع
فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا يكون بينك وبين
الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير
من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه
وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك
وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب اليك من
طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس و
الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب
ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن
منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف
افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء



داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك
والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب
وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل
طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد
ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر
مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق
ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر
منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل اللطف
وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر
حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في
غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا
فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة و
تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن
غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه

أحد الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية
يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه ولا
تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من
أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك
ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة
أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى
في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه واعلم يا بني أن
الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك
ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك
ما أصلحت به مثواك وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يديك فاجزع
على كل ما لم يصل إليك استدل على ما لم يكن بما قد كان
فإن الأمور أشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في
إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح
عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد
جار الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك





العمى رب بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب
من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره
كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله من لم يبالك
فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ليس كل
عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير قصده و
أصاب الأعمى رشده أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته
وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان خانه ومن
أعظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير الزمان سل
عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار إياك أن تذكر من
الكلام ما يكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك إياك ومشاورة
النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن واكفف عليهن من
أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن
بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن
غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة
ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها أن

تشفع لغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك
يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب واجعل
لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنه أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك
الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله
دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة و
الآجلة والدنيا والآخرة إن شاء الله **ومن كتاب له**
**عليه السلم إلى معوية** وأرديت جيلاً من الناس كثيراً
خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا
على أعقابهم وتولوا على أدبارهم وعولوا على أحسابهم
إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن
القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك
فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام
**ومن كتاب له عليه السلم إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة**



أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى الموسم
أناس من أهل الشام العمي القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار
الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق
ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار
المتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله ولا يجزى جزاء الشر إلا
فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح
اللبيب التابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك وما تعتذر منه
ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً والسلم **ومن**
**كتاب له عليه السلم** إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله
بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل
وصوله وقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك
وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً لك في
الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو
أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت
وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً

رحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على
بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر
الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء نزل
الله **ومن كتاب له عليه السلم** الى عبد الله بن العباس بعد مقتل
محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر فقد مصرع
استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا
قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم
بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم
الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا
اسئل الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند
لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت
ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا **ومن كتاب**
**له عليه السلم** في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب
كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه

جيشا



جيشا كثيرا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما
فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا
كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ
منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلايا بلاي ما نجا فدع عنك
قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم
في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول
الله صلى الله عليه واله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد
قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سالت عنه
من رايي في القتال فان رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني
كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن
ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا
ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه
كما قال اخو بني سليم  فان تسئليني كيف انت فانني صبور على
ريب الزمان صليب  يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد
او يساء حبيب **ومن كتاب له عليه السلم الى معوية** فسبحان الله ما

اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق
واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك
الحجاج في عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر
لك وخذلته حيث كان النصر له ومن كتاب له عليه السلم الى اهل مصر
لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم
الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور
سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح
اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم
عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء
ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن
الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق
فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة
فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه
لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم
به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم ومن كتاب

عليه السلم



له عليه السلم الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا
امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه
الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب
للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته
فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت
فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفين اجزكما بما قدمتما
وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلم ومن كتاب له
عليه السلم الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان
كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك و
اخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما
تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك
واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس ومن كتاب
له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد
فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي
لم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي

وادآء الامانة اليك فلمّا رايتَ الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو
قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت و
شغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين
وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك
آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك
وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد
هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك
الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة
واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم
وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة
فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك
لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان
الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود
كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما
وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء

وتنكح



وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين
افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله
واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني
الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما
ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين
فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني
بارادة حتى آخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم
بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي
اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى و
دفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي
الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص و
السلم ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان
عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمن بن عجلان الزرقي مكانه
اما بعد فاني قد وليت النعمن بن عجلان البحرين ونزعت يدك
بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت

الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد
اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك
ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله
ومن كتاب له عليه السلم الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو
عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد
اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين
الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم
فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة
لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي
ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك
فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا
من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه
ويصدرون عنه والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى زياد
بن ابيه وقد بلغه ان معوية قد كتب اليه يريد خديعته
باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل

صح مصقلة بن هبيرة

لبك

١٧٨

لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم
غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفين في
زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من
نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث
والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرا
زياد كتابه قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في
نفسه حتى ادعاه معوية قال السيد الرضي رحمه الله
قوله عليه السلم كالواغل المدفع وهو الذي يهجم على الشرب
ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا ومحاجزا والنوط
المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قدح او قعب او ما
اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره
ومن كتاب له عليه السلم الى عثمن بن حنيف الانصاري وهو
عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها
فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية

اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك
الالوان وتنقل عليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى
طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه
من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت
بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما
يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى
من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم
لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله
ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا
ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك
من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت
عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته
آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت
يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب

المتراكم



المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم
الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت
الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج
هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي
الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له
في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون
غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك
داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد أأقنع
من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في
مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما
خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها
علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها
وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر
حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم
يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به

الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية
اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية
اقوى وقودا وابطا خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه واله
كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب
على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت
اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس و
الجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك
عني يا دنيا فحبلك على غاربك وقد انسللت من مخالبك و
وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مذاهبك اين
القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم
بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو
كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله
في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك
اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد
ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب





لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك
لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان
انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا
اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله
لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت
عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي
كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ
السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها
فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى
بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية
طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها
وهجرت في الليل غمضها حتى اذا الكرى غلبها افترشت
ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف
معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت
بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم

ذنوبهم ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله اما بعد فانك ممن
استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به
لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة
بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة
حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك
والن لهم جانبك واس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة
والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء
من عدلك والسلم ومن وصية له عليه السلم للحسن والحسين
عليهما السلم لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله
وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها
زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما و
للمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي
بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني
سمعت جدكما صلى الله عليه واله يقول صلاح ذات البين
افضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الايتام فلا

تغبوا



تغبوا افواههم ولا تضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم
فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القران لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة
فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم
فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم
وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل
والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع ولا تتركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم
ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب
لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون
قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي
الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب
العقور ومن كتاب له عليه السلم الى معوية وان البغي

والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند
من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته وقد رام
اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما
يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان
من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست
من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه
والسلم ومن كتاب له عليه السلم اما بعد فان الدنيا مشغلة
عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا
عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه
منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت
بما مضى حفظت ما بقي والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى امراء
على الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح
اما بعد فان حقا على الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله
ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده
وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم





سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اوخر
لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا
عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم
النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا
في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان لم تستقيموا لي على
ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له
العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم
واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم ومن كتاب له
عليه السلم الى عماله على الخراج من عبد الله امير المؤمنين الى اصحاب
الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم
لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير
ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف
لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا
الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية
ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحسموا احدا عن حاجته

ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء
ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا
سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصلّ و
لا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل
الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام
فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند
حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في
سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا
وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا
ولا قوة الا بالله ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى امراء البلاد في معنى الصلوة
اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز
وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار
حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم
ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى
ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه

وصلّ

١٨٢

وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين ومن عهد
له عليه السلم كتبه للاشتر على مصر واعمالها حين اضطرب
امر اميره عليها محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه و
اجمع للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر
به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحرث الاشتر في
عهده اليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار
طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرايضه وسننه
التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها
واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه
فانه جل اسمه تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره
ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات
فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك
اني وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل
وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت

وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل
على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف
واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا
عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة
وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد
رعيتك منك واشناهم عندك اطلبهم لمعايب الناس
فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن
عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك
ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد
واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا
تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك
الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره

بالجور

١٨٥

بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء
الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا
ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان
الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن لاثمة
له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم و
اوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه
اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى
عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك
وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك
واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه
واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق
ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان
كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل
الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة

تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول
فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن
عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح
فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس
الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة
للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا
ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين
واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل و
يؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك
مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم
ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك
امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي
لك بنقمته ولا غنى لك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على
عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها
مندوحة ولا تقولن اني مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال

في القلب



في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك
ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك
فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك
ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله
في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار
ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك
ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك
فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه
دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله
حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله
وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة
المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور
اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها
لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة

وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن
ظن وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عنهم
وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في
ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن
يقطع عنك نصبا طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن
حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك
عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة
واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن
سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها
والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة
الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام
به الناس قبلك واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها
إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها
كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال
الإنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من الذمة و

مسلمة



مسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه
ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله
عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود بإذن الله
حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس
تقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من
الخراج الذي يقوون به جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم
ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف
الثالث من القضاة والعمال والكتاب ما يحكمون من
المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص
الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي
الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمون من
أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق
غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين
يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي

حتى يقدر بما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله
ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ
عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو
على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم
ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة واهل
السوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة
فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم
ما يتفقده الوالدان للولد ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم
به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم
الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف
امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا
ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل
عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من
خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو

فان



فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم
الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك
استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن
الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة
الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله
ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى
غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف
امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ
الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله
ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد
قال الله سبحانه لقوم اراد ارشادهم يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم
كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا

لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب
البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا
ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق
او اجحف بها عطش خففت عنهم ما ترجو ان يصلح به
امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه
ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك
مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم
معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم
والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم
فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد
احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته
وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها
لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة
انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك
خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك و

اسرارك



اسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة
فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به
الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها
على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا
يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك
ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه
يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك
واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات
الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة
والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك
فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة
وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره
واجعل لرأس كل امر من امورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها
ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب
فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات

تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة
ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه
على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم
في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم
واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح
الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل
ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل
معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع
فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك
فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي
الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في
امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة و
اثرة فان المحاباة والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة
وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة
والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح

اعراضا



اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا
ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح
انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة
عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد
اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم
فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال
الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم
بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك
اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه
واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة و
وسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما
يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن
سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس
كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة
الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك

واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه
فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد
والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم
الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف
بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك
وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا
وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك
باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع الاحتكار
فان رسول الله صلى الله عليه واله منع منه وليكن البيع
بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من
البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل
وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من
الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى
والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله
ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت

مال

١٩٠

مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى
منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا
يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك
الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك
لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه
العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل
الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم
بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين
الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر
الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة
في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك
على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله
على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق
موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما
تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع

فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك
وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ
للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع ثم احتمل الخرق منهم
والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف
رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع
في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها
اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس
عند ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل
يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك و
بين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت
كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن
في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة
فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به
الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من

بدنك

١٩١

بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا
ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد
سألت رسول الله صلى الله عليه واله حين وجهني الى اليمن
كيف اصلي بهم فقال صلى الله عليه واله صل بهم كصلاة
اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا
تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية
شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم
يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير
ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب
الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه
الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف
بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين
اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك
من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى
بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا

من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك
من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة
وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم
مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد
من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد
عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك
يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك
وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب
والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك
وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان
مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم
بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا
تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا
دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك
وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل

الحذر



الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل
فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن فان عقدت بينك
وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك
بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون
ما اعطيت فانه ليس من فرايض الله شيء الناس عليه
اشد اجتماعا مع تفريق اهوائهم وتشتيت ارائهم من تعظيم
الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون
المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك
ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على
الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه
بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون
الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد
عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد
والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله
الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه

وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه
من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء
وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة
ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير
حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا
من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك
مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله و
لا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها
مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء
المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك
منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في
نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك
باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك
بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق

والخلف



والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل
اوانها والتسقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت
او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع
كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة و
التغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك
لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف
منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة
يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة و
تاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم
ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك
والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة
عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او
فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها
وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا و

استوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي لا تكون لك علة عند
تسرع نفسك الى هواها فلن يعصم من السوء ولا يوفق للخير الا
الله تبارك وتعالى وقد كان فيما عهد الي رسول الله صلى الله
عليه وآله في وصاياه تحضيضا على الصلاة والزكوة وما ملكت
ايمانكم فبذلك اختم لك بما عهدت ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **ومن هذا العهد وهو اخره** وانا اسئل الله بسعة
رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك
لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا
اليه راغبون والسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا
**ومن كتاب كتبه عليه السلم** الى طلحة والزبير مع عمران بن
الحصين الخزاعي وذكر ابو جعفر الاسكافي وهذا الكتاب في ذكر
المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس
حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني

وانّ



وان العامة لم تبايعني لسلطان جائر غاصب ولا لحرص حاضر
فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب
وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل
باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما
باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا
الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه
بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمن فبيني وبينكما من
تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ
بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان
اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلم
**ومن كتاب له عليه السلام** اما بعد فان الله
سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم
ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا
وانما وضعنا فيها لنبتلي بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي
فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل

فيهما

القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت و
اهل الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم
قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك
واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر
ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع
الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك
جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين **ومن كتاب له عليه السلام** وصى به شريح بن
هاني لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح
ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على
حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب
مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر
فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما
قامعا **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل الكوفة عند مسيره من
المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت عن حيي هذا

اما ظا



اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر
الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني
وان كنت مسيئا استعتبني **ومن كتاب له عليه السلام** الى
اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين
وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر
ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة
لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى
الله عليه وآله ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا
فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك
اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد
الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه
فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت
ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم
ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى
الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعنا

بهم الى ما طلبوا حتى استقامت عليهم الحجة وانقطعت
عنهم المعذرة فمن تمّ على ذلك منهم فهو الذى انقذه الله
من الهلكة ومن لجّ وتمادى فهو الراكس الذى ران الله على قلبه
وصارت دائرة السوء على رأسه ومن كتاب له عليه السلم
الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالى اذا
اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس
عندك فى الحق سواء فانه ليس فى الجور عوض من العدل فاجتنب
ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك
راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ
صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم
القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شىء ابدا ومن الحق عليك
حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذى
يصل اليك من ذلك افضل من الذى يصل بك والسلم
ومن كتاب له عليه السلم الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش
من عبد الله على امير المؤمنين الى من مرّ به الجيش من جباة





الخراج وعمال البلاد اما بعد فانى قد سيّرت جنودا هى مارّة
بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كفّ
الاذى وصرف الشذا وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم
من معرّة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا
الى شبعه فنكّلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفّوا
ايدى سفهائكم عن مضارّتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه
منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الىّ مظالمكم وما عراكم
مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبى
اغيّره بمعونة الله ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى كميل
بن زياد النخعى وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من
يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع
المرء ما ولى وتكلّفه ما كفى لعجز حاضر ورأى متبّر وان
تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك
التى وليناك ليس لها من يمنعها ولا يردّ الجيش عنها لرأى
شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك

على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد
ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن
اميره والسلم **ومن كتاب له عليه السلم** الى مصر مع مالك الاشتر
لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا
للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه و
اله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى
ولا يخطر ببالى ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله
عليه واله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عنى من بعده فما راعنى
الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدى حتى
رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى
محق دين محمد صلى الله عليه واله فخشيت ان لم انصر الاسلام
واهله ان ارى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة به على اعظم
من فوت ولايتكم التى انما هى متاع ايام قلائل يزول منها
ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت
فى تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين و

فنهضت

تنهنه **ومن هذا الكتاب** انى والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض
كلها ما باليت ولا استوحشت وانى من ضلالهم الذى هم
فيه والهدى الذى انا عليه لعلى بصيرة من نفسى ويقين من
ربى وانى الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنى
اسى ان يلى هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا
وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذى
شرب فيكم الحرام وجلد حدا فى الاسلام وان منهم من لم
يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما
اكثرت تاليبكم وتانيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم
اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى
امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم
تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى
الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم
الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلم
**ومن كتاب له عليه السلم** الى ابى موسى الاشعرى وهو
عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه

١٩٧

لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله على امير المؤمنين الى
عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغنى عنك قول هو لك وعليك
فاذا قدم عليك رسولى فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج
من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت
فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط
زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك
وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هى بالهوينا
التى ترجوا ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها
ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك
امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى
غير رحب ولا فى نجاة فبالحرى لتكفين وانت نائم حتى
لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق ولا يبالى ما صنع
الملحدون والسلام **ومن كتاب له عليه السلم** كتبه الى معوية
جوابا عن كتاب منه اما بعد فقد كنا نحن وانتم
على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما

اسلم

اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام
كله لرسول الله صلى الله عليه واله حزبا وذكرت انى قتلت
طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين و
ذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك و
ذكرت انك زائرى فى المهاجرين والانصار وقد انقطعت
الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه
فانى ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثنى للنقمة
منك وان تزرنى فكما قال اخو بنى اسد مستقبلين رياح
الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندى
السيف الذى اعضضته بجدك وخالك واخيك فى مقام
واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب
العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك
مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك
ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا فى
معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من

١٩٨

اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد
صلى الله عليه واله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم
يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها
الوغا ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل
فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على
كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن
في اول الفصال والسلم لاهله ومن كتاب له عليه السلم
اليه ايضا فقد ان لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان
الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل
واقحامك غرور المين والاكاذيب من انتحالك ما قد علا
عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا
لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك
وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان
الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان
الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار

ظلمتها



ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت
قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت
منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت
الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق
ويحاذي بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا
او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان
فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك
عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم
مقبول والسلم ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس
رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه
الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن
ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك
بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق و
ليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما
بعد الموت ومن كتاب له عم الى قثم بن العباس وهو عامله

على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس
لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم و
لا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك
ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك
في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما
اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذي العيال
والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن
ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة ان لا
ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف
فيه والباد العاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير
اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلم ومن كتاب له عليه السلم
الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل
الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك
فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت
به من فراقها وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان

صاحبها



صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور و
الى ايناس ازاله عنه ايحاش ومن كتاب له عليه الصلوة والسلم الى الحارث
الهمداني وتمسك بحبل القران وانتصحه واحل حلاله و
حرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من
الدنيا بما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق
باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا
على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا
بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه و
يكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر
ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صا
حبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول
ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد
على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم
الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح
مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله

عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك. ولير عليك اثر ما انعم الله
به عليك. واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه
واهله وماله. وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره. وما تؤخر
يكن لغيرك خيره. واحذر صحابة من يفيل رايه. وينكر عمله
فان الصاحب معتبر بصاحبه. واسكن الامصار العظام فانها
جماع المسلمين. واحذر منازل الغفلة والجفاء. وقلة الاعوان
على طاعة الله. واقصر رايك على ما يعنيك. واياك ومقاعد
الاسواق. فانها محاضر الشيطان. ومعاريض الفتن. و
اكثر ان تنظر الى من فضلت عليه. فان ذلك من ابواب الشكر.
ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا.
في سبيل الله او في امر تعذر به. واطع الله في جمل امورك.
فان طاعة الله فاضلة على ما سواها. وخادع نفسك في العبادة
وارفق بها ولا تقهرها. وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان
مكتوبا عليك من الفريضة. فانه لا بد من قضائها. وتعاهدها
عند محلها. واياك ان ينزل بك الموت وانت ابق من ربك في

طلب

٢٠١

طلب الدنيا. واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر
ملحق. ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب. فانه جند
عظيم من جنود ابليس والسلم. ومن كتاب له عم الى سهل بن حنيف
الانصاري. وهو عامله على المدينة. في معنى قوم من اهلها
لحقوا بمعوية. اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون
الى معوية. ولا تاسف على ما يفوتك من عددهم. ويذهب عنك
من عددهم فكفى لهم غيا. ولك منهم شافيا. فرارهم من الهدى
والحق. وايضاعهم الى العمى والجهل. وانما هم اهل الدنيا
مقبلون عليها ومهطعون اليها. قد عرفوا العدل وراوه
وسمعوه ووعوه. وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا
الى الاثرة. فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور
ولم يلحقوا بعدل. وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله
صعبه. ويسهل لنا حزنه. ان شاء الله والسلم عليك و
من كتاب له عليه السلم الى المنذر بن الجارود العبدي و
قد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة. اما بعد

فان صلاح ابيك غرني منك. وظننت انك تتبع هديه. وتسلك
سبيله. فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا و
لا تبقي لاخرتك عتادا. تعمر دنياك بخراب اخرتك. وتصل
عشيرتك بقطيعة دينك. ولئن كان ما بلغني عنك حقا
لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك
فليس باهل ان يسد به ثغر. او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك
في امانة او يؤمن على خيانة. فاقبل الي حين يصل اليك كتابي
هذا ان شاء الله. والمنذر بن الجارود هو الذي قال فيه امير
المؤمنين عليه السلام انه لنظار في عطفيه مختال في برديه
تفال في شراكيه. ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن
العباس. اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق
ما ليس لك. واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك. وان
الدنيا دار دول. فما كان منها لك اتاك على ضعفك. وما كان
منها عليك لم تدفعه بقوتك. ومن كتاب له عليه السلم الى معوية
اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك

لموهن

٢٠٢

لموهن رايي. ومخطي فراستي. وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني
السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه. او المتحير القائم
يبهظه مقامه. لا يدري اله ما ياتي ام عليه. ولست به غير انه
بك شبيه. واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك
مني قوارع تقرع العظم. وتهلس اللحم. واعلم ان الشيطان
قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك و
من حلف له عليه السلم بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام
الكلبي. هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها. وربيعة
حاضرها وباديها. انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به و
يجيبون من دعا اليه وامر به. لا يشترون به ثمنا ولا يرضون
به بدلا. وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار
بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة
عاتب ولا لغضب غاضب. ولا لاستذلال قوم قوما. ولا
لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم. وحليمهم و
سفيههم وعالمهم وجاهلهم. ثم ان عليهم بذلك عهد الله

ومِيثَاقَهُ إنّ عَهْدَ اللهِ كَانَ مَسْئُولًا. وكَتَبَ عَلِيُّ بنُ أبي طَالِبٍ.
ومن كتاب له عليه السّلم إلى مُعَوِيَةَ من المدينة في أوّلِ ما بُويعَ له
بِالخِلافَةِ وذكره الواقِدِيُّ في كِتَابِ الجَمَلِ. مِنْ عَبْدِ اللهِ
عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مُعَوِيَةَ ابنِ أبي سُفْيَانَ أمّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ
إعْذَارِي فِيكُمْ وإعْرَاضِي عَنْكُمْ حَتّى كَانَ ما لا بُدَّ مِنْهُ والحَدِيثُ
طَوِيلٌ والكَلامُ كَثِيرٌ وقَدْ أدْبَرَ ما أدْبَرَ وأقْبَلَ ما أقْبَلَ
فبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ وأقْبِلْ إليَّ في وَفْدٍ مِنْ أصْحَابِكَ والسّلم و
من وصيّة له عليه السّلم لعَبْدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ عِنْدَ استِخْلافِهِ إيّاهُ على
البَصْرَةِ. سَعِ النّاسَ بِوَجْهِكَ ومَجْلِسِكَ وحُكْمِكَ. وإيّاكَ و
الغَضَبَ فإنّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشّيطَانِ واعْلَمْ أنّ ما قَرّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ
مِنَ النّارِ وما بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرّبُكَ مِنَ النّارِ والسّلم ومن وصيّة
له عليه السّلم لمّا بَعَثَهُ للاحْتِجَاجِ على الخَوَارِجِ. لا تُخَاصِمْهُمْ
بالقُرآنِ فإنّ القُرآنَ حَمّالٌ ذو وُجُوهٍ تَقُولُ ويَقُولُونَ. ولكِنْ
حَاجِجْهُمْ بِالسُّنّةِ فإنّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا ومن كتاب له عليه
السّلم أجَابَ بِهِ أبا مُوسَى الأشْعَرِيَّ عَنْ كِتَابٍ كَتَبَهُ إلَيْهِ

من المكان

٢٠٣ مِنَ المَكَانِ الذي اقْعِدُوا فيهِ لِلحُكُومَةِ. وذكر هذا الكِتَابَ
سَعِيدُ بنُ يَحْيَى الأمَوِيُّ في كِتَابِ المَغَازِي. فإنّ النّاسَ قَدْ تَغَيّرَ
كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ. فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ونَطَقُوا بِالهَوَى. و
إنّي نَزَلْتُ مِنْ هذا الأمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِبًا اجْتَمَعَ بِهِ أقْوَامٌ أعْجَبَتْهُمْ
أنْفُسُهُمْ فأنا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا أخَافُ أنْ يَعُودَ عَلَقًا. ولَيْسَ رَجُلٌ
فَاعْلَمْ أحْرَصَ على جَمَاعَةِ أُمّةِ مُحَمّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وأُلْفَتِهَا
مِنّي أبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثّوابِ وكَرَمَ المَآبِ. وسَأفِي بِالذي وَأَيْتُ
على نَفْسِي. وإنْ تَغَيّرْتَ عَنْ صَالِحِ ما فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ. فإنّ الشّقِيَّ
مَنْ حُرِمَ نَفْعَ ما أُوتِيَ مِنَ العَقْلِ والتّجْرِبَةِ. وإنّي لأعْبَدُ أنْ يَقُولَ
قَائِلٌ بِبَاطِلٍ. وأنْ أُفْسِدَ أمْرًا قَدْ أصْلَحَهُ اللهُ. فَدَعْ ما لا تَعْرِفُ
فإنّ شِرَارَ النّاسِ طَائِرُونَ إلَيْكَ بِأقَاوِيلِ السُّوءِ والسّلم ومن كتاب له
عليه السّلم لمّا اسْتُخْلِفَ إلى أُمَرَاءِ الأجْنَادِ. أمّا بَعْدُ فإنّمَا
أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أنّهُمْ مَنَعُوا النّاسَ الحَقَّ فاشْتَرَوْهُ. و
أخَذُوهُمْ بِالبَاطِلِ فاقْتَدَوْهُ باب المختار من حِكَمِ أمير المؤمنين
عليه السّلم ومواعظه ويَدْخُلُ في ذلكَ المُخْتَارُ مِنْ أجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ

والكَلامِ القَصِيرِ الخَارِجِ في سَائِرِ أغْرَاضِهِ قال عم كُنْ في الفِتْنَةِ
كَابْنِ اللّبُونِ لا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ولا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ وقال عم أزْرَى بِنَفْسِهِ
مَنِ اسْتَشْعَرَ الطّمَعَ. ورَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ. وهَانَتْ عَلَيْهِ
نَفْسُهُ مَنْ أمّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. والبُخْلُ عَارٌ والجُبْنُ مَنْقَصَةٌ. و
الفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عَنْ حُجّتِهِ. والمُقِلُّ غَرِيبٌ في بَلْدَتِهِ. والعَجْزُ
آفَةٌ والصّبْرُ شَجَاعَةٌ. والزُّهْدُ ثَرْوَةٌ. والوَرَعُ جُنّةٌ. ونِعْمَ القَرِينُ
الرِّضَا. والعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ. والآدابُ حُلَلٌ مُجَدّدَةٌ والفِكْرُ
مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. وصَدْرُ العَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. والبَشَاشَةُ حِبَالَةُ
المَوَدّةِ. والاحْتِمَالُ قَبْرُ العُيُوبِ. ويُرْوَى أنّهُ قال عليه السّلم
في العِبَارَةِ عَنْ هذا المَعْنَى أيْضًا المُسَالَمَةُ خَبْءُ العُيُوبِ. و
مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السّاخِطُ عَلَيْهِ. والصّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ
وأعْمَالُ العِبَادِ في عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أعْيُنِهِمْ في آجِلِهِمْ.
وقال عم اعْجَبُوا لِهذا الإنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ. ويَتَكَلّمُ
بِلَحْمٍ ويَسْمَعُ بِعَظْمٍ ويَتَنَفّسُ مِنْ خَرْمٍ وقال عم إذا أقْبَلَتِ
الدُّنْيَا على أحَدٍ أعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ. وإذا أدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ

محاسن

٢٠٤ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ وقال عليه السّلم خَالِطُوا النّاسَ مُخَالَطَةً إنْ مُتُّمْ مَعَهَا
بَكَوْا عَلَيْكُمْ وإنْ عِشْتُمْ حَنّوا إلَيْكُمْ وقال عم إذا قَدَرْتَ
على عَدُوِّكَ فاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلقُدْرَةِ عَلَيْهِ وقال
عليه السّلم أعْجَزُ النّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإخْوَانِ. وأعْجَزُ
مِنْهُ مَنْ ضَيّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ وقال عليه السّلم في الذينَ اعْتَزَلُوا
القِتَالَ مَعَهُ خَذَلُوا الحَقَّ ولَمْ يَنْصُرُوا البَاطِلَ وقال عليه السّلم
إذا وَصَلَتْ إلَيْكُمْ أطْرَافُ النِّعَمِ فلا تُنَفِّرُوا أقْصَاهَا
بِقِلّةِ الشُّكْرِ وقال عليه السّلم مَنْ ضَيّعَهُ الأقْرَبُ
أُتِيحَ لَهُ الأبْعَدُ وقال عليه السّلم ما كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ
وقال عليه السّلم تَذِلُّ الأُمُورُ لِلمَقَادِيرِ حَتّى يَكُونَ الحَتْفُ
في التّدْبِيرِ. وسُئِلَ عليه السّلم عَنْ قَوْلِ النّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ غَيِّرُوا الشّيْبَ ولا تَشَبّهُوا بِاليَهُودِ. فقال عليه السّلم
إنّمَا قال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ذلكَ والدِّينُ قُلٌّ. فأمّا الآنَ
وقَدِ اتّسَعَ نِطَاقُهُ. وضَرَبَ بِجِرَانِهِ فامْرُؤٌ وما اخْتَارَ وقال
عليه السّلم مَنْ جَرَى في عِنَانِ أمَلِهِ عَثَرَ بِأجَلِهِ وقال

عليه السلم اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا
ويده بيد الله يرفعه وقال عليه السلم قرنت الهيبة بالخيبة
والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير
وقال عليه السلم لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز
الابل وان طال السرى وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه
ومعناه ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب
عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما وقال عليه
السلم من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه وقال عليه السلم
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس
عن المكروب وقال ع يا ابن ادم اذا رايت ربك سبحانه يتابع
عليك نعمه فاحذره وقال ع ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه وقال عليه السلم امش بدائك ما
مشى بك وقال عليه السلم افضل الزهد اخفاء الزهد وقال
عليه السلم اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى
وقال عليه السلم في كلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر

حتى



حتى كانه قد غفر وسئل عليه السلم عن الايمان فقال الايمان
على اربع شعب على الصبر واليقين والعدل والجهاد و
الصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب
فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن
ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة
الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت
له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين
والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم
وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم و
من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم
يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع
شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق
في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور

المؤمنين. ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين. ومن
صدق في المواطن قضى ما عليه. ومن شنئ الفاسقين وغضب
لله غضب الله له. وارضاه يوم القيمة. والكفر على اربع دعائم
على التعمق. والتنازع. والزيغ. والشقاق فمن تعمق لم ينب
الى الحق. ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق. ومن
زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة. وسكر
سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه. واعضل عليه امره
وضاق مخرجه والشك على اربع شعب. على التماري. والهول
والتردد والاستسلام. فمن جعل المراء دينا لم يصبح ليله
ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه. ومن تردد في الريب و
طئته سنابك الشياطين. ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة
هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج
عن الغرض والمقصود في هذا الكتاب وقال عليه السلم
فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال عليه السلم كن
سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا





وقال عليه السلم اشرف الغنى ترك المنى وقال عليه السلم من
اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون وقال
عليه السلم من اطال الامل اساء العمل وقال عليه السلم وقد
لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين اهل الانبار. فترجلوا له و
اشتدوا بين يديه. ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا
نعظم به امراءنا فقال عليه السلم والله ما ينتفع بهذا امراؤكم
وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم وما
اخسر المشقة وراءها العقاب. واربح الدعة معها الامان من
النار وقال عليه السلم لابنه الحسن عليه السلم يا بني احفظ
عني اربعا واربعا. لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل
واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب. واكرم الحسب
حسن الخلق. يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان
ينفعك فيضرك. واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك
احوج ما تكون اليه اياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه
واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد

احذروا صولة الكريم اذا جاع. واللئيم اذا شبع وقال عليه السلم
قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت اليه وقال عليه السلم
عيبك مستور ما اسعدك جدك وقال عليه السلم اولى الناس
بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال عليه السلم السخاء ما كان
ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم وقال عليه السلم
لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير
كالمشاورة وقال عليه السلم الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر
عما تحب وقال عليه السلم الغنى في الغربة وطن والفقر
في الوطن غربة وقال عليه السلم القناعة مال لا ينفد.
وقال عليه السلم المال مادة الشهوات وقال عليه السلم من
حذرك كمن بشرك وقال عليه السلم اللسان سبع ان خلي
عنه عقر وقال عليه السلم المراة عقرب حلوة اللسبة وقال
عليه السلم الشفيع جناح الطالب وقال عليه السلم اهل
الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال عليه السلم فقد الاحبة
غربة وقال عليه السلم فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير





اهلها لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه.
وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر وقال عليه السلم اذا لم
يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت وقال عليه السلم لا يرى
الجاهل الا مفرطا او مفرطا وقال عليه السلم اذا تم العقل
نقص الكلام وقال عليه السلم الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال
ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته
تعب وقال عليه السلم من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان
يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل
تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم
ومؤدبهم وقال عليه السلم نفس المرء خطاه الى اجله وقال عم
كل معدود منقض وكل متوقع ات وقال عليه السلم ان الامور
اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها ومن خبر ضرار بن ضمرة
الضبابي عند دخوله على معوية ومسئلته له عن امير المؤمنين
عليه السلم قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد
ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته

ويبعد عليك القريب وقال عليه السلم لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض وقال عليه السلم لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضته فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روى عنه عليه السلم هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه وهما واحد وقال عليه السلم لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة واقول صدق عليه السلم ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة





فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلم كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب وقال عليه السلم في ذكر خباب بن الارت رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلم لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلم سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلم قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته وقال عليه السلم الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار وقال عليه السلم

يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول يا دنيا يا دنيا
اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت، لا حان حينك هيهات غري
غيري لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعيشك
قصير، وخطرك يسير، واملك حقير، آه من قلة الزاد وطول
الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد ومن كلامه عليه الصلوة والسلم
للشامي لما سال اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد
كلام طويل هذا مختاره، ويحك لعلك ظننت قضاء لازما
وقدرا حاتما، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد، ان الله سبحانه امر عباده تخييرا، و
نهاهم تحذيرا، وكلف يسيرا، ولم يكلف عسيرا، واعطى
على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها، و
لم يرسل الانبياء لعبا، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا،
ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا، ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال عليه السلم
خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق

فتختلج

٢٠٩

فتختلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن
وقال عليه السلم في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن
فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وقال عليه السلم قيمة كل امرء
ما يحسن، وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها
حكمة، ولا تقرن اليها كلمة وقال عليه السلم اوصيكم بخمس
لو ضربتم اليها اباط الابل لكانت لذلك اهلا، لا يرجون احد منكم
الا ربه ولا يخافن الا ذنبه، ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا
يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه
وعليكم بالصبر، فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد، لا خير في
جسد لا راس معه ولا في ايمان لا صبر معه وقال عليه السلم
لرجل افرط في الثناء عليه وكان متهما انا دون ما تقول وفوق ما في
نفسك وقال عليه السلم بقية السيف ابقى عددا واكثر
ولدا وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت
مقاتله وقال عليه السلام راي الشيخ احب الي من مشهد
الغلام وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار

وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام انه قال عليه
السلم كان في الارض امانان من عذاب الله سبحانه فرفع احدهما
فدونكم الاخر فتمسكوا به، اما الامان الذي رفع فهو رسول الله
صلى الله عليه واله واما الامان الباقي فالاستغفار، قال الله جل
من قائل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون، وهذا من محاسن الاستخراج، ولطائف
الاستنباط وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على قوم
اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم
وقال عليه السلام من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله
امر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.
وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس
من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله
وقال عليه السلام اوضع العلم ما وقف على اللسان
وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان وقال عليه السلام
ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف

الحكمة

٢١٠

الحكمة وقال عليه السلام لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ
بك من الفتنة، لانه ليس احد الا هو مشتمل على فتنة، ولكن
من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فان الله سبحانه يقول
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة، ومعنى ذلك انه سبحانه
يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي
بقسمه، وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم، ولكن لتظهر الافعال
التي بها يستحق الثواب والعقاب، لان بعضهم يحب الذكور ويكره
الاناث وبعضهم يحب تثمير المال، ويكره انثلام الحال، وهذا من
غريب ما سمع منه عليه السلم في التفسير، وسئل عليه السلام عن
الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير
ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك
فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في
الدنيا الا لرجلين، رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة، ورجل
يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى فكيف يقل ما يتقبل
وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم

بما جاؤوا به ثم تلا عليه السلام إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي الآية. ثم قال عليه السلام إن ولي محمد صلى الله عليه
وآله من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد صلى الله عليه
وآله من عصى الله وإن قربت قرابته وقال عليه السلام و
قد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ وقال عليه السلام
نوم على يقين خير من صلاة في شك وقال عليه السلام
اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة
العلم كثير ورعاته قليل وقال عليه السلام وقد سمع
رجلا يقول إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال إن قولنا إنا لله إقرار
على أنفسنا بالملك. وقولنا إنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا
بالهلك وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه
اللهم إنك أعلم بي من نفسي. وأنا أعلم بنفسي منهم. اللهم
اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال
عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث باستصغا
رها لتعظم واستكتامها لتظهر وتعجيلها لتهنأ وقال

عليه السلام



عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل و
لا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون
الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على
الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء وإمارة الصبيان
وتدبير الخصيان وقال عليه السلام وقد رئي عليه
إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به
النفس ويقتدي به المؤمنون وقال عليه السلام إن
الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان. وسبيلان مختلفان فمن
أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق
والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما
بعد ضرتان. وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام قال رأيت
أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر
إلى النجوم. فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق فقلت بل رامق. يا
أمير المؤمنين. قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا.
الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها

فِراشًا، ومآءَها طيبًا، والقرآن شعارًا، والدعآء دثارًا، ثم قرضوا الدنيا
قرضًا على منهاج المسيح عليه السلام. يا نوف إن داود عليه السلام قام
في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد
إلا استجيب له إلا أن يكون عشارًا أو عريفًا أو شرطيًا أو صاحب
عرطبة وهي طنبور، أو صاحب كوبة وهي الطبل، وقد قيل أيضًا أن
العرطبة هي الطبل والكوبة الطنبور وقال عليه السلام
إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحدّ لكم حدودًا فلا
تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء
ولم يدعها نسيانًا فلا تتكلفوها وقال عليه السلام لا يترك
الناس شيئًا من دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم
ما هو أضر منه وقال عليه السلام رُبّ عالمٍ قد قتله
جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال عليه السلام لقد عُلّق
بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب و
ذلك أن له موادّ من الحكمة وأضدادًا من خلافها فإن سنح له
الرجاء أذلّه الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه





اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن
أسعده الرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن
اتسع له الأمن استلبته الغرّة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع
وإن أفاد مالًا أطغاه الغنى، وإن عضّته الفاقة شغله البلاء
وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظّته البطنة
فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد وقال عليه السلام
نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي وقال
عليه السلام لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع و
لا يضارع ولا يتبع المطامع وقال عليه السلام و
قد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة عند مرجعه معه من
صفين وكان من أحب الناس إليه. لو أحبني جبل لتهافت ومعنى
ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك
إلا بالأتقياء الأبرار، والمصطفين الأخيار، وهذا مثل
قوله عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابًا و
قد يؤوّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره وقال

وأمسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته.
السنة ولم ينسب إلى بدعة ومن الناس من ينسب هذا الكلام
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام غيرة
المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان وقال عليه السلام لأنسبنّ
الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي. الإسلام هو التسليم. و
التسليم هو اليقين. واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار
والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل وقال عليه السلام
عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي
إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقرآء ويحاسب في الآخرة
حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة. و
يكون غدًا جيفة. وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله. و
عجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت. وعجبت لمن أنكر النشأة
الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء. و
تارك دار البقآء وقال عليه السلام من قصّر في العمل
ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب





وقال عليه السلام توقوا البرد في أوله وتلقّوه في
آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق و
آخره يورق وقال عليه السلام عِظَم الخالق عندك
يصغّر المخلوق في عينك وقال عليه السلام وقد
رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة. يا أهل
الديار الموحشة. والمحالّ المقفرة والقبور المظلمة. يا أهل التربة
يا أهل الغربة. يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة. أنتم لنا فرط سابق
ونحن لكم تبع لاحق. أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد
نكحت وأما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما
عندكم. ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أما لو أذن لهم
في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى وقال عليه
السلام وقد سمع رجلًا يذم الدنيا أيها الذام للدنيا المغتر
بغرورها. بم تذمها أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى
استهوتك. أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى. أم بمضاجع
أمهاتك تحت الثرى. كم عللت بكفيك وكم مرّضت بيديك تبغي

عليه السلام لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من
العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن
الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل
الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد
كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض
ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم
ولا عز كالحلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال
عليه السلام اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل
الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على
الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له عليه
السلام كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون من يفنى ببقائه
ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه وقال عليه السلام كم
من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون
بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له وقال
عليه السلام هلك في رجلان محب غال ومبغض

قال



قال وقال عليه السلام اضاعة الفرصة غصة وقال
عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم
الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب
العاقل وقال عليه السلام وقد سئل عن قريش اما بنو
مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم
واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما
نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر
وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال عليه السلام
شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب
مؤنته ويبقى اجره وقيل قد شيع عليه السلام جنازة فسمع
رجلا يضحك فقال عليه السلام كان الموت على غيرنا كتب وكان
الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نرى من الاموات سفر عما
قليل الينا عائدون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم قد نسينا
كل واعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب
كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله

لها الشفاء ولستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك
ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك. قد مثلت لك
به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك. ان الدنيا دار صدق لمن
صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار
موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله و
مهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها
الجنة. فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت
نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها
الى السرور. راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا
وتخويفا وتحذيرا. فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون
يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا. و و
عظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام ان لله ملكا
ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب
وقال عليه السلام الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس
فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها





وقال عليه السلام لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ
اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته وقال عليه السلام
من اعطى اربعا لم يحرم اربعا. من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن
اعطى التوبة لم يحرم القبول. ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة
ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة. وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه
قال الله عز وجل في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا.
رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال
عليه السلام الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل
ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم وجهاد المراة
حسن التبعل وقال عليه السلام استنزلوا الرزق
بالصدقة من ايقن بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلام
تنزل المعونة على قدر المؤونة وقال عليه السلام ما

عال امرؤ اقتصد وقال عليه السلام قلة العيال احد
اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم و
قال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب
يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره وقال عليه السلام
كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظما وكم من قائم
ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم
وقال عليه السلام سوسوا ايمانكم بالصدقة و
حصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء كلام
امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد
اخذ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بيدي فاخرجني
الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان
هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك
الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجاوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم





يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا
على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم
دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك
خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم
مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما
واشار عليه السلم بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب
لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله
على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في
احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا و
لا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع
والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام
السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلوا
الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله

الاقلون عددا والاعظمون قدرا. بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين. واستلانوا ما استوعره المترفون. وانسوا بما استوحش منه الجاهلون. وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى. اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه. آه آه شوقا الى رؤيتهم. انصرف يا كميل اذا شئت وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال عليه السلام لرجل ساله ان يعظه. لا تكن ممن يرجوا الاخرة بغير عمل. ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين. ويعمل فيها بعمل الراغبين. ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي. ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى. ولا ينتهي. ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين. ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين. وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه. ويقيم على ما يكره الموت له

ان سقم



ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي. ان اصابه بلاء دعا مضطرا. وان ناله رخاء اعرض مغترا. تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره. باذنى من ذنبه ويرجو لنفسه. باكثر من عمله. ان استغنى بطر وفتن. وان افتقر قنط. ووهن يقصر اذا عمل. ويبالغ اذا سئل ان عرضت له شهوة. اسلف المعصية. وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة. ولا يعتبر. ويبالغ في الموعظة. ولا يتعظ فهو بالقول مدل. ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى. ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما. والغرم مغنما. يخشى الموت و لا يبادر الفوت. يستعظم من معصية غيره. ما يستقل اكثر منه من نفسه. ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره. فهو على الناس طاعن. ولنفسه مداهن. اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه. ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي.

ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه
في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى
به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر
ومفكر وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو
مرة وقال عليه السلام لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم
يكن وقال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وإن
طال به الزمان وقال عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل
فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم
الرضا به وقال عليه السلام ما اختلف دعوتان إلا كانت
إحداهما ضلالة وقال عليه السلام ما شككت
في الحق مذ أريته وقال عليه السلام ما كذبت ولا كذبت
وما ضللت ولا ضل بي وقال عليه السلام للظالم
البادي غدا بكفه عضة وقال عليه السلام الرحيل
وشيك وقال عليه السلام من أبدى صفحته للحق هلك
وقال عليه السلام استعصموا بالذمم في أوتادها

وقال



وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته
وقال عليه السلام قد بصرتم إن أبصرتم وقد هديتم
إن اهتديتم وقال عليه السلام عاتب أخاك بالإحسان
إليه واردد شره بالإنعام عليه وقال عليه السلام من
وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن و
قال عليه السلام من ملك استأثر وقال عليه السلام
من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم
وقال عليه السلام من كتم سره كانت الخيرة بيده
وقال عليه السلام الفقر الموت الأكبر وقال
عليه السلام من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده
وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وقال عليه السلام لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما
يعاب من أخذ ما ليس له وقال عليه السلام الإعجاب
يمنع من الازدياد وقال عليه السلام الأمر قريب
والاصطحاب قليل وقال عليه السلام قد أضاء الصبح

لذي عينين وقال عليه السلام ترك الذنب اهون من
طلب التوبة وقال عليه السلم كم من اكلة تمنع اكلات
وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا وقال عليه
السلم من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء وقال
عليه السلم من احدّ سنان الغضب لله قوي على
قتل اشداء الباطل وقال عليه السلام اذا هبت امرا فقع
فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه وقال عليه السلام
آلة الرياسة سعة الصدر وقال عليه السلام ازجر المسيء
بثواب المحسن وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك
بقلعه من صدرك وقال عليه السلام اللجاجة تسل
الرأي وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد
وقال عليه السلام ثمرة التفريط الندامة وثمرة
الحزم السلامة وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر
اهلكه الجزع وقال عليه السلام واعجبا اتكون الخلافة
بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له عليه السلام





شعر فرت من هذا المعنى وهو ش فان كنت بالشورى
ملكت امورهم ٥ فكيف بهذا والمشيرون غيب ٥ وان كنت
بالقربى حججت خصيمهم ٥ فغيرك اولى بالنبي واقرب ٥ وقال
عليه السلم انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب
تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص و
لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره
الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب
الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا
من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا
وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا
خير في القول بالجهل وقال عليه السلام ابن آدم ما كسبت
فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك وقال عليه السلام
ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها و
اقبالها فان القلب اذا اكره عمي وكان عليه السلام يقول متى
اشفي غيظي اذا غضبت أحين اعجز عن الانتقام فيقال لي

من اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال عليه السلام
لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها
وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و
نجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال عليه السلام
اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل و
بادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة
المرجع وقال عليه السلام الجود حارس الاعراض والحلم
فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر
والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه و
الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف
الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير و
من التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن
ملولا وقال عليه السلام عجب المرء بنفسه احد حساد ٥
عقله وقال عليه السلام اغض على القذى والا لم ترض
ابدا وقال عليه السلام من لان عوده كثفت اغصانه





وقال عليه السلام الخلاف يهدم الرأي وقال عليه السلام
من نال استطال وقال عليه السلام في تقلب الاحوال
علم جواهر الرجال وقال عليه السلام حسد الصديق
من سقم المودة وقال عليه السلام اكثر مصارع العقول
تحت بروق المطامع وقال عليه السلام ليس من العدل القضاء
على الثقة بالظن وقال عليه السلام بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد وقال عليه السلام من اشرف افعال
الكريم غفلته عما يعلم وقال عليه السلام من كساه
الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال عليه السلام بكثرة
الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال
تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب
السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه
تكثر الانصار عليه وقال عليه السلام العجب لغفلة
الحساد عن سلامة الاجساد وقال عليه السلام الطامع
في وثاق الذل وقال عليه السلام وقد سئل عن الايمان

لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو غفرت وقال
عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون
وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه
بالأمس وقال عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك
وقال عليه السلام إن القلوب تمل كما تمل الأبدان
فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام لما
سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل
وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا
غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين إذا اجتمعوا
ضروا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع
الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز
إلى مخبزه وقال عليه السلام وقد أتي بجان ومعه غوغاء
لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوأة وقال
عليه السلام إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء

القدر



القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة وقال عليه
السلام وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على أنا شركاؤك
في هذا الأمر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة
وعونان على العجز والأود وقال عليه السلام أيها
الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا
الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم وإن نسيتموه
ذكركم وقال عليه السلام لا يزهدنك في المعروف
من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه
وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر والله يحب
المحسنين وقال عليه السلام كل وعاء يضيق بما جعل
فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع وقال عليه السلام أول
عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل وقال
عليه السلام إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه
بقوم إلا أوشك أن يكون منهم وقال عليه السلام من
حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن و

الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ٥
وقال عليه السلام من اصبح على الدنيا حزينا فلقد اصبح
لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما
يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ
القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا و
لعبا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه
وحرص لا يتركه وامل لا يدركه وقال عليه السلام
كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل عليه السلام عن قوله
تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة وقال
عليه السلام شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى
واجدر باقبال الحظ وقال عليه السلام في قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان
التفضل وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة
يعط باليد الطويلة وقال السيد رحمه الله ومعنى ذلك ان ما
ينفقه المرء من ماله في سبل الخير والبر وان كان يسيرا





فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبا
رتان عن النعمتين ففرق عليه السلم بين نعمة العبد ونعمة
الرب بالقصيرة والطويلة فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان
نعم الله سبحانه ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة
اذا كانت نعمة الله تعالى اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ٥
ترجع ومنها تنزع وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه
السلم لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان
الداعي باغ والباغي مصروع وقال عليه السلام خيار
خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل
فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت
بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت
من كل شيء يعرض لها وقيل له عليه السلم صف لنا العاقل
فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل صف لنا الجاهل
فقال قد فعلت يعني عليه السلم ان الجاهل هو الذي لا يضع
الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذا كان بخلاف وصف

العاقل وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه أهون في عيني
من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلام إن
قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله
رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك
عبادة الأحرار وقال عليه السلام المرأة شر كلها وشر
ما فيها أنه لا بد منها وقال عليه السلام من أطاع
التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق
وقال عليه السلام الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها
ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وآله ولا عجب أن
يشتبه الكلامان فإن مستقاهما من قليب ومفرغهما من
ذنوب وقال عليه السلام يوم المظلوم على الظالم أشد من
يوم الظالم على المظلوم وقال عليه السلام اتق الله بعض
التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله سترا وإن رق ٥
وقال عليه السلام إذا ازدحم الجواب خفي الصواب
وقال عليه السلام إن لله تبارك وتعالى في كل نعمة

حقا



حقا فمن أداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته ٥
وقال عليه السلام إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة
وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد
بمردود وقال عليه السلام الكرم أعطف من الرحم وقال
عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه وقال
عليه السلام أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك
عليه وقال عليه السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم
وحل العقود وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة
وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال عليه السلام فرض الله
الإيمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر
والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق والحج
تقوية للدين والجهاد عزا للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة
للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الأرحام
منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء وإقامة الحدود إعظاما
للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة

المهالك والمتالف في الأكثر ومن ذلك قحمة الأعراب وهو أن
تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل
فيه وجه آخر وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم إلى دخول
الحضر عند محول البدو وفي حديثه عليه السلام إذا بلغ النساء
نص الحقائق فالعصبة أولى ويروى نص الحقاق والنص منتهى
الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر
عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت
مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه ونص الحقاق يريد به
الإدراك لأنه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير
إلى حد الكبير وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها
يقول فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا
محرما مثل الإخوة والأعمام وبتزويجها إن أرادوا ذلك
والحقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة
يقول كل واحد للآخر أنا أحق منك بهذا ويقال منه حاققته
حقاقا مثل جادلته جدالا وقيل إن نص الحقاق

بلوغ



بلوغ العقل وهو الإدراك لأنه عليه السلام أراد منتهى الأمر
الذي تجب به الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقائق فإنما
أراد جمع حقيقة وحقائق هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القسم بن
سلام والذي عندي أن المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المرأة
إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها
بالحقاق من الإبل وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة
وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره و
نصه في سيره والحقائق أيضا جمع حقة فالروايتان جميعا
يرجعان إلى معنى واحد وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى
المذكور أولا ومن حديثه عليه السلام إن الإيمان يبدو
لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة ومثل
النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل فرس ألمظ إذا كان بجحفلته
شيء من بياض ومن حديثه عليه السلام إن الرجل إذا كان له الدين
الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه فالظنون الذي
لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا فكـ[illegible]

ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب
تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما
للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان عليه السلام يقول احلفوا
الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف
بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه
قد وحد الله سبحانه وقال عليه السلام يا ابن ادم كن وصي
نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك
وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها
يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلام
صحة الجسد من قلة الحسد وقال عليه السلام لكميل بن
زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم
ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات
ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور
لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها





عنه كما تطرد غريبة الابل وقال عليه السلام اذا املقتم
فتاجروا الله بالصدقة وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر
غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله وقال
عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور
بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا
بمثل الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه هاهنا
زيادة مفيدة

## فصل

نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه
عليه السلام المحتاج الى التفسير وفي حديثه عليه السلام فاذا
كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع
الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس
يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديثه
عليه السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي
فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في
غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه عليه السلام ان
للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في

يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو افصح الكلام وكذلك
كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى
ذلك قول الاعشى. من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب
الماطر مثل الفراتي اذا ما طما. يقذف بالبوصي والماهر والجد
البير والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا وفي حديثه عليه
السلام انه شيع جيشا يغزيه. فقال اعذبوا عن النساء. ما
استطعتم. ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب
بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد ٥
الحمية ويقدح في معاقد العزيمة. ويكسر عن العدو و
يلفت عن الابعاد في الغزو. وكل من امتنع من شيء فقد اعذب
عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب
ومن حديثه عليه السلام كالياسر الفالج الذي ينتظر اول ٥
فوزة من قداحه فالياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح ٥
على الجزور. والفالج القاهر الغالب يقال فلج عليهم وفلجهم
وقال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا ومن حديثه عليه السلام كنا

اذا احمر



اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد
منا اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله
عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويامنون ما كانوا
يخافونه بمكانه وقوله عليه السلام اذا احمر البأس كناية عن اشتداد
الامر او الكرب وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب
بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي
ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد راى مجتلد الناس يوم حنين
وهي حرب هوازن. الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار
فشبه صلى الله عليه وآله ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار
وشدة التهابها انقضى هنا الفصل ورجعنا الى سنن
الغرض الاول في هذا الباب وقال عليه السلم لما بلغه
اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى
النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم
فقال والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم

إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وإنني اليوم لأشكو حيف
رعيتي كأنني المقود وهم القادة أو الموزوع وهم الوزعة فلما
قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب
تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إني لا أملك إلا
نفسي وأخي فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له فقال وأين
تقعان مما أريد وقيل إن الحرث بن حوط أتاه فقال أتراني أظن
أصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار إنك
نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت إنك لم تعرف الحق فتعرف
أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحرث فإني أعتزل
مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم إن سعدا
وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال عليه
السلم صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه
وهو أعلم بموضعه وقال عليه السلم أحسنوا في عقب
غيركم تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلم
إن كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء وإذا كان





خطأ كان داء وقال عليه السلام وسأله رجل أن يعرفه
ما الإيمان فقال إذا كان غدا فأتني حتى أخبرك على أسماع الناس
فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فإن الكلام كالشاردة
ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما أجابه به عليه السلم
وهو قوله الإيمان على أربع شعب وقال عليه السلام
يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد
أتاك فإنه إن يك من عمرك يأت الله فيه برزقك وقال
عليه السلام أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك
يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما
وقال عليه السلام الناس في الدنيا عاملان عامل في
الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف
الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل
في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي من الدنيا بغير عمل فأحرز
الحظين معا وملك الدارين جميعا فأصبح وجيها عند الله لا
يسأل الله شيئا فيمنعه وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب

أنت مطلع عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي إليك
بسوء عملي تقربا إلى عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال
عليه السلام لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء
تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا وقال عليه السلم
قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه إذا أضرت النوافل
بالفرائض فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد ليس
الرؤية مع الأبصار قد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل
من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم
مزداد مسوف قطع العلم عذر المتعللين. كل معاجل يسأل
الإنظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلام
ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ الدهر له يوم سوء و
قال عليه السلام وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا
تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه و
قال عليه السلم إذا أرذل الله عبدا حظر عليه العلم
وقال عليه السلم كان لي فيما مضى أخ في الله وكان





يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان
بطنه فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره
صامتا فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا
مستضعفا فإن جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة
حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا على ما لا يجد العذر في مثله
حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان
يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان إن غلب على الكلام
لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم
وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم
بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها
فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير وقال عليه السلام
لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمته
وقال عليه السلام وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له
يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم و
إن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا أشعث إن صبرت جرى

في ايام حلى الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش
المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ
عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام
فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال
اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء
فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات
فجعلها حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله
على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقرّه
حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك
الحلي بحاله. وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا
من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس
فقال عليه السلام اما هذا فهو مال الله ولا حد عليه مال الله
اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد فقطع يده
وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المدا
حض لغيرت اشياء وقال عليه السلام اعلموا علما يقينا

ان الله



ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته و
قويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يجعل
بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر
الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة
والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب
منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى
فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند
منتهى رزقك وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم
جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا وقال عم
ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق
شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه
عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر و
الحظ ياتي من لا ياتيه وقال عليه السلام اللهم اني
اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما
ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما

عليك القدر وانت مأزور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك
وهو ثواب ورحمة وقال عليه السلام على قبر رسول الله
صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان
الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك و
بعدك لجلل وقال عليه السلام لا تصحب المائق فانه
يزين لك فعله ويود ان تكون مثله وقال عليه السلم و
قد سئل عن مسافة بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس
وقال عليه السلام اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقا
ؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك
عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك وقال عليه السلم
لرجل يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن
نفسه ليقتل ردفه وقال عليه السلم ما اكثر العبر واقل
الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة اثم ومن
قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم وقال
عليه السلم ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين





وقال عليه السلام وقد سئل كيف يحاسب الله الخلق
على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل فكيف
يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال
عليه السلام رسولك ترجمان عقلك وكتابك
ابلغ من ينطق عنك وقال عليه السلام ما المبتلى الذي
قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن
البلاء وقال عليه السلم الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل
على حب امه وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله
فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال
عليه السلام ما زنى غيور قط وقال
عليه السلام كفى بالاجل حارسا وقال عليه السلام ينام
الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر
على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وقال
عليه السلام مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة
احوج الى المودة من المودة الى القرابة وقال عليه السلام

اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق على ألسنتهم وقال
عليه السلام لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله
سبحانه أوثق منه بما في يده وقال عليه السلام لأنس بن
مالك وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما
شيئاً قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى
عن ذلك فرجع إليه عليه السلام فقال إني أنسيت ذلك الأمر
فقال عليه السلم فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة
يعني البرص فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان
لا يرى إلا مبرقعاً وقال عليه السلام إن للقلوب
إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل وإذا أدبرت
فاقتصروا بها على الفرائض وقال عليه السلم في
القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
وقال عليه السلام ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا
يدفعه إلا الشر وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن
أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور و

وقرمط

قرمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخط وقال
عليه السلام أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
٢٣١ الفجار ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون
المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له
عليه السلام بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال
إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر
حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة فقال إنكم قوم
تجهلون وقيل له بأي شيء غلبت الأقران فقال ما لقيت أحداً
إلا أعانني على نفسه يومئ عليه السلم بذلك إلى تمكن هيبته
في القلوب وقال عليه السلام لابنه محمد رحمه الله يا بني
إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية إلى المقت وقال عليه السلام
لسائل سأله عن معضلة سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً فإن
الجاهل المتعلم شبيه بالعالم والعالم المتعنت شبيه بالجاهل
وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله

لا بعض الأمل وغروره وقال عليه السلام لكل امرئ
في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال عليه السلام
الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال عليه السلام العلم
علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع
وقال عليه السلام صواب الرأي بالدول يقبل بإقبالها و
يذهب بذهابها وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر
والشكر زينة الغنى وقال عليه السلام يوم العدل
على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام
الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت
رهينة والناس مدخولون منقوصون إلا من عصم الله سا
ئلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأياً يرده عن
فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عوداً تنكؤه
اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله
فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف
يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراماً واحتمل به

آثاما

آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا و
٢٣٣ الآخرة ذلك هو الخسران المبين وقال عليه السلام من
العصمة تعذر المعاصي وقال عليه السلام وجهك ماء جامد
يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وقال عليه السلام
الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق
عي أو حسد وقال عليه السلام أشد الذنوب ما استهان
به صاحبه وقال عليه السلام من نظر في عيب نفسه
اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الأمور عطب ومن
اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار
ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك
الأحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر من
ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله

عليهما وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي
واري فاذا عصيتك فاطعني وروي انه عليه السلم لما ورد
الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء
على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من
وجوه قومه فقال ايغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن
عن هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه السلم راكب فقال
له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن
وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر
بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين
فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني
وفسحت لهم بالمعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار
وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فان
الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن
ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا ٥
بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر الذي

اعذر الله

٢٣٢

اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وقال عليه السلام
ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب ٥
وقال عليه السلام ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء
اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى
جده سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام الاستغناء
عن العذر اعز من الصدق به وقال عليه السلام اقل ما يلزمكم
لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال عليه السلام
ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط
العجزة وقال عليه السلام السلطان وزعة الله في
ارضه وقال عليه السلام في صفة المؤمن بشره في وجهه
وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة
ويشنا السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول
وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة
لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد ٥
وقال عليه السلام لو راى العبد الاجل ومسيره

قل كلامه الا فيما يعنيه وقال عليه السلام للظالم
من الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه
بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة وقال عليه السلام عند
تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون
الرخاء وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا تجعلن
اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء
الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك
وشغلك باعداء الله وقال عليه السلام اكبر العيب
ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته رجل رجلا بغلام و
لد له فقال له ليهنئك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك
ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده
ورزقت بره وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال اطلعت
الورق رؤسها ان البناء ليصف لك الغنى وقال عليه
السلم لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان
يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه اجله وعزى عليه السلم قوما

عن ميت



عن ميت مات فقال لهم ان هذا الامر ليس بكم بدا ولا
اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض
سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه وقال
عليه السلام ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين
كما يريكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك
اختبارا فقد ضيع مامولا وقال عليه السلام يا اسرى
الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف
انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا
بها عن ضراوة عاداتها وقال عليه السلام لا تظنن بكلمة
خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا وقال
عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسئلة
الصلوة على النبي صلى الله عليه واله ثم اسأل حاجتك فان الله
سبحانه اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع
الاخرى وقال عليه السلام من ضن بعرضه فليدع المراء
وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الامكان

والآناة بعد الفرصة وقال عليه السلام لا تسأل عما لم
يكن ففي الذي قد كان لك شغل وقال عليه السلام الفكر
مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى أدبا لنفسك
تجنبك ما كرهته لغيرك وقال عليه السلام العلم مقرون
بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا
ارتحل عنه وقال عليه السلام يا أيها الناس متاع الدنيا حطام
موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى
من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة
من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها ومن استشعر
الشغف بها ملأت ضميره أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه
هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى
بالفضاء منقطعا أبهراه هينا على الله فناؤه وعلى الإخوان
إلقاؤه وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات
منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض
إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا





فلم يأتهم يوم فيه يبلسون وقال عليه السلام إن الله
سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة
لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته وقال عليه السلام
يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه ومن
الإسلام إلا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب
من الهدى سكانها وعمارها شر أهل الأرض منهم تخرج الفتنة
وإليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون
من تأخر عنها إليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لأبعثن إلى
أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن
نستقيل الله عثرة الغفلة وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل
به المنبر إلا قال أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما خلق
امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت
له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور
الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة
بأدنى سهمته وقال عليه السلام لا شرف أعلى من

الإسلام ولا عزّ أعزّ من التقوى ولا معقل أحصن من الورع
ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة ولا
مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بُلغة الكفاف
فقد انتظم الراحة وتبوّأ خفض الدعة والرغبة مفتاح
النصب ومطيّة التعب والحرص والكبر والحسد دواعٍ إلى
التقحّم في الذنوب والشرّ جامع مساوي العيوب

**وقال عليه السلام** لجابر بن عبد الله الأنصاري
يا جابر قوام الدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا
يستنكف أن يتعلّم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع
آخرته بدنياه فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم
وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من
كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما يجب
لله فيها زاده الله فيها وإن قصّر فيها عرّض نعمته للزوال ٥ و
روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال





فيما كان يحضّ به الناس على الجهاد إني سمعت عليًّا رفع الله
درجته في الصالحين وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين يقول
يوم لقينا أهل الشام أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانًا يُعمل
به ومنكرًا يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن
أنكره بلسانه فقد أُجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف
لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك
الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونوّر في قلبه
اليقين وقد قال عليه السلام في كلام له غير هذا يجري هذا
المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل
لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده
فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيّع خصلة
ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي
ضيّع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم
تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميّت
الأحياء وما أعمال البرّ كلها والجهاد في سبيل الله عند

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي. و
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل. و
لا ينقصان من رزق وافضل ذلك كله عدل عند امام
جائر. وعن ابي جحيفة انه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم
بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر
منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله وقال عليه السلام ان
الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وقال
عليه السلام لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله
لقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولا تايسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال
عليه السلام البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام
يقاد به الى كل سوء وقال عليه السلام الرزق رزقان
رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك

على يوم



على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله
تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى
رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد
قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا
انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المعروفة
في هذا الكتاب وقال عليه السلام رب مستقبل يوما
ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في اخره
وقال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم
تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن
لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة
وقال عليه السلام لا تقل ما لم تعلم فان الله
سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك
يوم القيمة وقال عليه السلام احذر ان يراك الله عند
معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين. و

اذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
وقال عليه السلام الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها
جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن
والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وقال
عليه السلام من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها و
لا ينال ما عنده الا بتركها وقال عليه السلام من
طلب شيئا ناله او بعضه وقال عليه السلام ما خير
بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم
دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وقال
عليه السلام الا وان من البلاء الفاقة واشد من
الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا
وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن
وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال عليه السلام
للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها
معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل

وليس



وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او
خطوة في معاد او لذة في غير محرم وقال عليه السلام
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول
عنك وقال عليه السلام تكلموا تعرفوا فان
المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام خذ
من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل
فاجمل في الطلب وقال عليه السلام رب قول
انفذ من صول وقال عليه السلام كل مقتصر
عليه كاف وقال عليه السلام المنية ولا الدنية و
التقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما والدهر
يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان
عليك فاصبر وقال عليه السلام مقاربة الناس في اخلاقهم
امن من غوائلهم وقال عليه السلام لبعض
مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها
لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا والشكير هاهنا اول ما

ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير
من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل وقال عليه
السلام من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل وقال
عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة
الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا
فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه
عنا وقال عليه السلام لعمار بن ياسر وقد سمعه
يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين
الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات
عاذرا لسقطاته وقال عليه السلام ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء
على الاغنياء اتكالا على الله وقال عليه السلام
ما استودع الله امرأ عقلا الا ليستنقذه به يوما ما
وقال عليه السلام من صارع الحق صرعه وقال عليه
السلام القلب مصحف البصر وقال عليه السلام

التقى

٢٣٩

التقى رئيس الاخلاق وقال عليه السلام لا تجعلن
ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك
وقال عليه السلام كفاك ادبا لنفسك اجتناب
ما تكرهه لغيرك وقال عليه السلام من صبر صبر
الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر انه عليه
السلام قال للاشعث بن قيس معزيا عن ابن له ان صبرت صبر
الاكارم والا سلوت سلو البهائم وقال عليه السلام في
صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه
ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح
بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلام لابنه الحسن
يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك لا تخلفه الا لاحد
رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل
عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين
حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر
وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك

وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل

عمل بما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه

بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره

على نفسك وتحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي

رزق الله وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله

ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين

وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم

على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم

حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى

كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم

الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم

وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة

كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله و

قال عليه السلام الحلم عشيرة وقال عليه السلام

مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل

تؤلمه



تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة. وروي انه عليه

السلام كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم

بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان

ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلامس

اهله فانما هي امراة كامراة فقال رجل من الخوارج قاتله الله

كافرا ما افقهه فوثب اليه القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا

انما هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال عليه السلام

كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك

وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا

منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير و ولا

يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني

فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه

منهما كفاكموه اهله وقال عليه السلام من اصلح

سريرته اصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله

امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه

وبين الناس وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر
والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك
بعقلك وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم
بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال عليه السلام
لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه
معافا اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر وقال عليه السلام
من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها
الى كافر فكانما شكا الله وقال عليه السلام في
بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر
قيامه وكل يوم لا يعطى الله فيه فهو يوم عيد وقال
عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة
رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله
سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وقال
عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا

رجل



سعيا رجل اخلق بدنه في طلب امالِه ولم تساعده المقادير
على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته
وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال
عليه السلام ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن
الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل
الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا
منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها
استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم
ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب
وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق
ما يخافون وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات
وبقاء التبعات وقال عليه السلام اخبر تقله
ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه واله
ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه

ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا
عليه السلم قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقال
عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب
الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب
الدعاء ويغلق عليه باب الاجابة ولا ليفتح عليه باب التوبة
ويغلق عنه باب المغفرة وسئل عليه السلم ايهما افضل العدل
او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها
عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل
اشرفهما وافضلهما وقال عليه السلام الزهد
كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لم يأس على الماضي
ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وقال عليه
السلام الولايات مضامير الرجال وقال عليه السلام
ما انقض النوم لعزائم اليوم وقال عليه السلام ليس
بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال عليه السلام

وقد جاءه



وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا لكان
فندا او كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه
الطائر والفند المنفرد من الجبال وقال عليه السلام
قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وقال عليه
السلام اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها وقال
عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام
دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة فقال دعدعتها الحقوق
يا امير المؤمنين فقال عليه السلم ذلك احمد سبلها
وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه ارتطم في الربوا
وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه
الله بكبارها وقال عليه السلام من كرمت عليه
نفسه هانت عليه شهوته وقال عليه السلام ما
مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة وقال عليه السلام
زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك
ذل نفس وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله

نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال عليه السلم
الغنى والفقر بعد العرض على الله وسئل عليه السلم عن أشعر الشعراء
فقال إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد
فالملك الضليل يعني امرء القيس وقال عليه السلم ألا حر يدع هذه
اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها
وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا و
قال عليه السلم علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حين يضرك على الكذب
حيث ينفعك وألا يكون في حديثك فضل عن عملك وأن تتقي الله في حديث
غيرك وقال عليه السلم يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة
في التدبير وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه
الألفاظ وقال عليه السلم الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة
وقال عليه السلام الغيبة جهد العاجز وقال عليه السلام رب
مفتون بحسن القول فيه وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق
لنفسها وقال عليه السلام إن لبني أمية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا
فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الإرواد

وهو

٢٤٣

وهو الإمهال والإنظار وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنه عليه السلم
شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية فإذا بلغوا منقطعها
انتقض نظامهم بعدها وقال عليه السلم في مدح الأنصار هم والله ربوا
الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط وقال
عليه السلام العين وكاء السه وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه شبه
السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في
الأظهر الأشهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه
السلم وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه
الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال عليه السلم في كلام له
ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال عليه السلام يأتي على الناس
زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا
تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الأشرار وتستذل الأخيار ويبايع المضطرون
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين وقال عليه السلم
يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلم هلك في
رجلان محب غال ومبغض قال وسئل عليه السلم عن التوحيد والعدل فقال

التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه وقال عليه السلم انه لا خير
في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام
في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها و
هذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلم شبه
السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب
التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من
تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له
عليه السلم لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم في
مصيبة يريد عليه السلم برسول الله صلى الله عليه واله وقال عليه
السلام القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم
هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه واله وقال عليه السلم لزياد بن ابيه
وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل
كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل
العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود
بالجلاء والحيف يدعو الى السيف وقال

عليه السلم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان
يعلموا وقال عليه السلم شر الاخوان من تكلف له وقال عليه السلم اذا احتشم
المؤمن اخاه فقد فارقه وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار
من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر
من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما
شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب
من الابواب لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه
ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا
الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل تمت الفقير
المذنب الجاني اقل عباد الله عملا واكثرهم زللا الراجي الى فضل الله
الملك الغافر ابن محمد حسين الشهير بسيد
محمد شاهي محمد باقر في رابع عشر شهر
صفر سنة ثلاث ومائة
بعد الف

[illegible]

۲۴۲



۱۰۰۰ ریال

